



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة - كلية الآداب
قسم التاريخ

ذوالكفل بين النصوص الدينية والروايات التاريخية

رسالة قدمتها إلى
مجلس كلية الآداب في جامعة الكوفة
خديجة حسن علي القصير
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في تاريخ العرب قبل الإسلام

بإشراف
الأستاذ المساعد الدكتور
خالد موسى عبد الحسيني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{وَأَسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ

مِّنَ الصَّابِرِينَ} { ٨٥ }

وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِّنَ

الصَّالِحِينَ }

صدق الله العلي العظيم

سورة الأنبياء الآية ٨٥ - ٨٦

الاهداء

إلى

خير البرية من غريب ومن عجم
ذلك الذي أوصى العباد بمبتسراً
ومتنبياً بالباطعين نفوسهم
وأثلت الإهداء بعد محمد
نور الحياة ضياء من ضيائهما
والى الأحبة من أهلي فإن لهم
هذي عجالة إهداء أردت بها
أهدي إليهم حطاد الفكر والقلم
إنّ التعلم فرض ذاك فافتهم
أصحاب أحمد في الفردوس فاغتنم
لوالدين دواء الهمم والسقم
درب التّجاة سبيل الحق فالتزم
حق الأبوة في روحى الأودم
إيفاء حق الأهل الخير والكرم

الباحث

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي لة العزة والجبروت _ بيده الملك والملكوت وله الاسماء الحسنى والنعوت _ العالم فلا يعزب عنه ماتظهره النجوى اوما يخفيه السكوت _ القادر فلا يعجزه شيء في السماوات والارض ولا يفوت _ أنشأنا من الارض نسما _ واستعمرنا فيها اجيالاً وأمما _ ويسر لنا منها أرزاقا وقسما .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد ... النبي العربي المكتوب في التوراة والانجيل صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد _
فحينما تتدفق عبارات الشكر والتقدير وتتداخل حروف الثناء والامتنان وعندما يعجز اللسان عن التعبير فلا بد ان يلوح في أفق المعاني ونبراس العطاء أجمل عبارات نسجها القلب وسطرتها أقلام الشكر والعرفان لك دام عزك ودام عطاؤك يا استاذي الدكتور / خالد موسى الحسيني لما أولاني من اهتمام ومنحني كثير من وقته ومدني بالكثير من التوجيهات وا رشادات طيلة فترة إشرافه على هذه الرسالة فأكرر له الشكر والتقدير .

في طيات هذه الصفحات ومن خلال هذا الحاضر الذي يبدو كصفحة بيضاء يمكنني ان اخط فيها ما اشاء ... اتقدم بأجمل عبارات الشكر والعرفان واطهر معاني التقدير الى اساتذتي الكرام في قسم التاريخ والذين تتلمذت على ايديهم في السنه التحضيرية الاستاذ الدكتور حسن عيسى الحكيم والاستاذ الدكتور رياض الجواري والاستاذ الدكتور سمير العمر والاستاذ الدكتور عمار عبودي نصار و الاستاذ الدكتور جابر رزاق الكريطي والدكتورة نوال تركي موسى كما اتوجه بالشكر الى الدكتور جاسب عبد الحسين رئيس قسم التاريخ .
وتدفعني معاني العرفان الى اسداء الثناء الى الاستاذ عدنان عبد طلاك للمعونة الصادقة التي تلقيتها منه.

وانتقدم بالشكر الجزيل الى الاخوه الموظفين في مكتبة كلية الاداب / جامعة الكوفة و الكادر الوظيفي في مكتبة الروضة الحيدرية ومكتبة الحكيم واخص بذلك الاستاذ نائل محمد لما قدمه لي من مساعدة .

كذلك اقدم كل الحب والتقدير الى اسرتي الغالية بحر العطاء المتجدد ونهر الوفاء المتدفق اهديكم كل عبارات الوفاء والعرفان الممتد بلا نهاية اهديكم اغلى معاني الشكر محملة على امواج التقدير لكم من اعماق قلبي _ تحية حب وامتنان لاتنتسح لها مفردات اللغة ولكنها متجذرة بقلبي مغروسة في حنايا روحي ممتدة في كل زاويه من زوايا حياتي .

واخيرا اسأل الله ان يبارك في هذا الجهد المتواضع ويجعله علما نافعا وان يكون خالصا لوجهه الكريم وان ينفع به الباحثين والباحثات .

شهادة المشرف

اشهد أن هذه الرسالة المعنونة ((ذو الكفل بين النصوص الدينية والروايات التاريخية)) والمقدمة من الطالبة ((خديجة حسن علي القصير)) قد جرى تحت إشرافي في كلية الاداب - جامعة الكوفة وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في تاريخ العرب قبل الإسلام

التوقيع

المشرف أ. م . د خالد موسى الحسيني

التاريخ ٢٢/٩/٢٠١١

بناء على ترشيح السيد المشرف العلمي وتقرير الخبيرين اللغوي والعلمي
أرشح الرسالة للمناقشة

أ. م . د

جاسب عبد الحسين

رئيس قسم التاريخ

التاريخ ٢٦/١١/٢٠١١

المحتويات

| الصفحة | الموضوع |
|--------|---|
| | الإهداء |
| | شكر وتقدير |
| ٥-١ | المقدمة |
| ٣٨-٧ | الفصل الأول : ذو الكفل في النص الديني بين الاختلاف والتوافق |
| ١٠-٧ | اولاً : ذو الكفل في اللغة |
| ١٥-١٠ | ثانياً : التسمية |
| ١٨-١٥ | ثالثاً : ذو الكفل في النص القراني |
| ٢١-١٨ | رابعاً : حزقيال التسمية والنشأة |
| ٢٦-٢٢ | خامساً : حزقيال في النص القراني |
| ٢٧ | سادساً : نبوته |
| ٣٨-٢٨ | سابعاً : ذو الكفل (حزقيال) في كتب الجغرافيين والرحالة |
| ٩٢-٤٠ | الفصل الثاني : ذو الكفل النبوة والسفر |
| ٤٦-٤٠ | اولاً : النبوة في اللغة والاصطلاح |
| ٥٠-٤٧ | ثانياً : مكانة الانبياء عند اليهود |
| ٥٣-٥٠ | ثالثاً : مكانة الأنبياء في الإسلام |
| ٦٢-٥٤ | رابعاً : النبوة عند اليهود |
| ٦٥-٦٣ | خامساً: نبوة ذو الكفل |
| ٦٦-٦٥ | سادساً : الاختلاف في بدء نبوة حزقيال |
| ٩٢-٦٧ | سابعاً : سفر حزقيال |
| ١٥١-٩٤ | الفصل الثالث : ذو الكفل والسبي البابلي |
| ٩٧-٩٤ | اولاً : الدولة البابلية الحديثة |
| ١٠٠-٩٨ | ثانياً : نبوخذنصر الثاني |

| | |
|-----------|--------------------------------|
| ١١٥-١٠١ | ثالثاً : السبي البابلي لليهود |
| ١٢٦-١١٦ | رابعاً : اوضاع اليهود في السبي |
| ١٣١-١٢٦ | خامساً : تدوين التوراة |
| -١٣٢ | سادساً: القبر والمقام ويضم |
| ١٣٨-١٣٤ | ١- وصف القبر |
| ١٤٠-١٣٨ | ٢-مسجد النخيلة |
| ١٤٥-١٤٠ | ٣-المنارة |
| ١٤٧-١٤٦ | ٤-الخانات |
| ١٤٨-١٤٧ | ٥-الاسواق |
| ١٥١-١٤٨ | سابعاً : النزاع على المرقد |
| ١٥٢ | الخاتمة |
| ١٦١ _ ١٥٤ | الملاحق |
| ١٩٢-١٦٣ | قائمة المصادر والمراجع |
| ١٩٤ _ ١٩٣ | الملخص الانكليزي |

الملخص

ذو الكفل واحد من الأنبياء الذين ذكروا في القرآن الكريم شأنه شأن الكثير من الأنبياء الذين أراد الله سبحانه وتعالى أن يهدي الناس بأعمالهم وأماكنية تحملهم لعبء الرسالة ، وقد اختلفت الروايات التاريخية وتعددت الآراء حول شخصيته سيما ما بين النص القرآني الذي يذكره بأسم ذو الكفل والنص التوراتي الذي يذكره بأسم آخر هو حزقيال ويعود هذا الاختلاف الى ان النصوص الدينية التي يعتمد عليها في دراسة الأنبياء هي نصوص هدفها الموعظة والارشاد ولا تعطي تفاصيل حول شخصية أو زمن ظهور النبي وقومه ، وحتى الروايات التاريخية التي تذكره فهي الاخرى لا تعطي صورة واضحة ومتكاملة عنه لأنها تعتمد بشكل أساسي على أقوال المفسرين .

وقد قسمت رسالتي هذه الى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ، تناولت في الفصل الاول ذو الكفل في النص القرآني بين الاختلاف والتناقض وقد ضم المعنى اللغوي لذو الكفل وتسميته وذكره في النص القرآني وأسم حزقيال ونشأته وذكره في النص القرآني ونبوته وكذلك ذكره في كتب الجغرافيين والرحالة .

اما الفصل الثاني فتضمن نبوة ذو الكفل وسفره ويتناول النبوة في اللغة ومكانة الأنبياء عند اليهود ومكانتهم في الاسلام وسفر حزقيال .

والفصل الثالث فيشمل ذو الكفل والسبي البابلي ويتضمن الدولة البابلية الحديثة ومجيء نبوخذ نصر للحكم والسبي البابلي لليهود وأوضاع المسيبيين في بابل وتدوين التوراة ثم نورد مقام ذو الكفل في بابل ووصف المقام وملحقاته والنزاع الذي حدث بين العرب واليهود حول المرقد .

وفي الخاتمة سجلت اهم ماتوصلت اليه من نتائج وفي مقدمتها ان شخصية ذو الكفل هي نفسها شخصية حزقيال نبي اليهود الذين تم سبيهم الى بابل وذلك للتقارب في المعنى اللغوي بين اسم ذو الكفل وحزقيال لأن حزقيال قد تكفل للمسيبيين في بابل بالنجاة من الاسر والعودة الى اورشليم وهذا يتوافق مع المعنى اللغوي لأسم ذو الكفل لمجيئه من الكفالة ، فضلا عن ما بينة الجغرافيين والرحالة من ان ذو الكفل هو حزقيال معتمدين على شواهد تاريخية واثارية في ذلك ، كذلك فإن اليهود عدوا حزقيال الزعيم الروحي لهم فألتفوا حوله مما أدى الى تكوين قاعدة دينية لليهود في بابل ، فضلا عن ما اكتسبه اليهود من فكر واسع أثناء تواجدهم في بابل مكنهم فيما بعد من تدوين التوراة لتأثرهم بالحضارة والفكر العراقي القديم .

المقدمة

الحمد لله المتفرد بصفات الكمال ونعوت الجلال تتزيهاً وتقديساً ، احمده حمداً كثيراً مباركاً فيه ، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير وهادي البشر الى الرشـد وقائد الخلق الى الحق ، الذي أرسله الله رحمةً للعالمين وحجة على الناس أجمعين وختم برسـالته رسـالات الأنبياء وشريعته شرائعهم وأكمل له الدين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

تعد دراسة الأنبياء إحدى الدراسات التي تشكل غاية في الصعوبة لأنها تعتمد بشكل مباشر على ما جاء في النصوص الدينية ، وهي نصوص صريحة هدفها إظهار حالة معينة أراد بها الله سبحانه وتعالى الموعظة والأرشاد من دون الخوض في تفاصيل أدق وأعمق كبيان تاريخي معين أو تحديد جغرافي دقيق ، خاصة ما جاء في النصوص التاريخية عن تلك الشخصيات لايعطي فكرة واضحة ومتكاملة عنها لأنها تعتمد بشكل مباشر أساس على ما ذكره المفسرون فبدأ واضحاً الاختلاف والتناقض في طرح الفكرة ومعالجتها .

والنبي ذو الكفل واحد من الأنبياء الذين تناقضت الروايات التاريخية فيهم وتعددت الآراء حول شخصيته لاسيما ما بين النص القرآني الذي ذكره بأسم " ذي الكفل " والنص التوراتي الذي ذكره هو الآخر بأسم مخالف " حزقيال " فمن خلال ذلك طرحنا الموضوع وجاءت فرضيته التي أساسها التوافق ما بين الأسمين على أنهما شخصية واحدة من خلال الترابط بين النص الديني سواء ما ذكر في القرآن الكريم أم التوراة وما جاء في كتب المفسرين والجغرافيين عن هذه الشخصية وملابساتها لذا وقع الاختيار على هذا الموضوع لأهمية شخصية نبي الله ذي الكفل من الناحية التاريخية والعقائدية لدى اليهود أولاً ومن ثم المسلمين .

وقد واجهت طوال مسار كتابة هذه الرسالة العديد من العقبات وهي سمة تواجه أي باحث في أي حقل معرفي وبخاصة في التاريخ القديم في مقدمتها الموضوع نفسه الذي أثير حوله كثير من الجدل لفكرته وما يمكن أن تأتي به هذه الفكرة فضلاً عن الصعوبات المنهجية والمتمثلة بقلّة عدد المصادر أو ندرتها فضلاً عن إضمحلال الكتابه عن هذا الموضوع ومتعلقاته في الدراسات الأكاديميه فلم يقع

تحت يدي دراسة مستقلة وافية عن هذا النبي باستثناء بعض البحوث القصيرة التي تناولت هذه الشخصية .

وقد أقتضت طبيعة البحث ان يكون في ثلاثة فصول وخاتمة ، تناولت في الفصل الأول ذو الكفل في النص الديني بين الاختلاف والتوافق ويشمل اسمه في اللغة ، وكذلك ذكره في القرآن الكريم ونشأة حزقيال وتسميته وذكر بدء نبوته وما كتبه الجغرافيين والرحالة عن شخصيته .

أما الفصل الثاني فقد اختص بنبوة ذي الكفل وسفره وأشرت فيه الى المعنى اللغوي للنبوة والمكانة التي تمتع بها الأنبياء عند اليهود والمسلمين ثم بعد ذلك أوردت نبوة ذي الكفل ومضمون سفر حزقيال .

وعرض الفصل الثالث الدولة البابلية الحديثة ونشأتها وتناول شخصية نبوخذنصر والسبي البابلي لليهود مع ذكر تفاصيل عن أوضاع المسيبيين وحالتهم في بابل فضلاً عن تقديم وصف تاريخي لمرقد النبي ذي الكفل وأهم مكوناته مع الإشارة الى الصراع التاريخي بين اليهود والمسلمين حول المرقد .

أعتمد البحث على العديد من المصادر والمراجع تأتي في مقدمتها القرآن الكريم والذي اعتمدت عليه في تتبع الآيات القرآنية المتعلقة بنبي الله ذي الكفل U والتي تناولت ذكر قصته ، وتم الاعتماد على كتب التفسير أيضاً التي أشارت بصورة واضحة لقصص الأنبياء والمرسلين وتعد هذه القصة جزءاً لا يتجزأ منها وفي مقدمتها تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تفسير أي القرآن وتفسير الطوسي التبيان في تفسير القرآن ، والثعالبي قصص الأنبياء المسمى بالعرائس والطبرسي مجمع البيان في تفسير القرآن والجزائري النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين .

فضلاً عن الإعتماد على كتاب العهد القديم والذي يضم عدد من الأسفار النبوية

ومنها السفر المسمى باسم هذا النبي لأنه يؤرخ للكثير من التفاصيل عن حياته

ووضعه في بابل وحالة المسيبيين و الكتب المتخصصة ككتب مقارنة الأديان ومنها

اليهودية للدكتور أحمد شلبي والأسفار المقدسة في الأديان السابقة للأسلام للدكتور

عبد الواحد وافي ومقارنة الأديان لطارق خليل السعدي .

فضلاً عن بعض الموسوعات التخصصية مثل دائرة المعارف الكتابية لمجموعة من أساتذة الكتاب المقدس واللاهوت وهي موسوعة جامعة لاغنى للباحث عنها لما تحويه من تفاصيل عن أحوال الأنبياء اليهود ودائرة المعارف الإسلامية للدكتور احمد الشنتاوي وموسوعة أساطير اليهود (ج ٤) للويس جنزيرج .

وتم الاعتماد أيضاً على المصادر اللغوية والتي عدت كتب موسوعية متكاملة لكونها تجمع بين الجوانب اللغوية والمعلومة التاريخية وفي مقدمتها كتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ - ٧٩١م) ولسان العرب لابن منظور (ت: ٧١١هـ - ١٣١١م) وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (ت: ٨١٦هـ - ١٤١٣م) ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت: ٣٩٥هـ - ١٠٠٤م) ومختار الصحاح للرازي (ت: ٦٩١هـ - ١٢٩١م) .

كذلك اعتمدت الدراسة على كتب البلدانيات أي الكتب الجامعة لمنهج التاريخ والجغرافية ويأتي في مقدمتها معجم البلدان لياقوت الحموي (ت : ٦٢٢ هـ _ ١٢٢٥ م) والذي زدنا بمعلومات غاية في الأهمية رفدت اغلب فصول الرسالة وخاصة فيما يتعلق بمنطقة الدراسة " الكفل " أيضاً تم الاعتماد على كتب الرحلات التي زار أصحابها منطقة الكفل ومرقد هذا النبي وأعطوا معلومات قيمة عن الموقع الجغرافي للمنطقة والمرقد وبيان سكانها ويأتي في مقدمتها رحلة ابن بطوطة (ت : ٧٠٩ هـ - ١٣٠٩ م) ، ورحلة بنيامين التيطلي (ت : ٥٦٩ هـ - ١١٧٣ م) ، ورحلة نيبور ورحلة المنشئ البغدادي .

وكان لكتاب يوسف رزق الله غنيمة نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق اثر كبير في بيان الأحداث التاريخية المتعلقة بيهود الأسر ومناطق استقرارهم فيعد مرجع لكل من يريد الاطلاع على تاريخ اليهود في العراق بدء من أسرهام عام (٥٩٧ ق.م) ، حتى الفترة الحديثة .

علاوةً على كتاب احمد سوسة ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق والذي أفاد في أغناء بعض مباحث الرسالة بالمعلومات القيمة وخاصة عن التوغل اليهودي في الصناعات والحرف وسيطرته على رؤوس الأموال في بابل مع اشارات للسبي الآشوري والبابلي لليهود .

فضلاً عن إعتماذي على بعض الكتب التي اختصت بالحديث عن كتاب التلموذ لما احتواه هذا الكتاب من تفاصيل غاية في الدقة عن أوضاع اليهود المسيبيين ومن أهمها كتاب التلموذ لأحمد ايشن ومدخل الى التلموذ لأدين شتاينسالتر .

علاوة على ذلك أعتمدت على بعض المراجع التي تتحدث اجمالاً في دراستها للتوراة والتي تتناول بعض التفاصيل عن حياة اليهود اليومية من الطقوس والمناسبات والأعياد وفي مقدمتها كتاب المجتمع اليهودي لزكي شنودة واليهود في العالم القديم لعبد العليم وآخرين ونقد التوراة لأحمد السقا .

فضلاً عن كتب المستشرقين التي تناولت حضارة بلاد الرافدين ككتاب جورج رو العراق القديم وكتاب هاري ساكر عظمة بابل وهو من الكتب المختصة بتاريخ حضارة وادي الرافدين منذ اقدم العصور وحتى عام ٥٣٩ ق.م وكتابه الآخر عظمة آشور وكتاب أوينهايم بلاد ما بين النهرين وكتاب جون أوتس بابل تاريخ مصور وكتاب الأثاري دورثي مكاي مدن العراق القديمة ، فضلاً عن بعض الدراسات الأثرية للكتاب العراقيين منها كتابات الأستاذ طه باقر مثل مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة وكتابات سامي سعيد الأحمد ومنها تاريخ العراق القديم وتاريخ فلسطين القديم .

وكنت أعتمد أحياناً في تأصيل بعض المعلومات على كتب فريدة لأنها تعد مرجعاً وحيداً للموضوع وخاصة ما يتعلق بأوضاع المسيبيين ومناطق استيطانهم في بابل ويأتي في مقدمتها كتاب فنكلشتاين التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها وكتاب تاريخ الشعب العبري لأندرية لومير وتفسير سفر حزقيال للقمص تادرس يعقوب ملطي .

فضلاً عن بعض المراجع الأجنبية التي أفادت البحث وفي مقدمتها

Thomas hartwell, a compendious introduction to the study of the bible .

Laune watsan manhardt and reashoeck , Ezekiel – Hebrews .

وأخيراً وليس آخراً فأن هذا الموضوع يبقى محاولة متواضعة من قبل الباحثة للغوص في أغواره والكشف عن حيثياته ولعل في المستقبل تفتح أفاقاً أخرى للكتابة فيه وبصورة أفضل فيما لو أتيحت مصادر معلومات أو رؤى جديدة تنثريه.

والله الموفق

الباحثة

خديجه حسن

الفصل الأول

ذو الكفل في النص الديني بين الاختلاف والتوافق

أولا :- ذو الكفل في اللغة

ثانيا :- التسمية

ثالثا :- ذو الكفل في النص القرآني

رابعا :- حزقيال التسمية والنشأة

خامسا :- حزقيال في النص القرآني

سادسا :- نبوة

سابعا :- ذو الكفل " حزقيال " في كتب الجغرافيين والرحالة

أولاً : ذو الكفل في اللغة : -

ذو أسم بمعنى الذي ، ولا يكون في الرفع والنصب والجر الا على لفظ واحد كما في قوله تعالى " يسألونك ماذا ينفقون قل العفو"^(١) أي الذي تنفقون هو العفو من أموالكم فأياه فأنفقوا والنصب للفعل^(٢) .

ويأتي ذو بمعنى صاحب مؤنثة ذات ومثناه ذوان وجمعه ذوون وأصله ذوي مثل هوى أي أن عينه أصلها واو ولامه أصلها ياء وهو من الأسماء الستة التي ترفع بالواو وتنصب بالالف وتخضع بالياء ولا يستعمل إلا مضاف إلى نكرة موصوفاً به نكرة نحو هذا رجل ذو مال فأن وصف به معرفة أضيفت إلى معرف باللام الجنسية يبقى على شرطة فيقال جاعني الرجل ذو المال^(٣) .

أما الكفل فيأتي بمعان عدة فهو : ردف العجز وإنها لعجزاء الكفل والجمع أكفال ولا يشتق منه فعل ولانعت ولا يقال كفلاء كما يقال عجزاء^(٤) .

والكفل كفل الدابة وغيرها وهو كساء البعير يعقد طرفاه ثم يركبه الرديف ، أكتفلت البعير اكتفالاً ورجل كفل من قوم اكفال لا يثبتون على الخيل^(٥) .

الكفل من تكفلت بالشيء معناه قد ألزمت نفسي وأزلت عنه الضيعة والذهاب^(٦) .

وهناك من يورد أن الكفل الرجل الجبان وهو الذي يكون في آخر الحرب انما همته الاحجام أي انه محمول لا يقدر على مشي ولا حركة يشبهوه بالكفل كما قال الشاعر :

(١) سورة البقرة : الآية ١١٧ .

(٢) الأزهري ، ابي منصور محمد بن احمد (ت : ٣٧٠هـ _ ٩٨٠م) ، تهذيب اللغة ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، (دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧م) ، ج ١٥ ، ص ٤٥ ؛ الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت : ٦٩١هـ _ ١٢٩١م) ، مختار الصحاح ، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٥٠) ، ص ٢٣٨ .

(٣) البستاني ، عبد الله البستاني ، البستان ، (المطبعة الامريكانية ، بيروت ، ١٩٢٧م) ، ج ١ ، ص ٨٤٠ .

(٤) الفراهيدي ، ابي عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت : ١٧٥هـ _ ٧٩١م) ، العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، (لا . مط ، بغداد ، ١٩٨٢م) ، ج ٥ ، ص ٣٧٣ .

(٥) الازدي ، ابن دريد ابي بكر محمد بن الحسن البصري (ت : ٣٢١هـ . ٩٣٣م) ، جمهرة اللغة ، (مكتبة المثني ، بغداد ، د.ت) ، ج ٣ ، ص ١٥٧ ؛ الازهري ، تهذيب اللغة ، ج ١ ، ص ٢٥٠ .

(٦) الأزهري ، المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ٢٥٠ .

أعيا فنتاه مناط الجر

ثم شددنا فوقه بمر^(١)

والكفل هو الكافل الذي لا يأكل أي الذي يصل الصيام^(٢) والكفل بمعنى الكافل أي الذي يعولني وينفق علي فقال أكفلنيها و " كفلها زكريا "^(٣) وهو كفيل بنفسه وبمالة و كفل عنه لعزيمة في المال وتكفل به^(٤) .

والكفل أصله المركب فأن آذان العروة والثلمة مركب الشيطان وقد نهى عن الشرب من ثلمة الاناء ولا عروته فأنها كفل الشيطان أي مركبه لما يكون من الأوساخ^(٥) .

والكفل الحظ والضعف من الأجر والأثم وعم به بعضهم ويقال له كفلان من الآخر ولا يقال هذا كفل فلان حتى تكون قد هيأت لغيره مثله كالنصيب فاذا أفردت فلا تقل كفل ولانصيب^(٦) .

والكفل المكافل أي المجاور المحالف والمعاهد^(٧) وهناك من أورد أن الكافل أسم فاعل والعائل الذي جعل على نفسه أن لا يتكلم في صيامه^(٨) .

(١) ابن فارس ، ابو الحسين احمد بن زكريا (ت : ٣٩٥ هـ ١٠٠٤ م) ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، (مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٤٩ م) ، ج ٥ ، ص ١٨٧ .

(٢) ابن فارس ، مجمل اللغة ، تحقيق : هادي حسن حمودي ، (معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، ١٩٨٥ م) ، ج ٤ ، ص ٢٣٤ .

(٣) سورة ال عمران : الآية ٣٧ .

(٤) الزمخشري ، جار الله ابي القاسم محمود بن عمر (ت : ٥٣٨ هـ ١١٤٣ م) ، اساس البلاغة ، (مطبعة دار الكتب ، بيروت ، ١٩٧٣) ، ج ٢ ، ص ٣١٥ ؛ الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٦٠٠ .

(٥) ابن منظور ، محمد بن مكرم الافريقي (ت : ٧١١ هـ ١٣١١ م) ، لسان العرب ، تحقيق : علي شيري ، (دار صادر ، بيروت ، د.ت) ، ج ١٢ ، ص ١٢٨ .

(٦) ابن منظور ، المصدر نفسه ، ج ١٢ ، ص ١٢٨ ؛ الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت : ٨١٦ هـ ١٤١٣ م) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، (دار صادر ، بيروت ، د.ت) ، ج ١ ، ص ٧٤٧٩ .

(٧) الفيروز ابادي ، مجد الدين (ت : ٨١٧ هـ ١٤١٤ م) ، القاموس المحيط ، (مطبعة السعادة ، مصر ، د.ت) ، ج ٤ ، ص ٤٥ .

(٨) البستاني ، البستان ، ج ٢ ، ص ٢١٠٠ .

وقد وردت لفظة الكفل في القرآن الكريم بمعاني عديدة منها النعمة كما في قوله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ " ^(١) أي نصيبين نصيب على الإيمان ونصيب آخر على تصديقهم الرسل وإيمانهم بهم والنصيبين هنا هما العصمة والنعمة ^(٢) .

ووردت كذلك معنى النصيب كما في قوله تعالى " مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا " ^(٣) والشفاعة الحسنة هي حسن القول في الناس ينال به الثواب والخير والشفاعة السيئة وقوله الغيبة وإساءة القول في الناس ينال به الشر وقوله تعالى كفل أي ضعف وقيل نصيب منها أي من وزرها ^(٤) .

ومن المعاني الأخرى لهذه اللفظة التكفل كما في قوله تعالى " وَكَفَّلْهَا زَكَرِيَّا " ^(٥) أي ضمها الى نفسه وأصبح مسؤول عنها وفي مثل هذا يقول الرسول محمد ﷺ أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين أي ضام اليتيم إلى نفسه ^(٦) .

(١) سورة الحديد : الآية ٢٨ .

(٢) القشيري ، عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن (ت : ٥١٤ هـ ١١٢٠ م) ، تفسير القشيري ، (لا . مط ، بيروت ، د.ت) ، ج ٧ ، ص ٣٩٤ ؛ البغوي ، ابو محمد الحسين بن مسعود (ت : ٥١٦ هـ ١١٢٢ م) ، معالم التنزيل ، تحقيق : محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم ، ط ٤ ، (دار طيبة ، بيروت ، ١٩٩٧ م) ، ج ٨ ، ص ٤٤ .

(٣) سورة النساء : الآية ٨٥ .

(٤) البغوي ، معالم التنزيل ، ج ٢ ، ص ٢٥٦ ؛ الخازن ، ابو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم بن عمر الشيعي (ت : ٧٤١ هـ ١٣٤٠ م) ، لباب التأويل في معاني التنزيل ، (مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٩٥٥ م) ، ج ١ ، ص ٣٧٦ .

(٥) سورة ال عمران : الآية ٣٧ .

ووردت أيضا بمعنى الشاهد أو الراعي كما في قوله تعالى " وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَفْضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا " (٢) أي جعلتم الله تعالى بالوفاء بما تعاقدتم عليه على أنفسكم راعيا وشاهد يرعى الموفي منكم بعهد الذي عاهد على الوفاء به (٣) .

ثانياً : التسمية :

أختلف الباحثون في أصل تسمية ذي الكفل فمنهم من ذكر انه بشر بن أيوب الصابر بعثه الله بعد أبيه رسولا إلى ارض الروم فأمنوا به وصدقوه واتبعوه ثم أن الله تعالى أمرهم بالجهاد فكفوا عن ذلك وقالوا يابشر انا قوم نحب الحياة ونكره الممات ومع ذلك نكره أن نعصي الله تعالى ورسوله فلو سألت الله أن يطيل أعمارنا ولا تميتنا الا اذا شئنا لنعبده ونجاهد أعداءه فقال لهم بشر لقد سألتكموني عظيما ثم أنه قام وصلى ودعا وقال : إلهي أمرتني بتبليغ الرسالة فبلغتها وأمرتني أن أجاهد أعداءك وأنت تعلم أنني لا أملك الا نفسي وإن قومي قد سألوني في ذلك ما أنت أعلم به مني فلا تؤاخذني بجريرة غيري وأني أعوذ برضاك من سخطك وبغفوك من عقوبتك فأوحى الله تعالى له يابشر اني سمعت مقالة قومك واني قد أعطيتهم ما سألوني طوّلت أعمارهم فلا يموتون الا اذا شاؤوا فكن كفيلا لهم مني بذلك وتكفل لهم بذلك فسمي ذو الكفل وذكر أنه كان مقيم في الشام حتى مات وكان عمره خمسا وتسعين سنة (٤) .

(١) السرخسي ، شمس الدين (ت : ٤٩٠ هـ ١٠٩٦ م) ، المبسوط ، (مطبعة السعادة ، مصر ، د.ت) ، ج ١٩ ، ص ١٦٠ ؛ الخازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل ، ج ١ ، ص ٣٦٤ ؛ الشيرازي ، ناصر مكارم ، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، (مؤسسة البعثة ، بيروت ، ١٩٩٢) ، ج ١٠ ، ص ٢٠٤ .

(٢) سورة النحل : الآية ٩١ .

(٣) الطبري ، محمد بن جرير (ت : ٣١٠ هـ ٩٢٢ م) ، جامع البيان في تفسير أي القرآن ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠٠) ج ١٧ ، ص ٢٨١ ؛ البغوي ، تفسير البغوي ، ج ٥ ، ص ٣٩ .

(٤) الثعالبي ، ابي اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم (ت : ٤٢٧ هـ ١٠٣٥ م) ، قصص الأنبياء المسمى بالعرائس ، (مطبعة الحجازي ، مصر ، ١٩٥١ م) ، ص ٩٧-٩٨ ؛ الجزائري ، نعمة الله ، النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين ، (المطبعة المرتضوية ، النجف الاشرف ، د.ت) ، ص ٢٣٩ ؛ طيارة ، عفيف عبد الفتاح ، مع الانبياء في القرآن الكريم ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت) ، ص ٥٨ .

وهناك من ذكر انه الياس ، وقالوا خمسة من الأنبياء سماهم الله تعالى باسمين اسرائيل وهو يعقوب والياس وهو ذو الكفل وعيسى وهو المسيح ويونس وهو ذنون ومحمد هو أحمد^(١) ، وهو الياس بن ياسين بن فنحاس بن الفرار بن هارون بن عمران بعثه الله تعالى نبياً الى بني اسرائيل وانه كان بعد موسى بن عمران ، وكان الياس مع ملك من ملوكهم يقال له أخاب وكان يسمع منه ويصدقه وكان الياس يقيم له أمره وكان بنو إسرائيل قد أخذوا صنما يعبدونه يقال له بعل فجعل الياس يدعوهم إلى الله وهم لا يسمعون^(٢) .

وقيل أن ذا الكفل هو النبي زكريا U مستندين في ذلك على قوله تعالى "أيهم يكفل مريم"^(٣) وقيل أن مريم بنت عمران حملتها أمها عند ولادتها وجاءت بها إلى المسجد فوضعتها عند الأحبار وقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتتافس فيها الأحبار لأنها كانت بنت إمامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا : أنا أحكم بها عندي خالتي فقالت الأحبار لانفعل ذلك فأنها لو تركت لأحق الناس بها لتركت لوالدتها لكننا نقترح عليها فتكون عند من خرج سهمه فألقوا أقلامهم في الماء على أن من ثبت قلمه في الماء فصعد هو أولى بها فأرتفع قلم زكريا فأصبح هو مسؤول عنها^(٤) .

(١) الرازي ، فخر الدين بن ضياء الدين عمر (ت : ٦٠٦ هـ - ١٢٠٩ م) ، التفسير الكبير ، (المطبعة البهية مصر ، ١٩٣٨ م) ، ج ٢٢ ، ص ٢١١ ؛ الطبرسي ، ابي علي الفضل بن الحسن (ت : ٥٤٨ هـ ١١٥٣ م) ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، تقديم : محسن الامين العاملي ، (مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ١٩٩٥) ، ج ٤ ، ص ١٠٧ .

(٢) ابن الاثير ، ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد (ت : ٦٣٠ هـ ١٢٣٢ م) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : ابي الفداء عبد الله القاضي ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨) ، ج ١ ، ص ١٦١ ؛ ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن كثير (ت : ٧٧٤ هـ _ ١٣٧٢ م) ، قصص الانبياء ، (دار الفكر للطباعة ، بيروت ، د.ت) ص ٥٥٩ .

(٣) سورة ال عمران : الآية ٤٤ .

(٤) القرطبي ، ابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري (ت : ٦٧١ هـ _ ١٢٧٢ م) ، الجامع لاحكام القرآن ، ط ٢ ، (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٥) ، ج ٤ ، ص ٨٦ ؛ البغوي ، تفسير البغوي ، ج ٢ ، ص ٣١ ؛ الثعالبي ، ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت : ٥١٦ هـ ١١٢٢ م) ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، (دار ضياء التراث ، بيروت ، د.ت) ، ج ١ ، ص ٢٠٣ ؛ الطريحي ، محمد سعيد ، ذو الكفل (حزقيال) ، (الموسم الهولندية ، العدد ٢ ، السنة الثالثة ، ١٩٨٩) ، ص ٣٤٩ .

وهناك من أورد أن ذا الكفل هو يهوذا اعتمادا على ما رواه نصر بن مزاحم عن الأمام علي بن أبي طالب **U** عندما سؤل عن صاحب القبر الذي كان في النخيلة فقال **U** هو قبر يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بكر يعقوب ، وقد سأل الأمام **U** شيخ كبير أتي عليه أين منزلك ، قال على شاطئ البحر ، قال أين من الجبل الأحمر قال أنا قريب منه قال فما يقول قومك فيه ، قال يقولون قبر ساحر قال **U** كذبوا هذا قبر هود وهذا قبر يهوذا بن يعقوب بكره^(١) .

وأشير أن الكفل هو عويديا بن أدريم فذكر أن الرسول محمد **ﷺ** سؤل عنه فقال ؟ كان رجل من حضرموت وأسمه عويديا بن أدريم وكان في زمن نبي من الأنبياء وقال : من يلي أمر الناس بعدي على أن لا يغضب ؟ قال فقام اليه فتى فقال أنا فلم يلتفت اليه ثم قال كذلك فقام الفتى فمات ذلك النبي وبقي ذلك الفتى وجعله الله نبيا^(٢) .

وفي رواية أخرى قيل كتب الى أبي جعفر محمد بن علي بن موسى **U** للسؤال عن ذي الكفل ما أسمه ؟ وهل كان من المرسلين ؟ فكتب صلوات الله عليه : بعث الله تعالى جل ذكره مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي المرسلون منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وأن ذا الكفل منهم صلوات الله عليهم وكان بعد سليمان بن داود وكان يقضي بين الناس كما كان يقضي داود ولم يغضب الا الله عز وجل وكان أسمه عويديا^(٣) .

(١) بن مزاحم ، نصر المنقري (ت : ٢١٢ هـ ٨٢٧ م) ، وقعة صفين ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط ٣ ، (مطبعة بهمن ، قم ، د. ت) ، ص ٩ ؛ الطريحي ، المرجع نفسه ، ص ٣٤٩ ؛ الحسيني ، هاشم فياض ، حياة ذو الكفل وحزقيال (عليهما السلام) ، (مركز البحوث والدراسات الاسلامية ، لا. م ، ٢٠٠٦) ، ص ٩ .

(٢) الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، ج ٧ ، ص ١٠٧ ، الحسيني ، المرجع نفسه ، ص ١٠ .
(٣) العاملي ، عبد الصاحب الحسني ، الانبياء حياتهم - قصصهم ، (مؤسسة الاعلامي للمطبوعات ، بيروت ، د. ت) ، ص ٣٩٠ ؛ الانصاري ، عبد الواحد ، مع الانبياء والمرسلين في القرآن (سلسلة هذه عقيدتنا) ، (مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٨) ، ج ٢ ، ص ٨٧-٨٨ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، ج ٧ ، ص ٩٥ .

وذكرت بعض المصادر أن ذا الكفل هو يوشع بن نون^(١) ويوشع بن نون بن أفراثيم بن يوسف بن يعقوب ، أو كما يسميه أهل الكتاب يوشع بن عم هود وقد ذكره الله تعالى في القرآن الكريم غير مصرح بأسمه في قصة الخضر كما في قوله تعالى " **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ** " ^(٢) وهو متفق على نبوته من قبل أهل الكتاب وإن النبوة قد حولت من موسى إليه في آخر عمر موسى وكان موسى يسأله عن ما أحدث إليه من الأوامر والنواهي حتى قال له ياكليم الله : أني كنت لا أسالك عما يوحي الله إليك حتى تخبرني أنت أبتداء من تلقاء نفسك فعند ذلك كره موسى الحياة وأحب الممات ^(٣) .

وذكر أن ذا الكفل كان رجلاً عادياً معتمدين في ذلك على رواية نقلها ابن عمر من أن الرسول محمد ﷺ قال كان في بني اسرائيل رجل يقال له الكفل كان لا يتورع من ذنب عمله فأتبع امرأة فأعطاه ستين ديناراً على أن يطأها فلما أرتعدت وبكت قال ما يبكيك ، قالت من هذا العمل والله ما عملته قط ، قال أكرهتك قالت لا ولكن حملني عليه الحاجة ، قال أذهبي فهو لك والله لأعصي الله بعدها أبداً ثم مات من ليلته فوجدوا مكتوب على باب داره أن الله قد غفر لذي الكفل^(٤) .

وهناك من يرى أن هذه الرواية لا يمكن الأخذ بها لأن ماورد فيها هو الكفل من غير اضافة والله أعلم وهذا الحديث لم يخرج أحد من أصحاب الكتب الستة واسناده كذلك غريب وعلى كل تقدير فلفظ الحديث كان الكفل ولم يقل ذو الكفل فلعل المقصود رجل آخر^(٥) .

(١) الطباطبائي ، محمد حسين (ت : ١٤٠٢ هـ ١٩٨١ م) ، تاريخ الانبياء ، تحقيق : قاسم الهاشمي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٧٩ .

(٢) سورة الكهف : الايه ٦٠ .

(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، تقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت) ، ج ١ ، ص ٢ .

(٤) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ١١ ، ص ٣٢٧ - ٣٢٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١ ، ص ٢٣٥ ؛ الصابوني ، محمد علي ، النبوة والانبياء ، ط ٣ ، (مؤسسة مناهل العرفان ، بيروت ، ١٩٨٥) ، ص ٢٨١ .

(٥) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : سامي بن محمد بن سلامة ، (دار طيبة ، السعودية ، ١٩٩٩) ، ج ٤ ، ص ٥٨٦ ؛ الصابوني ، المرجع نفسه ، ص ٢٨١ .

وأتفقت أغلب الدراسات على أن ذا الكفل هو حزقيال نبي بني اسرائيل وانما أطلقت عليه تلك التسمية لأنة تكفل سبعين نبياً ونجاهم من العذاب^(١) ، أو لأنه تكفل لأمتة بالنجاة من أسر بابل وكفلها بمجيء المسيح فادي البشر طالبا من أبناء جلدته أن ينهجوا منهج الحق والأنقياد لكلامه العزيز^(٢) .

هناك تناقض واضح بين كل الروايات التاريخية التي تحدثت عن شخصية النبي ذي الكفل ، وهذا التناقض بسبب اللادقه في تحديد تاريخي لهذه الشخصية ، فكل الأسماء التي ذكرت لاترتبط مع بعضها البعض سواء من الناحية التاريخية أم المكانية ولهذا لا تتوافق هذه النصوص مع الواقع التاريخي لتلك الشخصية .

وأرجح هذه الأراء التي ذكرت على أن ذا الكفل هو حزقيال من خلال التوافق في المعنى اللغوي بأن الكفل جاء من الكفالة وهذا ينطبق على ماجاء بحق حزقيال من نصوص .

الأمر الآخر وجود قبر ذي الكفل على مقربة من بابل وتأكيد كل كتب الرحالة والجغرافيين كما سنبين على انه حزقيال هذا يعطي دليلا آخر على انه الشخصيه نفسها وهذا ما سنتناوله في ثنايا البحث .

ثالثاً : ذو الكفل في النص القرآني:

ورد ذكر الكفل في القرآن الكريم في سورتين هما سورة الأنبياء في قوله تعالى " وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ "^(١) وفي سورة ص في قوله تعالى " وَأَنذَرُ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ "^(٢) .

(١) الطوسي ، ابي جعفر محمد بن الحسن (ت : ٤٦٠ هـ ١٠٧٦م) ، التبيان في تفسير القرآن ، تحقيق وتصحيح : احمد حبيب قصير العاملي ، (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٧٩٤م) ، ج ٨ ، ص ٥٧٣ ؛ الالوسي ، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني (ت : ١٢٧٠ هـ ١٨٥٣م) ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تحقيق : محمود شكري الالوسي ، (الطباعة المنيرية ، بيروت ، د.ت) ، ج ١٧ ، ص ٨٢ ؛ الشيرازي ، قصص القرآن ، تنظيم : حسين الحسيني ، (مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر ، قم ، ٢٠٠٣) ، ص ٣٥٥ ؛ دروزة ، محمد عزة ، التفسير الحديث ، (دار احياء تراث الكتب العربية ، بيروت ، ١٩٦٢م) ، ج ٢ ، ص ٩١ ؛ الهندي ، محمد رضا ، تفسير سورة الانبياء ، (مطبعة الراعي ، بغداد ، د.ت) ، ص ٢٢٣ .

(٢) انستانس الكرمل ، الاب بطرس ميخائيل عواد (ت : ١٣٦٧ هـ _ ١٩٤٧ م) ذو الكفل تعريفه ووصفه ، (مجلة المشرق ، السنة الثانية ، ١٨٩٩م) ، ص ٦٣ .

ففي الآية الأولى جاء ذكر ذا الكفل مرتبطاً بكل من اسماعيل وإدريس ، واسماعيل هو ابن إبراهيم الخليل وهو أبو العرب المعروفين اليوم في قول بعضهم^(٣) ، وقد عرف بالصبر لصبره في ذاته على أن يذبحه أبوه برؤيا مناميه وقال له "قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ"^(٤) فيوافق على أن يذبحه أبوه لمجرد رؤيا مناميه ويصبر على ذلك وينجيّه الله تعالى وقبل ذلك يعيش في وادي غير ذي زرع ويتحمل الحياة الصعبة في صحراء جرداء لازرع فيها ولا ماء^(٥) .

الراجح من التاريخ أن الله تعالى قد أرسل اسماعيل U الى القبائل العربية التي عاش في وسطها وقد ذكر بعض المؤرخين أن الله تعالى قد أرسله الى قبائل اليمن والى العماليق الذين كانوا يسكنون في تلك الجهات والظاهر من تاريخ حياته أن بعثته كانت لنفس العرب الذين عاش بينهم^(٦) .

أما إدريس من أبناء نوح واسمه أخنوخ بن برد بن مهلائيل وهو أول نبي بعثه الله تعالى من بني آدم وذكر بأنه كان خياطاً وكان يسبح الله تعالى عند ادخال الأبره ويحمده عند إخراجها^(٧) ، وقيل انه أول من خاط الثياب ولبسها وكانوا قبله يلبسون الجلود وهو أول من أمسك القلم فأن الزمن السابق عليه مظلم بالأمية العامة وأول من نظر بالنجوم والحساب^(٨) ، وقيل أنه رفع الى السماء بدعوات دعاها فأستجيب

(١) سورة الانبياء : الآية ٨٥ .

(٢) سورة ص : الآية ٤٨ .

(٣) ابن عطية ، ابي محمد عبد الحق بن غالب الاندلسي (ت : ٥٤٦ هـ _ ١١٥١ م) ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١ م) ، ج ٤ ، ص ٩٥ .

(٤) سورة الصافات : الآية ١٠٢ .

(٥) الرازي ، التفسير الكبير ، ج ٢٢ ، ص ٢١٠ ؛ الشعراوي ، محمد متولي ، انبياء الله ، (مطبوعات مايو ، القاهرة ، ١٩٩٩) ، ص ١٠٠ .

(٦) الثعالبي ، قصص الانبياء المسمى بالعرائس ، ص ٦٠ .

(٧) حقي ، اسماعيل البروستوي (ت : ١٦١ هـ _ ٧٧٧ م) ، تفسير حقي ، (دار احياء الكتب ، بيروت ، د.ت .) ، ج ٨ ، ص ٢٦ ؛ ابن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ج ٤ ، ص ٩٥ .

(٨) الشيرازي ، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ج ١٠ ، ص ٢٠٤ .

له مر على الشمس يوما فقال يارب اني مشيت في الشمس يوما واحدا فتأذيت فكيف بمن يحملها يارب خمسمائة عام في يوم واحد ، اللهم خفف عنه ثقلها واحمل عنه حرها يعني بذلك الملك الذي يحمل الشمس فلما خفف الله عن الملك ثقل الشمس وعلم أن ذلك بدعاء ادريس دعا ربه ليجمعه به فلما كان ذلك بينهما رفعه الملك الى اعلى منزله وذهب عنه الموت^(١) .

وبالتالي فإن ذكر أسماءهم في موضع واحد يدل على أنهم متساوون في صفة واحدة الا وهي الصبر على بلاء الله والعمل على طاعته واجتناب معصيته^(٢) ، أما في قوله تعالى " **وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا** " فهنا أضيفت لهم صفة أخرى الا وهي الرحمة فلصبرهم تم أَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ وهنا جاء تفسير الرحمة التي خصهم الله بها على أنها النبوة^(٣) ، في حين أورد البعض الآخر أن المقصود بالرحمة هنا هو الجنة التي أدخلهم الله بها لصالح أعمالهم^(٤) .

في حين ورد تفسير آخر لكلمة الرحمة هنا الا وهو النعمة أي أدخلنا هؤلاء الذين ذكرناهم من الأنبياء في نعمتنا وأراد بذلك غمرناهم بالرحمة ولو قال رحمتناهم لما أفاد ذلك بل انه فعل بهم الرحمة وقوله تعالى " **أنهم من الصالحين** " أي من الذين صلحت أعمالهم ولصالح أعمالهم أدخلناهم في رحمتنا^(٥) .

وتفسير الرحمة على أنها النبوة هو أقرب الى الحقيقة لأن المذكورين في الآية التي سبقتها " **اسماعيل وادريس وذو الكفل** " هم من الأنبياء ووردت أسماؤهم في مواضع عدة من القرآن الكريم .

وورد ذكر ذو الكفل في سورة " ص " أيضا في قوله تعالى " **وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ** " ^(٦) فأما اسماعيل فقد ذكرناه فيما سبق في سورة

(١) الهندي ، تفسير سورة الانبياء ، ص ٢٢٢-٢٢٣ .

(٢) الطوسي ، التبيان في تفسير القرآن ، ج ٧ ، ص ٢٧٢ .

(٣) الرازي ، التفسير الكبير ، ج ٢٢ ، ص ٢١١ .

(٤) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ١١ ، ص ٣٢٨ ؛ الطوسي ، التبيان في تفسير القرآن ، ج ٧ ، ص ٢٧٣ .

(٥) الطوسي ، المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٢٧٢ ؛ الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، ج ٧ ، ص ١٠٧ .

(٦) سورة ص : الآية ٤٨ .

الأنبياء وأما اليسع فهو أخطوب بن العجوز وقيل هو الأسباط بن عدي بن شوتلم بن أفراثيم بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل^(١) ، وهو أبن عم الياس النبي وقد استخلفه على بني اسرائيل حين رفعه الله تعالى اليه ثم أستتبيء وهو تلميذ الياس^(٢) وبالتالي فأن نبوته كانت في الفترة التي انقطع فيها الياس عن بني إسرائيل^(٣) ، وذكر أن مقام اليسع في بني اسرائيل كان كمقام إسماعيل في بني إبراهيم لأنه كان بمنزلة الابن للرسول الياس وكان الياس يدافع ملوك يهوذا واسرائيل عن عبادة الأصنام وكان اليسع في إعانته كما كان إسماعيل

في اعانة إبراهيم^(٤) .

أما في قوله تعالى " وكل من الأخيار " أي ممن اختيروا للنبوة^(٥) وهم مصطفىين أخيار موفين بالعهود والوقوف على الحدود والصبر على طاعة الملك المعبود^(٦) ، وتمييزهم بهذه الصفة على غيرهم من أبناء جنسهم إنما هو إشارة صريحة على نبوتهم وقد جاء ذكرهم من أجل مواساة النبي محمد ﷺ وحثه على الصبر على أذى قومه وأن يسلك معهم منهج هؤلاء الأنبياء في الصبر على ما ناله في الله والنفاذ لبلاغ رسالته^(٧) .

رابعاً : حزيال التسمية والنشأة

(١) ابن كثير، البداية والنهاية ، ج ١ ، ص ٧ .

(٢) ابن عادل ، عمر بن علي الدمشقي (ت : ٨٨٠ هـ _ ١٤٧٥ م) ، تفسير اللباب في علوم الكتاب ، (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت) ، ج ٧ ، ص ٣٧ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ١٨٦ .

(٤) ابن عجيبة ، احمد بن محمد بن المهدي (ت : ١٢٢٤ هـ ١٨٠٩ م) ، البحر المديد ، (دار المعرفة ، بيروت ، د.ت) ، ج ٥ ، ص ٢٨٣ ؛ ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م) ، التحرير والتنوير ، (دار الكتب ، بيروت ، د.ت) ، ج ١ ، ص ٣٦٣٧ .

(٥) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٥ ، ص ٢١٩ ؛ ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، ج ٤ ، ص ٤٤ .

(٦) ابن عجيبة ، البحر المديد ، ج ٥ ، ص ٢٨٣ .

(٧) الطبري ، جامع البيان في تفسير آي القرآن ، ج ٢١ ، ص ٢١٩ _ ٢٢٠ .

حزقيال بن بوزي أحد أنبياء اليهود الكبار^(١) ، وحزقيال كلمة عبرية معناها "الله يقوي"^(٢) لأنه دعي لخدمة شعب قاسي الوجوه صلب الرقبة أمة متمردة لهذا كان محتاج الى قوة الله كي تسنده في مواجهتهم^(٣) كان والده بوزي كاهناً من نسل صادق^(٤)، ويرى بعض الحاخامات انه ابن آرميا النبي^(٥) الذي كان يدعى بوزي لأن اليهود كانوا يستخفون به وقد ولد حزقيال سنة ٦٢٣ ق.م^(٦) .

(١) عبودي ، هنري .س ، معجم الحضارات السامية ، ط ٢ ، (مطبعة جروس برس ، طرابلس ، ١٩٩١م) ، ص ٣٥١ ؛ مشرقي ، مكرم ، قاموس اعلام الكتاب المقدس ، (مكتبة الاخوان ، مصر ، ٢٠٠٠) ، ص ٧٦ ؛

henry A. redpath , the book of the prophet Ezekiel , (London , 1907) , page : xi.

(٢) مشرقي ، المرجع نفسه ، ص ٧٦ ؛ نخبة من اساتذة الكتاب المقدس واللاهوت ، دائرة المعارف الكتابية ، (منقولة عن موقع المسيحية في الميزان ، د.ت) ، حرف الحاء (مادة حزقيال) ؛ عبد اللطيف ، سناء ، الهوية اليهودية واسماء الاعلام العبرية ، (مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٨) ، ص ٨٤ ؛ الهندي ، عبد الله ، وقائع المناظرة ، ترجمة : رفاعي الخولي الكاتب ، (دار البشائر الاسلامية ، بيروت ، ١٩٩٦م) ، ص ٤٥ ؛ Thomas L. constable , Ezekiel , (www . soniclight . com) , 2010 , page : 1 .

(٣) ملطي ، القمص تادرس يعقوب ، تفسير سفر حزقيال ، (نشر من قبل كنيسة الشهيد مارجرس ، اسبورتج ، د.ت) ، ص ٥ ؛ الفغالي ، الخوري بولس ، المدخل الى الكتاب المقدس ، (منشورات المكتبة البوليسية ، بيروت ، ١٩٩٥م) ، ج ٢ ، ص ٤٥٠ .

(١) ملطي ، تفسير سفر حزقيال ، ص ٥ ؛ THOMAS, Ezekiel, page : 15

(٢) احد انبياء اسرائيل العظام دعي لخدمة الرب كنبي في نحو العشرين من عمره في السنة الثالثة عشر للملك يوشيا في سنة ٦٢٧ ق . م وظل نشيطا في خدمته من ذاك الحين حتى خراب اورشليم طيلة حكم الملوك يوشيا ويهوآحاز ويهوياقيم ويهوياكين وصدقيا وحتى بعد سقوط اورشليم ظل ينتبأ وهو في مصر لعدة سنوات على الاقل فأمتدت خدمته نحو الخمسين عاما ويحتمل انه عاش اولا في عناثوث وكان يتردد علانيه على اورشليم في المناسبات والأعياد الكبيره ثم سكن أخيرا في اورشليم وكان بها في الأيام العصبيه من حصار المدينة وخرابها ، ينظر: نخبة من الاساتذة ، دائرة المعارف الكتابية ، (مادة ارميا)

(٣) ملطي ، تفسير سفر حزقيال ، ص ٥ ؛ فكري ، انطونيوس ، سفر حزقيال ، (نشر من قبل كنيسة العذراء ، الفجالة ، د.ت) ، ص ١ .

(٤) عزوز ، فاطمة الزهراء ، الروابط الفكرية الفينيقية العبرانية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ، (جامعة الجزائر ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، ٢٠٠٥م) ، ص ٢٩ .

(٥) الطبرسي ، تفسير مجمع البيان ، ج ٢ ، ص ١٣٢ ؛ الشعراوي ، أنبياء الله ، ص ٣٢٦ .

(٦) مدينة كنعانيه تقع على بعد زهاء ٢٤ كم غرب القسم الشمالي من البحر الميت مشيده فوق عدة هضاب اهمها عوفل وصهيون اسمها القديم ييوس وكانت آلهه بالسكان الكنعانيين هي والجبال التي حولها منذ العصور القديمه وسكنها اليبوسيون في مطلع الالف الثاني ق . م عرفت بأسم ييوس للمرة الاولى في نقش مصري يعود الى القرن التاسع عشر ق . م واطلق عليها كتاب العهد القديم اسمي أريئيل)

وهناك من يرى أن حزقيال ولد بمدينة حيفا في سنة ٥٩٧ ق.م^(٤) وورد أن حزقيال بكسر الحاء بن بوزي بن العجوز وأنه سمي بهذا الأسم لأن أمه سألت الله تعالى الولد وهي عجوز فوهبه الله تعالى لها وقد أقامه على أمر بني إسرائيل بعد كالب بن يوفنا الذي خالف يوشع بن نون^(٥) .

ونتيجة لتعدد الآراء حول مكان ولادة ونشأة حزقيال حدث الاختلاف كذلك في مكان بدء نبوته أكان في أورشليم^(٦) أم في بابل ولكن أغلب المصادر أشارت الى انه قد نشأ وترعرع في فلسطين أما نبوته فقد بدأت في بابل في السنة الخامسة من السبي وهذا ما تمت الإشارة اليه في السفر الذي يحمل إسمه ضمن الكتاب المقدس^(٧) .

اما ما يتعلق بالحقبه التي عاشها حزقيال في أورشليم فقد أثارت كثيرا من الأسئلة ولكن يبدو من المام حزقيال بالأمور الكهنوتية وبالخدمة في الهيكل ، كما يتضح في بعض الأصحاحات من سفره وخاصة الأصحاحات التسع الأخيرة فتوضح أن معرفته في هذا المجال من خلال ألامامه الشخصي بالهيكل والشريعة ودراسة التوراة ومن المتفق عليه أن حزقيال أخذ الى السبي وهو في الخامسة والعشرين وصار اليه كلام الرب وهو في الثلاثين من عمره وهو ما يتفق مع ماكتبه يوسيفيوس من أن حزقيال سبي الى بابل في شبابه ولعل ماورد في سفره في الآية الأولى " وكان في سنة الثلاثين "^(١) مع الآية الثانية " السنة الخامسة من سبي يوباكين الملك "^(٢) تشير الى عمره وقتئذ^(٣) .

مدينة العدل) والقدس وهذا هو اسمها العربي ، للمزيد ينظر : عبودي ، معجم الحضارات الساميه ، ص ١٥٤

(٧) نخبة من الاساتذة ، دائرة المعارف الكتابية ، (مادة حزقيال) .

(١) سفر حزقيال (١ : ١) .

(٢) سفر حزقيال (٢ : ١) .

(٣) نخبة من الاساتذة ، دائرة المعارف الكتابية ، (مادة حزقيال) .

عرف عن حزقيال حبه الشديد للخدمة الكهنوتية فقد عايش النبي الخدمة في الهيكل وكان يحلم بتوليها منذ صباه حينما يصل الى سن الثلاثين وهي التي يبدأ فيها الكاهن عمله ولكن ذلك لم يتحقق فقد تم سببه^(١) .

وعلى الرغم من ذلك فإن حزقيال كان يتمتع بقدر كبير من الحرية في اورشليم وكان يلجأ له كثير من الناس ليعرفوا منه أمر المستقبل أذ كان شائع أنه يوحى اليه وان نبوءاته صحيحة وان كانت توحى بالتشاؤم من المستقبل ولم يهتم بها الناس في بادئ الأمر ولكن سرعان ما تحققت نبوءاته عن تدمير اورشليم فألقت حوله الناس وأمنوا بما يقول وأصبح بينهم وكأنه يتمتع بما يمكن أن يسمى بالحاسة السادسة^(٢) ، وبهذا فهو يعد كاهناً ونبياً على الرغم من انه لم يكن الجمع

بين وظيفتي الكاهن والنبي أمراً عرضياً^(٣) .

و هو الحال مع أغلبية الأنبياء كما أن هناك العديد من الأساطير التي حيكت حول شخصية حزقيال ف قيل انه كان معلماً لفيثاغورس أو خادماً لآرميا وكان بالفعل على صلة وثيقة به^(٤) .

أتسمت الحقبة التي ظهر فيها حزقيال بأمرين لا يمكن تجاهلهما أولهما حركة الإصلاح الديني على يدي يوشيا^(١) الملك عام ٦٢١ ق.م وثانيهما حالة الانتعاش النبوي وقد تأثر النبي حزقيال بهذين الأمرين .

(١) فكري ، سفر حزقيال ، ص ١ .

(٢) شلبي ، احمد ، مقارنة الاديان (اليهودية) ، ط ٢ ، (مكتبة النهضة ، القاهرة ، د.ت) ، ج ١ ، ص ١٧١
(٣) الكاهن هو الموكل بالشعائر والمراسيم والاشكال يحرص عليها يأبى ان يشاركه احد فيها ، اما النبي تعينه روح الدين ، وحقيقته في الضمير قبل هذه الشعائر والمراسيم والاشكال سريرة الانسان هي وجهة النبي وغايته من التبشير والانذار اما الكاهن فوجهته نظام المجتمع وتقاليده الدولة وما اليها من الظواهر والواجبات العامة لكن في النبوة الاسرائيلية نجد ازدواج بين الوظيفتين في الطقوس الدينية التي كانت تقام في المعابد والهيكل وهذا واضح في اسفار الانبياء مثل ارميا الذي يربط بين الاثنين ، ينظر : مهرا ، محمد بيومي ، بنو اسرائيل ، (دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٩ م) ، ج ١ ، ص ٤٣-٤٤ .

(٤) نخبة من الاساتذة ، دائرة المعارف الكتابية ، (مادة حزقيال) .

وقد أقام حزقيال في أحد بيوت الكهنة التي كانت مقامه على السور الشرقي وكانت مدرسته تقع ضمن هذا النطاق وربما كان يساعد والده الكاهن كخادم للهيكل يعد البخور أو يضيء الشموع في الموضع المقدس ولما كبر صار يجلس بين معلمي الهيكل يسمع لهم ويسألهم وكان ينتظر من يوم الى يوم متى يحتفل بعيد ميلاده الثلاثين ليمارس العمل الكهنوتي داخل هيكل الرب^(١).

خامساً : حزقيال في النص القرآني

لم يذكر حزقيال بالاسم في القرآن الكريم وإنما وردت أشارات تدل عليه ومنها ما جاء في قوله تعالى " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ "^(٢) حيث ذكر أن المقصود بها هو حزقيال وهناك العديد من كتب التفسير التي تؤكد هذا الأمر فقد أورد البعض^(٣) أن القرية المعنية قرية دوردان قبل واسط فوق بها الطاعون فهرب عامة أهلها فنزلوا ناحية منها فهلك أكثر من بقي في القرية وسلم الآخرون فلم يمت منهم كثير فلما أرتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا : أصحابنا هؤلاء كانوا أحزم منا لو صنعنا كما صنعوا بقينا ولئن وقع الطاعون ثانية

(١) يوشيا : اسم عبري معناه يهوه يشفي خلف أبوه أمنون في الحكم تبؤ العرش وهو ابن ثمان سنوات من (٦٣٩-٦٠٩ ق.م) يعد من أتقى ملوك بني اسرائيل وقد اكتشف في فترة حكمه مخطوط في بيت الرب اثناء عملية ترميمه يحتوي على سفر الشريعة وقد نقله حلقيا الكاهن الى الملك فطلب منه ان يقرأ امامه ففعل ، فخاف الملك خوفاً عظيماً لانه عرف ان غضب الرب قد اثقل على يهوذا لان اباؤهم لم يسمعو للكلام الموجود في هذا السفر فصعد الملك الى بيت الرب وقطع عهداً امام الرب بأنه سوف يذهب وراءه ويحفظ وصاياه وشهاداته وفرائضه بكل قلب وكل نفس ، وقد شهدت مدة حكمه انهيار الامبراطورية الاشورية وصعود الامبراطورية الكلدانية (البابلية الجديدة) ، ينظر : السواح ، فراس ، آرام دمشق واسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي ، (منشورات دار علاء الدين ، دمشق ، ١٩٩٥ م) ، ص ٢٦١ ؛ مشرقي ، قاموس أعلام الكتاب المقدس ، ص ٢٢٨ .

(٢) ملطي ، تفسير سفر حزقيال ، ص ٦ .

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٤٣ .

(٢) الطبري ، مجمع البيان في تفسير آي القرآن ، ج ٥ ، ص ٢٦٦ _ ٢٦٧ ؛ الطوسي ، تفسير الطوسي ،

ج ٢ ، ص ٢٨٢ ؛ الرازي ، التفسير الكبير ، ج ٣ ، ص ٣٩٤ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١ ،

ص ١٦٠ .

لنخرجن معهم فوق في بابل فهربوا وهم بضعة وثلاثون ألفاً حتى نزلوا ذلك المكان وهو واد فناداهم ملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه أن موتوا فماتوا حتى هلكوا وبليت أجسادهم فمر بهم نبي يقال له حزقيل فلما رآهم وقف فجعل يتفكر فيهم ويلوي شذقه وأصابه فأوحى الله تعالى إليه يا حزقيل تريد أن أريك كيف أحييهم ؟ فقال : نعم ، وإنما كان تفكره تعجب من قدرة الله عليهم ، فقيل له نادي : أيتها العظام أن الله يأمرك أن تجتمعي فجعلت العظام يطير بعضها الى بعض حتى كانت أجسادا من عظام ثم أوحى الله أن ناد : يا أيتها العظام أن الله يأمرك أن تكتسي لحما فأكتست لحماً ودماً وثيابها التي ماتت فيها وهي عليها ثم قيل له ناد ، فنادى : يا أيتها الأجساد إن الله يأمرك أن تقومي فقاموا ، وقد قال مجاهد إنهم قالوا حين حيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا أنت فرجعوا الى قومهم أحياء يعرفون أنهم كانوا موتى وسحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوباً الا عاد رميماً مثل الكفن حتى ماتوا لأجالهم التي كتبت لهم.

وأورد البعض الآخر^(١) أنهم فروا بسبب الحمى وتركوا قريرتهم وقيل أنهم فروا من الجهاد في سبيل الله ولما أمرهم الله به على لسان حزقيل النبي ﷺ فخافوا الموت بالقتل في الجهاد فخرجوا من ديارهم فراراً من ذلك فأماهم الله ليعرفهم انه لا ينجيهم من الموت شيء ثم أحياهم وأمرهم بالجهاد في قوله تعالى " وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ " وقد ورد ستمائة ألف وقيل كانوا ثمانين ألف وابن عباس قد أورد أنهم أربعين ألف وأورد أبو مالك أنهم ثلاثين ألف والسدي أنهم سبعة وثلاثين ألف وقيل سبعين ألف قاله عطاء بن أبي رباح وعن ابن عباس أيضاً أربعين ألفاً وثمانية آلاف رواه عنه ابن جريج وعنه أيضاً ثمانية آلاف وعنه أيضاً أربعة آلاف وقيل ثلاثة آلاف والصحيح أنهم زادوا على عشرة آلاف لقوله تعالى " وهم ألوف " وهو جمع الكثرة ولا يقال في عشرة فما دونها ألوف أي لم تخرجهم فرقة قومهم ولا فتنة بينهم إنما كانوا

(١) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٣ ، ص ٢٣٠ - ٢٣١ ؛ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ٦٦٠ .

مؤتلفين فخالفت هذه الفرقة فخرجت فراراً من الموت وابتغاء الحياة بزعمهم فأماتهم الله في مناجاهم بزعمهم فألوف على هذا جمع ألف^(١) .

وورد أن هؤلاء كانوا من مدينة من مدائن الشام وكانوا سبعين ألف بيت وكان الطاعون يقع فيهم فكانوا إذا أحسوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوتهم وبقي فيها الفقراء لضعفهم فكان الموت يكثر في الذين أقاموا ويقل في الذين خرجوا ، يقول الذين خرجوا لو كنا أقمنا لكثير فينا الموت ويقول الذين أقاموا : لو خرجنا لقل فينا الموت قال فأجتمع رأيهم جميعاً على أنه إذا وقع الطاعون وأحسوا به خرجوا كلهم من المدينة فلما أحسوا بالطاعون خرجوا جميعاً وتتحوا عن الطاعون حذر الموت فساروا في البلاد ما شاء الله ثم أنهم مروا بمدينة خربة قد رحل أهلها عنها وأفناهم الطاعون فنزلوا بها فلما حطوا رحالهم واطمأنوا ، قال لهم الله عز وجل "موتوا " جميعاً فماتوا من ساعتهم وصاروا رميماً وكانوا على طريق المارة فكنتهم المارة فنحوهم وجمعوهم في موضع فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له حزقيل ، فلما رأى تلك العظام بكى واستعبر وقال يارب لو شئت لأحييتهم الساعة كما أمتهم فعمرؤا بلادك وولدوا عبادك ، عبدوك مع من يعبد من خلقك فأوحى الله اليه : أفتحب ذلك ؟ قال : نعم يارب فأحيهم ، فأوحى الله عز وجل ، قل كذا وكذا ، قال الذي أمره الله عز وجل أن يقوله ، فقال أبو عبد الله U : وهو الاسم الأعظم ، فلما قال حزقيل ذلك الكلام نظر الى العظام يطير بعضها الى بعض ، فعادوا أحياء ينظر بعضهم الى بعض ، ويسبحون الله عز ذكره ويكبرونه ويهللونه ، فقال حزقيل عند ذلك : اشهد أن الله على كل شيء قدير^(٢) .

(١) القرطبي ، المرجع نفسه ، ج ٣ ، ص ٢١٨ ؛ ابن كثير ، قصص الأنبياء ، ص ٥٥٨ .

(٢) الجزائري ، النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين ، ص ٢٣٣ ؛ المجلسي ، محمد تقي (ت : ١١١١ هـ _ ١٦٩٩ م) ، بحار الانوار ، ط ٣ ، (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٣ م) ، ج ٣ ، ص ١٢٣ - ١٢٤ .

وأشار بعض آخر أن أحياء هؤلاء الموتى كان بمعجزة من الله عز وجل وان هذه المعجزة كانت من الله تعالى رداً على دعاء نبي مر عليهم فأجاب عز وجل دعاءه وأحياهم أكراماً لذلك النبي^(١) .

و أورد البيضاوي^(٢) في تفسيره انه كان من أنبياء بني اسرائيل وأورد أن هذه القرية قد خرج منها الألف دون تحديد العدد وذكر أن هؤلاء الموتى بقوا مدة حتى تفرقت عظامهم فمر عليهم النبي حزقيل الشهير بأبن العجوز خليفة كالب بن يوفنا يوشع بن نون وقيل شمعون وروي ذلك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه^(٣) .

في حين يورد بعض آخر أن هذه الآية مساقاة مساق المثل والمراد بها قوم هجم عليهم أولوا القدرة والقوة من أعداءهم باستذلالهم واستهزائهم وبسط السلطة فيهم والتحكم عليهم فلم يدافعوا عن استقلالهم وخرجوا من ديارهم وهم ألوف لهم كثرة وعزيمة حذر الموت فقال لهم الله موتوا موت الخزي والجهل فأن الجهل والخمود موت كما أن العلم وأباء الضيم حياة وبالجمله فهؤلاء يموتون بالخزي وتمكن الأعداء منهم ويبقون أمواتاً ثم أحياءهم الله بألقاء روح النهضة والدفاع عن الحق فيهم فقاموا بحقوق أنفسهم واستقلوا في أمرهم ، وقد ذكر حديث عن الصادق U : أحيى الله قوما خرجوا من أوطانهم هاربين من الطاعون لايحصى عددهم فأماتهم الله دهرًا طويلاً حتى بليت عظامهم ، وتقطعت أوصالهم وصاروا تراباً فبعث الله وقت أحب أن يرى خلقه نبياً يقال له حزقيل ، فدعاهم فأجتمعت أبدانهم ورجعت فيها أرواحهم ، وقاموا كهيئة يوم ماتوا ، لايفتقدون في أعدادهم رجلاً ، فعاشوا بعد ذلك دهرًا طويلاً وفيهم نزلت هذه الآية^(٤) .

(١) ابن عبد السلام ، عز الدين عبد العزيز بن ابي القاسم (ت : ٦٦٠ هـ _ ١٢٦١ م) ، تفسير ابن عبد السلام ، (دار صادر ، بيروت ، د.ت) ، ج ١ ، ص ٢٠٧ .

(٢) ناصر الدين ابو الخير عبد الله بن عمر (ت : ٦٩١ هـ _ ١٢٩١ م) ، انوار التنزيل واسرار التأويل ، (مطبعة مصطفى محمد ، مصر ، د.ت) ، ج ١ ، ص ٢٦١ ؛ السيوطي ، جلال الدين (ت : ٨٦٤ هـ ١٤٥٩ م) ، تفسير الجلالين ، (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت) ، ج ١ ، ص ٢٤٩ ؛ الثعالبي ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، ج ١ ، ص ١٤٤ .

(٣) الالوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ج ٢ ، ص ١٦٠ .

(٤) الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، (منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم المقدسة ، د . ت) ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ .

وأشير الى أن حزقيال قد ورد ذكره في القرآن الكريم في آيات أخرى منها قوله تعالى " وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى " ^(١) حيث أشير الى أن المقصود في هذه الآية هو حزقيال أيضاً ^(٢).

وكذلك في قوله تعالى " أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " ^(٣) ، حيث ورد أن الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه اسمه حزقيال ^(٤).

وفي قوله تعالى " وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ " ^(٥) حيث ذكر أن الرجل المؤمن أنما هو حزقيال ^(٦).

أما في الكتاب المقدس فقد وردت هذه القصة في الأصحاح السابع والثلاثين من السفر المنسوب لحزقيال وهي " وحلت على يد الرب ، فأخرجني بالروح ووضعتني في وسط الوادي وهو ممتلئ عظاماً وقادني بين العظام وحولها فأذا هي كثيرة جداً على ارض الوادي ويابسة تماماً ، فقال لي " يا ابن البشر أتعود هذه العظام الى الحياة ؟ " فقلت : " يا أيها السيد الرب أنت وحدك تعلم " فقال لي " تنبأ

(١) سورة القصص: الآية ٢٠ .

(٢) السيوطي ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، (مركز البحوث والدراسات العربية والاسلامية ، القاهرة ، ٢٠٠٣م) ، ج ١١ ، ص ٤٤٣ .

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٥٩ .

(٤) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ٦٨٧ .

(٥) سورة غافر : الآية ٢٨ .

(٦) السيوطي ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، ج ١٣ ، ص ٣٥ ؛ البغوي ، تفسير البغوي ، ج ٧ ، ص ١٤٦ .

على هذه العظام وقل لها : أيتها العظام اليابسة اسمعي كلمة الرب : هكذا قال السيد الرب لهذه العظام : سأدخل فيك روحاً فتحيين ، اجعل عليك عصباً وأكسيك لحماً وابسط عليك جلدًا وانفخ فيك روحاً ، فتحيين وتعلمين أنني أنا هو الرب " ، فتنبأت كما أمرت ، وبينما كنت أتنبأ سمعت بخشخشه ، فأذا العظام تتقارب ، كل عظمة الى عظمة ، ورأيت العصب واللحم عليها والجلد فوقها ، وما كان فيها روح بعد ، فقال الرب لي " تنبأ للروح ، تنبأ يا ابن البشر ، وقل للروح : هكذا قال السيد الرب : تعال أيها الروح من الرياح الأربع وهب في هؤلاء الموتى فحيوا " فتنبأت كما أمرني ، فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على أرجلهم جيشاً عظيماً جداً ، فقال الرب لي : " يا ابن البشر ، هذه العظام هي بيت اسرائيل بأجمعهم هم يقولون : يبست عظامنا وخاب رجائنا وانقطعنا ، لذلك تنبأ وقل لهم : هكذا قال السيد الرب : سأفتح قبوركم وأصعدكم منها ياشعبي ، وأجئ بكم الى ارض اسرائيل : فتعلمون أنني أنا هو الرب حين افتح قبوركم وأصعدكم منها ياشعبي ، واجعل روحي فيكم فتحيون وأريحكم في أرضكم فتعلمون أنني الرب تكلمت وفعلت يقول الرب ^(١) .

سادساً : نبوته

تشير اغلب كتب التفسير ومفسريها الى نبوة حزقيال وانه أحد أنبياء إسرائيل ومنهم مقاتل^(٢) الذي أورد إنه نبي من أنبياء بني إسرائيل وأسمه حزقيال بن دوم وانه ندب قومه إلى قتال عدوهم فأبوا عليه جنباً عن عدوهم واعتلوا ، فقالوا : إن الأرض التي نبعث اليها لنقاتل عدونا هي ارض الطاعون ، فأرسل الله عز وجل عليهم الموت فلما رأوا أن الموت كثر فيهم خرجوا من ديارهم فراراً من الموت فلما خرجوا أماتهم الله جميعاً وماتت دوابهم كموت رجل واحد ثمانية أيام فخرج اليهم الناس لدفنهم حتى حظروا عليهم وأروحت أجسادهم ثم أن الله تعالى أحياهم بعد ثمانية أيام

(١) سفر حزقيال (١:٣٧-١٤) .

(٢) بن سليمان البلخي (ت : ١٥٠ هـ ٧٦٧ م) ، تفسير مقاتل ، (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت) ، ج ١ ، ص ١٤٨ .

لأن حزقيال بكى الى ربه عز وجل فقال اللهم رب ابراهيم واله موسى ، لا تكن على عبادك الظلمة كأنفسهم فسمع الله عز وجل وأمره أن يدعوهم بكلمة واحدة فقاموا كقيام رجل واحد كان وسناناً فأستيقظ .

وقد ذكر حديث عن الإمام الصادق U " أحيى الله قوماً خرجوا من أوطانهم هاربين من الطاعون لا يحصى عددهم فأماهم الله دهرًا طويلاً حتى بليت عظامهم ، وتقطعت أوصالهم وصاروا تراباً فبعث الله في وقت أحب أن يرى خلقه نبياً يقال له حزقيال ، فدعاهم فأجتمعت أبدانهم ورجعت فيها أرواحهم ، وقاموا كهياة يوم ماتوا لا يفتقدون في أعدادهم رجلاً" (١) .

أما أهل الكتاب فهم يعتقدون بنبوذة حزقيال U كذلك ويذكرون أن له كتاب مقدس موجود في كتب العهد القديم ويدعى سفر حزقيال ويعدونه من الكتب الألهامية الصادرة من الوحي (٢) .

سابعاً : ذو الكفل " حزقيال " في كتب الجغرافيين والرحالة

زار مقام ذي الكفل " حزقيال " الكثير من الرحالة والجغرافيين العرب والأجانب وقدموا وصفاً دقيقاً لها يأتي في مقدمتهم الرحالة بنيامين التيطلي الذي زار المنطقة في (٥٦١هـ / ١١٦٥م) ووصف مقام حزقيال بقوله " على شاطئ الفرات يقع مرقد حزقيال وهو بناء جسيم يحتوي على ستين صومعة ، لكل منها برج ويتوسط اكبر وعلى بعد نصف ميل من قبر حزقيال قباب تحتها قبور حنينة ، ميشائيل وعزريه وهذه الأبنية كلها محافظ عليها من قبل اليهود والمسلمين ولايمسها احد بضرر حتى في أيام الحروب (٣) ، وتجاور المرقد دار من أوقاف النبي فيها خزانة كتب يقال أن

(١) الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، ج ٢ ، ص ٢٨١ _ ٢٨٢ .

(٢) الحسيني ، حياة ذي الكفل وحزقيال (عليهما السلام) ، ص ٧٤ .

(٣) التيطلي ، بنيامين بن يونه النباري الاندلسي (ت : ٥٦٩ هـ _ ١١٧٣م) ، رحلة بنيامين ، ترجمة : عزرا حداد ، مصدره بمقدمة للمؤرخ : عباس العزاوي ، (لا . مط ، بغداد ، ١٩٤٥ م) ، ص ١٤٢ .

بعضها يرتقي تاريخها الى عهد الهيكل الثاني ومن جاري العادة أن من يموت بلا عقب يقف كتبه على خزانة الدار هذه وفي مقام النبي حزقيال طائفة من المجاورين مهمتهم العناية بالزوار القادمين من بلاد فارس ومادي ممن ينظرون حج قبر هذا النبي فيكونون لهم أدلاء ومرشدين ومن زوار هذا المرقد أيضاً جماعة من أتقياء المسلمين يؤمنونه لأقامة الصلاة فيه لأن له في قلوبهم حرمة كبيرة ويسمونه بلغتهم دار المliche ، ولهذا المرقد أوقاف واسعة من العقار والضياع ويقال عنها أنها من تركة الملك يكنيه فلما تولى محمد المقتفي^(١) خليفة المسلمين على البلاد أيد حق المرقد في هذه الأوقاف^(٢).

أما الرحالة فتاحية الذي زار العراق بعد بنيامين التطيلي بنحو عشرين عاما وتحديدا في (٥٧٩هـ - ١٣٨م) فقد وصف المرقد بقوله " مرقد ذو الكفل أو حزقيال من أهم وأقدس المزارات اليهودية في العراق وكان معروفاً منذ أقدم الأزمنة وهو أجمل بناء تقع عليه العيون ، جدرانه الداخلية موشاة بالذهب وفوق القبر ضريح يرتفع نحو القامة مكسو بخشب الأرز المطعم بالذهب ، تعلوه قبة مذهبة مرصعة بالبلور تتدلى منها السجوف الجميلة وتحت القبة ثلاثون قنديلاً مرتبة بالزيت تضيء المقام ليلاً ونهاراً ولمقام النبي قوام موكلون بالمحافظة عليه يبلغ عددهم المائتان وهم يعيشون على النذور التي تتوارد من كل الجهات وبصرف ما فاض عن الحاج لاعالة طلاب العلم وأعانة الأيامي وتزويج اليتيمات^(٣).

وقد ورد ذكر هذا المزار في معجم البلدان في مادة بر ملاحه حيث ذكر ياقوت الحموي^(٤) " موضع في ارض بابل عرف ببر ملاحه بالفتح والحاء تكون مهملة

(١) ابو عبد الله محمد بن احمد المستظهر كان مواظب على نسخ كتب العلوم قبل خلافته وقد سمع الحديث من مؤدبه ابي البركات تولى الخلافة (٥٣٠-٥٥٥هـ / ١١٣٥ - ١١٦٠ م) ، وقد جعل لنفسه مكانة بارزة في سفر التاريخ حيث يستحق تلك المكانة من خلال الانجازات الكبيرة التي اقترنت بأسمه ، ينظر : المشهداني ، محمد قاسم ، الخليفة المقتفي لأمر الله ، (وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٩٠م) ، ص ٣٥-٣٦ .

(٢) التطيلي ، رحلة بنيامين ، ص ١٤٢-١٤٥ ؛ سوسة ، احمد ، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق ، (المؤسسة للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠١) ، ص ١٣٣-١٣٤ .

(٣) التطيلي ، رحلة بنيامين ، ص ١٤٢ .

(٤) الامام شهاب الدين عبد الله ياقوت الرومي البغدادي (ت : ٦٢٢ هـ - ١٢٢٥ م) ، معجم البلدان ، (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٧٩) ، ج ١ ، ص ٤٠٣ .

قرب حلة دبيس بن مزيد شرقي قرية يقال لها القسونات بها قبر باروخ أستاذ حزقيل وقبر يوسف الريان وقبر عزره ، وليس عزره بناقل التوراة الكتاب والجميع يزوره اليهود وفيها أيضاً قبر حزقيل المعروف بذي الكفل يقصده اليهود من البلاد الشاسعة للزيارة " .

وقد أورد ياقوت الحموي^(١) ذكر هذه المنطقة عند ذكره لمنطقة شوشه بقوله : " قرية بأرض بابل أسفل من حلة بني مزيد بها قبر القاسم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق U وبالقرب منها قبر ذي الكفل وهو حزقيل في بر ملاحه . وزار المنطقة الرحالة ابن بطوطة^(٢) ووصفها بقوله " نزلنا في منطقة بر ملاحه وهي منطقة الكفل وهي بلدة حسنة بين حدائق نخل ، ونزلت بخارجها وكرهت دخولي لها لأن أهلها روافض " .

وفي سنة ١٦٧٦م زار المنطقة الرحالة الفرنسي تافرينيه في القرن السابع عشر عند زيارته العراق وذكر وصف المنطقة بقوله : " يأتي من بغداد عدد كبير من اليهود في كل سنة لزيارة مرقد النبي حزقيال الذي يبعد يوماً ونصف يوم عن المدينة ومرقد النبي حزقيال يقع في قرية تدعى الكفل وهي تبعد عشرين ميل جنوب الحلة ويسمى أيضاً الكفل " ^(٣) .

جاء ذكر هذا المزار في رحلة بتاجنا وقال ان اليهود يجتمعون فيه من رأس السنة الى يوم الغفران " الكيبور " ^(٤) وتكلم عنه السائح بدره تكسيرا مما قال عنه " انه

(١) المرجع نفسه ، ج ٣ ، ص ٣٧٢ .

(٢) محمد بن ابراهيم اللواتي (ت : ٧٠٩ هـ _ ١٣٠٩ م) ، رحلة بن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، (لا . مط ، بيروت ، ١٩٦٤م) ، ص ١٣١ .

(٣) تافرينيه ، رحلة تافرينيه الى العراق في القرن السابع عشر سنة ١٦٧٦ ، ترجمة : كوركيس عواد - بشير فرنسيس ، (الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٦) ، ص ٦٣ .

(٤) يعتبر اهم الاعياد اليهودية على الاطلاق واقدس يوم في السنة ويطلق عليه سبت الاسبات وكان كبير الكهنة في الماضي يذهب الى قدس الاقداس ويتفوق بأسم الخالق (يهوفا) الذي يحرم نطقه تماماً الا في هذه المناسبة ويبدأ الاحتفال بهذا العيد قبل غروب الشمس في اليوم التاسع من تشرين ويستمر الى ما بعد غروب اليوم التالي أي حوالي ٥ ساعة يصوم اليهود خلالها ليلاً ونهاراً ولايقومون بأي عمل اخر سوى التعبد والصلوات التي تقام هي اطول صلوات اليهود عموماً وابتداء المراسيم في المعبد بتلاوة صلاة كل النذور وتختتم بصلاة النفيلة التي

بناء فخم وفيه برج شاهق وهناك رفات النبي المقدس حزقيال ويحترمه الجميع كل الاحترام" (١) .

وزار المكان كذلك الرحالة نيبور سنة ١٧٦٦م ومما جاء في رحلته عن وصف المكان قوله : " سافرت في اليوم الخامس والعشرين من شهر كانون الأول من مشهد علي U وعلى أربعة فراسخ ونصف الى الشمال نزلت الكفل ومثل تلك المسافة الى الشمال الشرقي يصل المسافر الى الحلة ولهذا فأن المسافة بين المدينتين تسعة أميال أو سبعة أميال ألمانية ، ويأتي كل سنة ألوف من اليهود لزيارة القبر حتى اليوم وليس لمزار هذا النبي شيء من الكنوز أو الفضة أو الذهب أو الحجارة الكريمة ، ولو شاء اليهود أن يهدوا مثل هذه الهدايا لما تركها البدو ولهذا يقنع القوم بزيارته ، وفي معبد النبي القائم تحت برج لا يرى غير قبر محاط بجدار (٢) ، ثم يبدأ بالاستطراد في بضعة اسطر عن ما كان يقاسيه القوم من الجور والعسف من البدو في أثناء زيارتهم الكفل حتى يضطروا أحياناً الى الألتجاء الى المزار والانحصار فيه ريثما يتوسط الأمر حاكم الحلة أو اذا كان عدد البدو كثير ينتظرون النجدة من والي بغداد لرفع الحصار ومما قاله عن خوف اليهود من البدو أن الرعب والفرع يستوليان على الزوار وان كان عددهم يفوق الغزاة البدو عشرة أضعاف أو عشرين ضعفاً ولا يجسرون على إطلاق عيار ناري مرة واحدة لأنهم يعلمون حق العلم أن الدم الذي يرهق من البدو يكلفهم ثمناً باهظاً (٣) .

تعلن ان السماوات قد اغلقت ابوابها ثم ينفخ في البوق الشوفار بعد ذلك ، ينظر : السعدي ، غازي كامل ، الاعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود ، (دار الجيل للطباعة والنشر ، عمان ، ١٩٩٤) ، ص ١٢-١٣ .
(١) كوريه ، يوسف يعقوب ، يهود العراق _ تاريخهم _ احوالهم _ هجرتهم ، (المطبعة الاهلية ، بيروت ، ١٩٩٨) ، ص ٥١ .

(٢) غنيمة ، يوسف رزق الله ، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، (مطبعة الفرات ، بغداد ، ١٩٢٤) ، ص ١٩٩ ؛ المكتب الهندسي الاستشاري العالمي ، مشروع التجديد الحضري لمركز نبي الله ذي الكفل U والمناطق المحيطة به ، (الاردن ، ٢٠٠٩) ، ص ٣٢ .

(٣) غنيمة ، المصدر نفسه ، ص ١٦٤ .

ومن بين من زار المنطقة الفقيه محمد مهدي بحر العلوم^(١) حيث كان متوجهاً مع لفيف من تلامذته الى مدينة كربلاء لزيارة مرقد الأمام الحسين U وذلك في احد أيام شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٧٩٦م فمر بموكبه بمرقد النبي " ذي الكفل " وصادف يومذاك حضور عدد كبير من حاخامي يهود العراق مع وجود جماعة كبيرة من يهود الحلة وبقية مدن العراق الأخرى ومن مختلف الشرائح الاجتماعية في زيارة لمرقد نبيهم فدارت بين الطرفين مناظرة^(٢) حول مواطن تحريف التوراة وبين الفقيه مواضع التحريف التي حدثت في التوراة أثناء عملية التدوين موضحاً ذلك بالتحليل والتمحيص والنقد وفق لما جاء بالقرآن الكريم وقد أبدى اليهود الحاضرون إعجابهم الشديد بملاحظات وتحليل ونقد الفقيه^(٣) ، ومن بين من زار المنطقة أبي طالب خان أثناء رحلته التي قام بها إلى العراق وقد جاء في وصفه للمنطقة ما يأتي " وقد قضيت الليل في الحلة وفي اليوم الثاني عند تبلج الصبح واصلت رحلتي وفي ذلك النهار زرت قبر ذي الكفل وبئر الأمام المهدي وموقعه الذي هو على مسافة قريبة من سور النجف والقبر قائم في وسط القرية وسكانها كلهم من اليهود ولا يأتي بعد القدس في التقديس عند العرب من هذه الملة الا هذا الموضع فهم يأتونه في كل سنة للزيارة "^(٤) .

(١) ولد سنة ١١٥٥هـ _ ١٧٤٢م في النجف الاشرف من أسرة علمية ودرس العلوم الدينية في مدارسها وعد أشهر مشاهير عصره وقد تزعم الدين ونال الرياسة العليا وكانت وفاته في سنة ١٢٨٩هـ _ ١٨٧٢م ، ينظر : الخاقاني ، علي ، الكوكب الدري من شعراء الغري ، تهذيب : محسن عقيل ، (دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠١م) ، ص ٧٨١ .

(٢) لم تكن هذه هي المناظرة الوحيدة مع اليهود وانما وردت كذلك للشيخ جعفر كاشف الغطاء صاحب كتاب كشف الغطاء المتوفي سنة ١٢٢٨هـ موقف مع اليهود يوم احتلوا أراضي الحلة بالقرب من مرقد ذي الكفل وحاولوا تهويد اهلها وقد سافر ، لاهلها مع جملة صلحه من تلاميذه وقد كان متقن للغة العبرية ودرس التوراة فأسلم على يده منهم رهط كثير ، ينظر : كاشف الغطاء ، عباس ، بحوث ومقالات بحث بعنوان جهاد المسلمين ، (قيد الطبع) ، ص ٣٧٦ .

(٣) السرحان ، علي كامل حمزة ، الاقلية اليهودية في لواء الحلة ١٩٢١-١٩٥٢م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بابل ، كلية التربية ، ٢٠٠٩م) ، ص ٢٧ .

(٤) محمد خان (ت : ١٢١٤هـ _ ١٧٩٩م) ، رحلة ابي طالب خان الى العراق واورية ، ترجمة : مصطفى جواد ، (نشر المجمع العلمي العراقي ، ل.م. ، د.ت) ، ص ٣٩٥ .

ومن بين من زار المنطقة وأعطى وصفاً لها وللقبر المنشئ البغدادي^(١) في رحلته وقد جاء فيها ما نصه " من الحلة الى ذي الكفل خمسة فراسخ وذو الكفل نبي من أنبياء بني اسرائيل وفي كل سنة يزوره اليهود من أنحاء عديدة وهناك بقعة صغيرة ومعبد لليهود وسط البلدة وفيها بيوت من العرب اتخذوها مسكناً وبمسافة فرسخ واحد خان كبير جداً يقال له خان السيد اوفان او خان ربله وبين الحلة والخان تل كبير يقال له البرس وهناك قصر نمروود ومكان يقال له قبة الخليل أي انه موطن ابراهيم النبي U على ما هو المشهور في العراق واليهود يقولون انه مشهد حزقيال يؤمه اليهود للزيارة ، بني عليه الميل كميلي الشيخ عمر والسيدة زبيدة في بغداد وهو من بناء المغول كما ان منارته من بناءهم وفي المعاهد الخيرية بيان وافي عنه " .

وفي سنة ١٨٣٥م وتحديداً في ٢٤ أيار زار المنطقة الرحالة أوشار الوي وقال عنها ما نصه " على الطريق المؤدية من بغداد الى الحلة عند خان أزد وجدنا زرافات من اليهود والعجم والهنود والعرب يذهبون للزيارة فكان الأولون منهم يتوجهون الى الكفل الذي فيه قبر حزقيال الذي مات في جلاء بابل ، والآخرين يتوجهون الى كربلاء ، وفي ٢٥ من ذلك الشهر بعد أن ألقى عصاه في الحلة وهي بابل القديمة وقال : شددنا الأثقال لتفقد برج نمروود الذي يظن انه هيكل البعل ومن ذروة أطلال هذا الهيكل رأيت الكفل الذي فيه قبر حزقيال " (٢).

كذلك زار المنطقة الرحالة اليهودي أفاريم بنمارق سنة ١٨٤٨م وقال " يبعد الكفل خمس ساعات عن الحلة ويوجد فيها قبر النبي حزقيال وأقيم على هذا القبر كنيس فخم وفي إحدى غرفه توجد مغارة تدعى مغارة الياهو كما توجد بجوار هذا القبر أربعة قبور أخرى لرؤساء المدارس من زمان بابل (٣) .

ووصف القبر لوفتس الذي زار المنطقة في سنة ١٨٥٣م قائلاً " يقوم المزار من دارين معقودتي السقف الدار الخارجية يستند الى أعمدة ضخمة أما المزار فهو

(١) محمد ابن السيد احمد الحيسي (ت : ١٢٣٨هـ _ ١٨٢٢م) ، رحلة المنشئ البغدادي ، نقلها عن الفارسية ، عباس العزاوي المحامي ، (شركة التجارة والطباعة المحدودة ، بغداد ، ١٩٤٨) ، ص ٩١ .

(٢) انستانس الكرمل ، الكفل تعريفه ووصفه ، ص ٦٣ .

(٣) المكتب الهندسي الاستشاري العالمي ، مشروع التجديد الحضري لمركز نبي الله ذي الكفل U والمناطق المحيطة به ، ص ٣٢ .

صندوق كبير وقديم الأيام طوله عشر أقدام وعلوه أربعة أقدام ومزين بشيت انكليزي وبعض أعلام حمراء وخضراء ويزين السقف المعقود أدراج ذهب وفضة وقلز وقد بني في إحدى زواياه أسفار موسى الخمسة بالعبرية ويظن ان حزقيال النبي كتبها بيده ، وهناك قنديل موقد ليلاً ونهاراً ويقال أن حزقيال أوقد ذلك القنديل بنفسه وبقي على تلك الحال منذ ذلك العهد ويغيرون الزيت والفتائل كلما دعت الحاجة إليه^(١) .

ثم وصف هذا المزار بنيامين الثاني فقال ما ملخصه " أن في بلد الكفل بناء حوله سور وفيه قبر النبي حزقيال مغشى بسجاد ثمين وبقماش مشغول بالابرة ومطرز ذي قيمة ولم يكن القبر مسوراً بادئ بدء بل أن الملك يهوياكيم بني السور بعد ذلك وساعده بضعة ألوف من اليهود وعمل فيه أبراجاً كأنه معقل وكان يحيط بأعلى برج منها رواق أتخذ أساساً لبناء يشبه الجامع وفي داخله سلم ملتو عال يصعد به الى قمة البرج ومن هناك يشاهد الانسان بعينه برج بابل منتصباً كالجبار في البعد ، وفي برج الكفل اختراع غريب يحمل السكان على الاعتقاد بان هناك أعجوبة خارقة الطبيعة وهو أن رافده من خشب أو عمود يجتاز البرج من الجانب الواحد الى جانبه الآخر وكلا راسيه ينفذ من طرفي الرواق فأن هز هذا العمود بعنف يشعر بحركة ارتجاج في القسم الأعلى من البرج أو على معتقد السكان أن الانسان يجب أن يقول أنئذ هذه الألفاظ بمقام رقية " بشم ملكا شالوم واترائو" ومعناها بسم سليمان الملك وتاجه ، فأن غفل عن قولها تصيبه داهية دهماء وقد اظهر أن لا أعجوبة هناك على ما يتوهم السكان وإنما الاهتزاز ناشيء عن لولب مخفي في البناء أو إحدى القطع الميكانيكية ولكن هذا الاعتقاد ظل في أذهان سكان المنطقة ، وفي هذا المكان قبر النبي حزقيال وعليه تقوم صخرة كبيرة وهي مطلية بالطباشير كسائر أقسام البناء " يقصد أنها بذلك مغشاة بالبورق "^(٢) وبجانبها كنيس كبير وظاهر الكنيس مدهون بدهان جميل يشبه لونه قشرة السلحفاة وفي داخله يرى القسم الذي في قبلة أورشليم مجرداً وغير كامل علامة الحداد على الهيكل المقدس في

(١) غنيمة ، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، ص ٢٠٠ .

(٢) غنيمة ، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، ص ٢٠٠ .

مدينة الله ، ويرى في طرف من أطراف البناء صورتان بكبر الإنسان الطبيعي صورتا في الزمان الغابر وتشوهتا على ممر الأعوام وعلى مرئيات اليهود أن هاتين الصورتين هما صورة النبي حزقيال ويهوياكيم الملك الا انه يصعب على الناظر اليهما أن يميز من أثارهما الطامة الفانية شبه هيئة بشر ولا يعرف لونهما ولا لباسهما فجدار الباب مغطى في أمكنه مختلفة بطائفة من الصور شبه الكتابات والنقوش المصرية وهي تخلد ذكر الذين شيّدوا هذا البناء أي الشعب كله وملكهم ويحفظ في الحرم المقدس من هذا الكنيس أدراج من الشريعة وبينها واحد كبره عظيم جداً لم أشاهد مثله قد كتب على نوع من الرق يسمى كويل وعلى معتقد يهود العراق قد كتبه حزقيال نفسه وعلى رأي بنيامين الثاني أن كتابة هذا السفر يرتقي إلى عهد عنان سنة ٤٤٩٠ ق.م^(١) ، وفي داخل الكنيس يذكر بنيامين وجود غرفة وهي الخزانة " أي الكيتيزا " تحفظ كتب الخط القديمة التي تأتي من أمكنة مختلفة وبجانب الكنيس مجمع الريانيين حيث يلتئم دائماً نحو عشرين رباناً لقراءة كتب النفس يدرس التلمود وكتب أخرى من الشريعة وهم اليهود الوحيدون الذين لهم مثنوى في الكفل ويتبرع أخوانهم يهود بغداد بحاجياتهم وبلوازم هذا المعهد بما يجودون به من الهدايا والهبات الكبيرة^(٢) .

وفي سنة ١٨٦٦م زار الرحالة لجمان المنطقة وقال عنها ما نصه : " يعتقد الى أن الكفل يضم قبر النبي حزقيال وقولهم بالجدير بالثقة ويجذب المقام سنوياً عدد كبير من الزوار اليهود والمسلمين والمكان المبارك بيد اليهود حالياً وقد تحملوا صعوبات حمة من اجل حيازته فقبل سنوات طالب احد الدراويش المتشردين الذين يكثرون في المدن التركية الكبيرة وعددهم مذهب في دواوين الحريم فادعى بعائدية الكفل للمسلمين وبعد اخذ ورد تمت تسوية القضية لصالح اليهود بعد تأديتهم مئة الى مئتي ألف فرنك فاطمأنوا لئلا يظهر درويش آخر^(٣) .

(١) غنيمة ، المصدر نفسة ، ص ٢٠٠-٢٠٢ .

(٢) كوريه ، يهود العراق ، ص ٥٤ .

(٣) لجمان ، رحلة لجمان الى العراق ١٨٦٦ ، ترجمة : بطرس حداد ، (مجلة المورد ، المجلد ١٢ ، العدد ٣ ، ١٩٨٣م) ، ص ٧٤ .

وقد زار المنطقة في القرن السابع عشر الرحالة ديلافاليه أثناء زيارته الى العراق وقد جاء فيها ما نصه : " أخبرني الأهالي أنه على بعد مسيرة نصف نهار من الحلة في طريق يختلف عن الطريق الذي سلكته يوجد قبر حزقيال النبي ويفد اليه اليهود سنوياً للتبرك وان هذا الموضع جدير بالزيارة لأن صاحبه من الأنبياء العظام حسب شهادة سفر الشهداء^(١) ، وهو أيضاً قبر سام وأرفكشاد من أجداد سيدنا إبراهيم انه سوء حظي الذي حرمني من هذه الزيارة المهمة " ^(٢) .

وفي سنة ١٨٩٠-١٨٩١م زار الرحالة سرواليس بدج العراق وذكر المنطقة بقوله : " ان الكفل تضم مرقد أحد أنبياء بني اسرائيل وهو حزقيل وقد ورد ذكره في القرآن الكريم باسم ذي الكفل ولكن الرحالة سرواليس بدج لم يعين مرقد ^(٣) .

ومن بين من زار المنطقة الرحالة الوا موسيل وذلك في سنة ١٩١٢م وذكر ما نصه : في طريقنا من خان المصلي الى كربلاء توجد شرقاً قرية الكفل الكبيرة وكان عرض الفرات هنا يبلغ نحو كيلومتر واحد تنتشر فيه جزر عدة صغيرة وان ذا الكفل على مسيرة ثلاث ساعات من الكوفة والتي اشتهرت بسبب قبر النبي ذا الكفل^(٤) .

وفي سنة ١٩٣٤م زار المنطقة رحالة آخر ^(٥) وقال : مركز هذه الناحية قصبة الكفل وهي واقعة على الجانب الأيسر من نهر الهندية وفي منتصف الطريق الذي بين الحلة والكوفة وبين أن سكانها عدد قليل من اليهود معظمهم من خدام قبر النبي

(١) يدعى سفر الشهداء الروماني وهو كتاب يضم اسماء الشهداء والاولياء النصارى منذ اقدم العصور النصرانية وهو مقسم على ايام السنة وما يذكره المؤلف يرد في الكتاب المذكور بتاريخ (١٠ نيسان ، العدد الثالث) ، ينظر : ديلافاليه ، رحلة ديلافاليه الى العراق مطلع القرن السابع عشر ، ترجمة : بطرس حداد ، (الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٦م) ، ص ٥٨ .

(٢) ديلافاليه ، المرجع نفسه ، ص ٥٨ .

(٣) بدج ، السر واليس ، رحلة الى العراق ، نقلها الى العربية و علق عليها : فؤاد جميل ، (مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٦٨) ، ص ١٧٠ .

(٤) موسيل ، الوا ، الفرات الاوسط (رحلة وصفية ودراسات تاريخية) ، ترجمة : صدقي حمدي وعبد المطلب عبد الرحمن داود ، مراجعة : صالح احمد العلي وعلي محمد المياح ، (مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، لا.م ، د.ت) ، ص ٦٣ .

(٥) فارس ، عبد الجبار ، عامان في الفرات الاوسط ، (مطبعة الراعي ، النجف الاشرف ، ١٩٣٤) ، ص ١١ .

ذي الكفل وهي مدينة صغيرة سوقها منتظم ويقصدها اليهود في عيد رأس السنة^(١) وكذلك في عيد الكفارة^(٢) ، وقد الحقت بهذه الناحية أخيراً ناحية نهر الشاه وأهم قراها القص وهور الشوك والهميسان^(٣) .

أما الأب أنستانس الكرملّي فقد وصف المنطقة بقوله : " أن الكفل على ما هو عليه اليوم قرية واقعة على الضفة اليسرى من نهر الهندية وهي تبعد ٢٥ فرسخ جنوب غربي بغداد أما ما يتعلق بسكان المنطقة فهم خليط من أهل السنة والشيعية واليهود^(٤) .

نستنتج من خلال الوصف الجغرافي الذي قدمه الرحالة و الجغرافيون لمرقد النبي ذي الكفل والمدينة القائمة عليه فقد اجمعوا على أن ذا الكفل هو نفسه حزقيال نبي بني إسرائيل معتمدين على دلائل وشواهد أثرية وتاريخية جاء ذكرها ، وهو بذلك يرتبط ارتباطاً وثيقاً مع مآقدهم اللغويون من حيث ذكرهم لمعنى الاسم والذي جاء من الكفالة لذا ارتبط بحزقيال لأن الأخير قد تكفل القوم بالعبادة والصيام ومن ثم كفل لهم حق العودة والرجوع الى ديارهم بعد رضى الرب عنهم وتخطيهم المحن والأخطاء التي وقعوا بها وعلى هذا الأساس يكون مسار البحث مرتبطاً بشخصيتين هما شخصية ذو الكفل في المصادر الإسلامية وحزقيال في التوراة .

(١) يعرف بعيد روش هاشاناه ويحتفل به في اول وثاني يوم شهر تشري وعلى الرغم من ان هذا العيد ليست له ذكرى تاريخية معينة الا انه اكتسب دلالة دينية وقديسية خاصة فقد ذكر في المشناة ان هذا اليوم هو الذي بدا الله فيه خلق العالم ولذلك فهو ايضاً يوم الحساب السنوي الذي تمر فيه المخلوقات جميعاً امام الله كقطيع من الالغام ومن ثم فعلى اليهودي ان يحاسب نفسه في هذا اليوم عما اتاه طوال العام من ذنوب ومن اهميته انه اول ايام التكفير التي تبلغ ١٠ والتي تنتهي باقدس يوم لدى اليهود وهو يوم الغفران ، ينظر : السعدي ، الاعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود ، ص ١١-١٢ ؛ عبد السلام ، عادة حمدي ، اليهود في العراق ١٨٥٦-١٩٢٠ م ، (مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٨) ، ص ١٣٩ .

(٢) احد الاعياد التي يصوم فيها اليهود لمدة ٢٥ - ٢٦ ساعة ولا نجد الا في القليل النادر من يفطر في هذا اليوم ويلبسون فيه البياض من قمة الرأس الى اخمص القدم ولايلبسون فيه نعلان جلد ابدأ ، ينظر : درور ، ليدي ، في بلاد الرافدين ، ترجمة وتعليق : فؤاد جميل ، (مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٦١) ، ص ٢١٨ .

(٣) النجفي ، حسين علي ، كربلاء - الحلة - الديوانية قبل ٧٥ عام ، (دار الموسوعات العربية ، بيروت ، ٢٠٠٨ م) ، ص ٢٥ .

(٤) أنستانس الكرملّي ، الكفل تعريفه ووصفه ، ص ٦٥ .

فيما يخص القبر والمقام الموجود في مدينة بابل القريب من بورسبا والذي يعود كما بينا الى النبي ذي الكفل " حزقيال " أشار بعض الجغرافيين والباحثين الى أن هناك أكثر من مرقد للنبي ذي الكفل والذي لا يرتبط قطعاً بشخصية حزقيال معتمدين على وصفهم للقبر من خلال النصوص الروائية والتي تدور حولها الكثير من التناقضات والأفكار غير الصحيحة فقد ذكروا أن هناك قبر لذي الكفل في منطقة كفر حارس المأخوذة من كفر حارث^(١) بالقرب من نابلس في الناحية التي عينت فيها قبور كثير من الأنبياء^(٢) وهناك قبر آخر له في سورية في جبل قاسيون^(٣) الذي يشرف على دمشق وذلك إذا اعتبرنا أن ذا الكفل هو بشر بن أيوب الذي بعثه الله تعالى بعد أيوب الى أهل دمشق وما حولها وسماه ذا الكفل لأنه تكفل ببعض الطاعات فوفى بها^(٤) ، ويبدو أن القبر الموجود في بابل هو يحوي كثير من الدلائل والشواهد على أن عودته لذي الكفل وليس هناك أي قبر آخر يعود الى ذي الكفل أو حزقيال خارج بابل وان ما عرضه الجغرافيون والباحثون بهذا الشأن جاء من خلال بعض النصوص التاريخية التي ليست لها دلائل وقرائن تاريخية تؤكد ما ذهبنا اليه .

(١) قرية من قرى حوران من نواحي دمشق يقال لها حارث الجولان والجولان هذا هو جبل في الشام وعرفت حديثاً بكفر حارس ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٢٠٥ .

(٢) الشنتاوي ، احمد و ابراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس ، دائرة المعارف الاسلامية ، مراجعة : محمد مهدي علام ، (لا.مط ، القاهرة ، د.ت) ، المجلد ٩ ، ص ٤٠٧ ؛ الحسن ، حياة ذي الكفل وحزقيال (عليهم السلام) ، ص ٢١ .

(٣) جبل مشرف على مدينة دمشق وفيه عدة مغاور وفيها اثار الانبياء وكهوف وفي سفحه مقبرة اهل الصلاح وهو جبل معظم مقدس يروى فيه اثار وللصالحين فيه اخبار وتوجد فيه مغارة تعرف بمغارة الدم يقال بها قاتل قابيل اخاه هابيل وهناك شبيه بالدم يزعمون انه دمه باق الى الان وهو يابس وحجر ملقى يزعمون انه الحجر الذي فلق به هامته وفيه مغارة الجوع يزعمون انه مات بها اربعون نبياً ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٢٩٦ ؛ عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ص ٦٦٩ .

(٤) ويكيبيديا الحرة

الفصل الثاني

ذو الكفل النبوة والسفر

- اولا :- النبوة في اللغة والاصطلاح
- ثانيا :- مكانة الأنبياء عند اليهود
- ثالثا :- مكانة الأنبياء في الإسلام
- رابعا :- النبوة عند اليهود
- خامسا :- نبوة ذو الكفل
- سادسا :- الاختلاف في بدء نبوءة حزقيال
- سابعا :- سفر حزقيال

أولاً : النبوة في اللغة والاصطلاح:-

المتأمل في كتب اللغة يجد أن النبوة والنبى لفظتان تؤخذان من النبأ بمعنى الخبر يقال نبأ ونبأً وأنبأ وهي أخبر، ويصح فيها معنى الفاعل والمفعول لأنه منبىء عن الله ومنبأ عنه^(١) والنبى من انبأ عن الله أي هو الذي يخبر عن الله تعالى أو هو الذي يخبر من قبل الله عز وجل^(٢).

وفي القرآن الكريم يرد قوله تعالى: [قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ]^(٣). ويرد نبأ بالتضعيف وأنبأ بالهمزة في الأول والآخر والنبى مأخوذ من النبأ مهموز الخبر والجمع من أنباء مثل سبب وأسباب وأنبأته الخبر وبالخبر ونبأته به أعلمته^(٤). وهو على وزن فعيل بمعنى مفعول بضم الميم وكسر العين أو فعيل بمعنى مفعول بضم الميم وفتح العين فالأول هو اسم فاعل والثاني اسم مفعول وكلا المعنيين صحيح في النبوة وعلى هذا يكون الاسم مهموز^(٥).

أو يأتي غير مهموز كما في لفظة نبا أي نبا عنه بصره ينبو تجافى ولم ينظر إليه ونبا السهم عن الهدف نبواً: قصر ولم يصبه ونبا عليه صاحبه إذا لم ينقد له ونبا عليه سيفه قال:

أنا السيف إلا أن للسيف نبوة ومثلي لا تنبو عليك مضاربه

(١) الأزهرى، تهذيب اللغة، ج١٥، ص٤٨٦؛ الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣هـ - ١٠٠٢م)، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، (دار الكتاب العربي، مصر، د.ت)، ج١، ص٧٤؛ مهران، بنو إسرائيل، (دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٧١م)، ج٥، ص١٧؛ الأشقر، عمر سليمان، الرسل والرسالات، ط٦، (دار النفائس، الأردن، ١٩٩٥)، ص١٣.

(٢) الغامدي، عبد الله بن أحمد بن غرم الله، أدب الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) مع الخلق في القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ٢٠٠٨)، ص٢٣؛ لجنة الدار، عقيدتنا في النبوة، (دار الزهراء، بيروت، ١٩٨٨)، ص٥١؛ وهبي، مالك مصطفى، عصمة الأنبياء، (دار الهادي للطباعة، بيروت، ٢٠٠٤)، ص١٧.

(٣) سورة ص: الآية ٦٧ - ٦٨.

(٤) الاصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ - ١١٠٨م)، المفردات في غريب القرآن، ضبط: هيثم طعيمة، (دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٨)، ص٥٠٣ - ٥٠٤.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص١٦٢؛ الفيومي، أحمد بن علي المقري (ت: ٧٧٠هـ - ١٣٦٨م)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (المطبعة الميمنية، مصر، ١٨٩٥م)، ج٢، ص١١١.

والنبوة: الجفوة ويقال فلان لا ينبو في يدك إن سألته أي لا يمنعك^(١).

النبوة النبوة والنبى: ما ارتفع من الأرض والنبوة الشرف المرتفع من الأرض ومنه الحديث: لا تصلوا على النبي أي على الأرض المرتفعة المحدود به والنبى: العلم من أعلام الأرض التي يهتدي بها ثم قال بعضهم ومنه اشتقاق النبي لأنه أرفع خلق الله وذلك لأنه يهتدى به^(٢).

ورود أنها مأخوذة من النبيء وهو الطريق الواضح لأن الأنبياء عليهم السلام طرق الهداية الواضحة إلى الله عز وجل^(٣).

أما اصطلاحاً فالنبوة هي فضل إلهي وهبة ربانية، يهبها الله لمن يشاء من عباده ويختص بها من يشاء من خلقه، وهي لا تدرك بالجد والتعب وإنما هي بمحض الفضل الإلهي فهي اصطفاء واختيار ولا تكون إلا لمن اختاره الله تبارك وتعالى لها ممن أهل لحملها^(٤).

وبهذا فالنبوة هي المعرفة اليقينية التي يوحى الله بها إلى البشر عن شيء ما والنبي هو المفسر لما يوحى به الله تعالى لأمثاله من الناس الذين لا يقدرّون على الحصول على معرفة يقينية به ولا يملكون إلا إدراكه بالإيمان وحده^(٥)، وبالتالي فهي فضل يسبغه الله على من يشاء من عباده وهبة ربانية يمنحها الله لمن يشاء من خلقه وهي لا تدرك بالجد والتعب ولا تتال بكثرة الطاعة أما بالنسبة لكلمة الرسول فيقصد بها المبعوث وقيل الرسل المتتابع^(٦)،

(١) الزمخشري، أساس البلاغة، ج ٢، ص ٤١٨ ؛ هريدي ، أسماء عبد المنعم أحمد ، مفهوم النبوة في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، ٢٠٠١) ، ص ١٨ .

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ١٦٢؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ١، ص ١٢٣؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ١، ص ٣٩؛ الباري، فرج الله عبد، النبوات بين الإيمان والانكار، (دار الافاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٦)، ص ٩ ؛ هريدي ، المرجع نفسه ، ص ١٨ _ ١٩ .

(٣) الازهري، تهذيب اللغة، ج ١٥، ص ٤٨٦؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٥، ص ٣٨٥؛ الاسدي، شاعر جابر سلطان، أبو الفتح الكراكي وآراءه الكلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الكوفة، كلية الفقه، ٢٠٠٨)، ص ١٠١ .

(٤) الغامدي، أدب الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) مع الخلق في القرآن الكريم، ص ٢٨؛ لجنة الدار، عقيدتنا في النبوة، ص ٥١؛ الصابوني ، النبوة والانبياء ، ص ١٠ .

(٥) اسبينوزا، باروخ ، اللاهوت والسياسة، ترجمة وتقديم: حسن حنفي، مراجعة: فؤاد زكريا، (دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٨)، ص ١١٩ .

(٦) يناني، سميرة عبد الله بكر، جهود الامامين ابن تيمية وابن قيم الجوزية في دحض مفتريات اليهود، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٩٩٢)، ص ٣٣٧ .

والرسول مأخوذ من رسل اللبّن إذا تتابع دره وهو الذي يتتابع عليه الوحي من قبل الله عز وجل^(١).

وبهذا نجد أن علماء اللغة يرجعون كلمة النبوة إلى أحد أصليين أما أن تكون من النبأ بمعنى الخبر حيث أن النبي هو مخبر عن الله تعالى ويبدو أنهم أكثر ميلاً إلى هذا الأصل، أو أنها من النبأوة وهي المرتفع من الأرض وذلك لأن النبي له شرف وعلو ومنزلة على الناس بما فضله الله من النبوة.

وفي القرآن الكريم ورد أصل لفظة النبوة بلا اشتقاق في خمسة مواضع دلت جميعها على أن معناها هو المنزلة الرفيعة، وأما أصل لفظة نبأ فورد في ست وثلاثين اشتقاق ودلت كلها على معنى الأخبار^(٢).

ويفرق بعض العلماء بين لفظة نبي ورسول فيقولون أن النبي هو من أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه^(٣)، كما جاء في قوله تعالى: [وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ]^(٤)، أي أنه مبعوث لتقرير شرع من قبله أما الرسول فهو الذي أوحى إليه بشرع جديد^(٥).

لذلك نجد المفسرين قد اختلفوا في معنى هذين المصطلحين والفرق بينهما فالبعض أوضح أن معنى الرسول هو حامل الرسالة ومعنى النبي هو حامل النبأ فالرسول له شرف الوساطة بين الله سبحانه وتعالى وبين خلقه أما النبي فهو له شرف العلم بالله وبما عنده^(٦).

وقد أورد الكليني^(١) أن هناك فرق بين النبي والرسول بقوله أن النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك أما الرسول فهو الذي يسمع الصوت ويعاين الملك ولا يرى

(١) البغدادي، أبي منصور عبد القاهر بن طاهر (ت: ٤٢٩ هـ - ١٠٣٧ م)، أصول الدين، (مطبعة الدولة، استانبول، ١٩٢٨)، ص ١٥٤؛ الباري، النبوات بين الإيمان والانتكار، ص ٩.

(٢) الغامدي، أدب الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) مع الخلق في القرآن الكريم، ص ٢٧.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢، ص ٨٠ - ٨١؛ البغدادي، أصول الدين، ص ١٥٤؛ مهران، بنو إسرائيل، ج ٥، ص ١٩؛ الباري، النبوات بين الإيمان والانتكار، ص ٩.

(٤) سورة الحج: الآية ٥٢.

(٥) يناني، جهود الامامين ابن تيمية وابن قيم الجوزية في دحض مفتريات اليهود، ص ٣٣٨.

(٦) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ١٣٩؛ الاسدي، أبو الفتح الكراجكي وآراءه الكلامية، ص ١٠٤؛ هريدي، مفهوم النبوة في القرآن الكريم، ص ٢٠.

في المنام، والرسول قد يكون مبعوث إلى طائفة معينة من الناس كيونس (ع) فقد قال تعالى: [وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ]^(١) وقد يكون مبعوث إلى عامة الناس كسيدنا محمد (ص): [وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ]^(٢).

وقد سأل عن الفرق بين الرسول والنبي الامامان الباقر والصادق (عليهما السلام)؟ فقالوا: الرسول هو الذي يظهر له الملك فيكلمه أما النبي فهو الذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد وذكر الصادق (ع) أن الأنبياء والمرسلون على أربع طبقات فنبي منبأ في نفسه لا يعدو غيرها، ونبي يرى في النوم ويسمع الصوت ولا يعاين في اليقظة ولم يبعث إلى أحد وعليه إمام مثل ما كان إبراهيم على لوط (ع)، ونبي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين الملك وقد ارسل إلى طائفة قلوا أو كثروا كيونس (ع) والذي يرى في نومه ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة وهو إمام مثل أولي العزم وقد كان إبراهيم نبي وليس بإمام^(٤) حتى قال تعالى: [إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ]^(٥).

وقد ذهب البعض إلى القول بأن الرسول من الالفاظ المتعدية أي أنه يلزم معها وجود مرسل ومرسل إليه فإذا اطلق هذا اللفظ فلا ينصرف إلا إلى المبعوث من جهة الله دون غيره، أما لفظة النبي فقد تكون مهموزة أو مشددة فإذا كانت مهموزة فهي من الانباء وهو الأخبار وإذا اطلقت على الرسول فمعناها هنا المبعوث من جهة الله تعالى ولكن إذا كانت مشددة فإنها تكون من النبوة والتي تعني الرفعة والجلالة ويقصد بها هنا أنه المعظم الذي رفعه الله تعالى وعظمه^(٦).

(١) أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت: ٣٢٨ هـ ٩٣٩ م)، الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، (دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٩٤٣)، ج ١، ص ١٧٦؛ لجنة الدار، عقيدتنا في النبوة، ص ٦١.

(٢) سورة الصافات: الآية ١٤٧.

(٣) سورة الأنبياء: الآية ١٠٧.

(٤) الطالقاني، عبد الرسول (ت: ٥٤٨ هـ ١١٥٣ م)، أصول الدين، تنسيق وتعليق: محمد حسن آل الطالقاني، (مطبعة المواهب، بيروت، ٢٠٠٠)، ص ١٦٣ - ١٦٤.

(٥) سورة البقرة: الآية ١٢٤.

(٦) بن أحمد، القاضي عبد الجبار (ت: ٤١٥ هـ ١٠٢٤ م)، شرح الأصول الخمسة، تصدير: أحمد فؤاد الاهوائي، (مطبعة الاستقلال الكبرى، مصر، ١٣٨٤)، ص ٥٦٥؛ هريدي، مفهوم النبوة في القرآن الكريم، ص ٢١.

وبالتالي لا يوجد إختلاف بين الرسول والنبي في الاصطلاح وقد خالف القاضي عبد الجبار غيره في ذلك واستدل بقوله تعالى: [وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ] ^(١) حيث فصل القدير تعالى بين الرسول والنبي فيجب أن يكون احدهما غير الآخر والذي يدل على اتفاق الكلمتين في المعنى هو أنهما يثبتان ويزولان معاً في الاستعمال حتى لو اثبت احدهما ونفي الآخر لتناقض الكلام وهذا هو اشارة اثبات كلتي اللفظتين المتفقتين في الفائدة ^(٢) في حين يورد بعض آخر أن الرسول والنبي هما اسمان لمعنيين إلا أن الرسول اخص من النبي فكل رسول هو نبي وليس كل نبي هو رسول لأن الرسول والنبي قد اشتركا في أمر عام وهو النبأ وافترقا في أمر خاص وهو الرسالة ^(٣)، ونجد أن اللفظتين الرسول والنبي قد وردتا في بعض السور القرآنية كما في قوله تعالى: [الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ] ^(٤).

في حين أشار بعض آخر ^(٥) إلى الإختلاف بين النبي والرسول بالقول إن الرسول هو الذي يوحى إليه بكتاب خاص به أما النبي فهو صاحب المعجزات. وقد أشار الرازي ^(٦) عند تفسيره لآية [الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ] ^(٧) إلى أن الله تعالى قد وصف محمد (ص) بصفات عدة منها الصفة الأولى كونه رسولاً وقد اختص هذا اللفظ حسب العرف بمن ارسله الله تعالى إلى الخلق لتبليغ التكاليف، والصفة الثانية كونه نبياً وهو يدل على كونه رفيع القدر عند الله تعالى، من هذا التفسير نحصل على خير دليل للتفريق بين الكلمتين النبي والرسول.

(١) سورة الحج: الآية ٥٢.

(٢) بن أحمد، شرح الأصول الخمسة، ص ٥٦٧ - ٥٦٨.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢، ص ٨٠؛ آل ياسين، محمد حسن، النبوة، (المكتب العالمي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٨)، ص ٢٠ - ٢١؛ البازي، النبوات بين الإيمان والانكار، ص ٩؛ الاشقر، الرسل والرسالات، ص ١٤؛ هريدي، مفهوم النبوة في القرآن الكريم، ص ٢٢.

(٤) سورة الأعراف: الآية ١٥٧.

(٥) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (مطبعة الاستقامة، مصر، ١٩٥٣)، ج ٢، ص ١٦٠.

(٦) التفسير الكبير، ج ١٥، ص ٢٣.

(٧) سورة الأعراف: الآية ١٥٧.

ويذهب بعض آخر إلى القول أن الرسول من الأنبياء إنما هو من بعثه الله بشرع جديد يدعو الناس إليه أما النبي الذي ليس برسول فهو من بعث لتقرير شرع سابق كأنبيا بني إسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما السلام^(١).

وهناك من يرى أنه ليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة فإن يوسف كان رسولا وكان على ملة إبراهيم كما جاء في قوله تعالى: [وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا]^(٢)، وكذلك داود وسليمان كانا رسولين وهما على شريعة التوراة^(٣).

و يذكر الطباطبائي^(٤) أن الاختلاف بين النبي والرسول لا يؤيده كلامه تعالى كقوله عز وجل: [وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا]^(٥) لأنه تعالى في هذه الآية يمدح موسى (ع) ويعظمه ولا يتناسب مقام المدح أن يتم التدرج من الخاص إلى العام.

وكذلك في قوله تعالى: [وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ]^(٦) جمعت الآية هنا بين النبي والرسول ثم جعلت كل منهما مرسل، وغيرها من الآيات التي في ظاهرها تعطي معنى أن المبعوث من الله إلى الناس بالارسل نبي وبالتالي فإن الرسول هو حامل النبأ وله شرف الطاعة بين الله تعالى وبين خلقه والنبي شرف العلم بالله وبما عنده فالنبي والرسول كلاهما مرسل إلى الناس إلا أن النبي بعث لينبئ الناس بما عنده من نبأ الغيب والرسول هو المرسل برسالة خاصة زائدة على أصل نبأ النبوة ومخالفة الرسول توجب عقوبة وعذاب ومن لوازم النبوة الوحي وهي منصب البعث والتبليغ^(٧).

أما المعتزلة^(٨) فيرون أنه لا إختلاف بين لفظتي الرسول والنبي فالنبي عندهم رسول والرسول نبي^(٩) مستدلين على ذلك بقوله تعالى: [وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ]^(١٠)،

(١) البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، ج ٤ ، ص ٦١؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١١، ص ١٠٥.

(٢) سورة غافر: الآية ٣٤.

(٣) ابن تيمية، الامام تقي الدين أبو العباس أحمد (ت: ٧٢٨ هـ ١٩٢٧ م)، النبوات، (د. مط، القاهرة، ١٣٤٦)، ص ١٧٣.

(٤) الميزان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ١٣٩.

(٥) سورة مريم: الآية ٥١.

(٦) سورة الحج: الآية ٥٢.

(٧) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٢٧٣.

(٨) المعتزلة: فرقة من أهم الطوائف الدينية نشأت في البصرة في النصف الأول من القرن الثاني الهجري على يد واصل بن عطاء وقد سميت بعدة تسميات المعتزلة والقدرية والعدلية وأهل العدل والتوحيد وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة ، ينظر :

حيث دلت الآية على أن النبي والرسول واحد فكل نبي رسول وكل رسول نبي إلا أنه يسمى رسولاً من حيث أنه قد ارسل إلى الناس ويسمى نبياً من حيث أنه نبيء ووحى إليه في نومه^(٣).

وهناك من يرجع الاختلافات بين العلماء والمفسرين حول أصل اللفظتين النبي والرسول إنما يعود إلى الاختلاف في المسميات فالرسول هو أعلى منزلة من النبي ولذلك سميت الملائكة رسلاً ولم يسموا أنبياء وكان الاختلاف حول ثلاثة أقاويل أحدها أن الرسول هو الذي تنزل عليه الملائكة بالوحي والنبي هو الذي يوحى إليه في نومه وأن الرسول هو المبعوث إلى أمة، والنبي هو المحدث الذي لا يبعث إلى أمة والأمر الثالث أن الرسول هو المبتدئ بوضع الشرائع والأحكام والنبي هو الذي يحفظ شريعة غيره^(٤).

الشهرستاني، أبي محمد علي بن أحمد بن حزم (ت: ٤٥٦ هـ ١٠٦٣ م)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (مطبعة التمدن، بيروت، ١٩٠٣)، ج ٤، ص ١٩٢؛ الشنتاوي، دائرة المعارف الإسلامية، (مادة معتزلة).

(١) مبروك، علي، النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ، (دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٣)، ص ٣٨.

(٢) سورة الحج: الآية ٥٢.

(٣) الاسدي، أبو الفتح الكراكي وآراءه الكلامية، ص ١٠٤ - ١٠٥.

(٤) الماوردي، أبو الحسن (ت: ٤٥٠ هـ ١٠٥٨ م)، اعلام النبوة، (دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت)، ص ٣٤؛ ناصر، محمد علي، أصول الدين الإسلامي، (منشورات المكتبة العصرية، بيروت، د.ت)، ص ٢٢ - ٢٣؛ الغامدي، أدب الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) مع الخلق في القرآن الكريم، ص ٢٣.

ثانياً : مكانة الأنبياء عند اليهود:-

إن الموقف الاجمالي لليهود من أنبياء الله تعالى والذي شهدت عليه اسفارهم أنهم لا يراعون لأنبياء الله حرمه ولا يعتقدون فيهم العصمة بل كانوا يكفرون بهم ويؤذونهم ويرمونهم بعظائم الأمور من الصفات القبيحة والخصال الشنيعة ولم يقتصروا في ذلك على الايذاء والتكذيب والتجريح بل اعتدوا على عدد كثير من أنبياء الله بالقتل غير مبالين بغضب الله وسخطه^(١).

وقد صور القرآن الكريم كثيراً من مواقفهم كان أشدها هو التفاعل المقيت مع الأنبياء من خلال القتل الذي يمكن اعتباره اقصر وسيلة مادية ليقطعوا بها كل ما له معنى اتصال بالسماء والوحي^(٢)، وخير دليل على ذلك قوله تعالى: [ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ]^(٣) وكذلك في قوله تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ]^(٤) ورد أنهم كانوا يقتلون الأنبياء الذين لا تتال الهداية إلا على أيديهم وهذا من أعظم تلاعب الشيطان بالإنسان أن يقتل أو يقاتل من هداه على يديه^(٥).

أما الاسفار اليهودية فقد أشارت هي الأخرى إلى اساءات بني إسرائيل وكفرهم ومقاومتهم للأنبياء فنلاحظ في عهد ملوكهم ومنهم اخاب بن عمرى (٦) ملك يهوذا والذي تزوج من امرأة تدعى ايزابل بنت ملك الصيغونيين التي قامت بقتل العديد من أنبياء الله

(١) السعدي، طارق خليل، مقارنة الأديان، (دار العلوم العربية، بيروت، ٢٠٠٥)، ص ٨٣.

(٢) عشا ، آلاء محمد عصام مصباح ، الجانب المادي في الشخصية اليهودية في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (الجامعة الاردنية ، كلية الدراسات العليا ، ٢٠٠٧) ، ص ٦٧.

(٣) سورة البقرة: الآية ٦١.

(٤) سورة آل عمران: الآية ٢١.

(٥) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر ايوب الزرعي (ت : ٧٥١ هـ - ١٣٥٠ م) ، اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط ٢ ، (دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٥)، ج ٢، ص ٣١٩.

(٦) سابع ملك لاسرائيل ملك اثنين وعشرين سنة من ٨٧٦ - ٨٥٤ ق . م وكان من أقوى ملوك اسرائيل وفي نفس الوقت من اضعفهم فقد ورث الاعداء التقليديين لاسرائيل الذين سببوا له المتاعب كما سببوا لسابقه بالاضافة الى هؤلاء الاعداء المتربصين به عانت المملكة في عهده أشد المعاناة من الجفاف والمجاعة وكانت وفاته نتيجة لاصابته بجرح في احدى معاركه التي كان يخوضها وحمل جسده الى السامرة حيث دفن فيها وسرعان ما ضلحت مملكته بعد موته ، للمزيد ينظر : نخبة من اساتذة الكتاب المقدس واللاهوت ، دائرة المعارف الكتابية ، (مادة آخاب بن عمري) .

كما ورد في سفر الملوك الأول في قوله: ((وكان حينما قطعت ايزابل أنبياء الرب أن عويديا أخذ مائة نبي وخبأهم خمسين رجلاً في مغارة، وعالهم بخبز وماء))^(١).

وكذلك جاء في سفر ارميا أن الرب قال لبني إسرائيل على لسانه: ((فمن اليوم الذي خرج فيه آباؤكم من أرض مصر إلى هذا اليوم ارسلت إليكم كل عبيدي الأنبياء مبكراً كل يوم ومرسلاً، فلم يسمعوا لي ولم يميلوا أذنه بل صلبوا رقابهم أساؤا أكثر من آباءهم))^(٢).

لذلك لم يفهم اليهود مسألة الأنبياء بل اعتبروهم كما اعتبرهم معاصروهم من الوثنيين طائفة من المشعوذين الذين يتلقون علوم التنجيم والعرافة وقراءة الغيب^(٣)، فالأنبياء عندهم يحملون صفات الكذب والدجل فضلا عن انهم طلاب زعامة دنيوية فهم يستخدمون الحيل الخادعة التي تسحر عيون الناس فتريهم أمور خارقة للعادة فيؤثرون بها على العامة^(٤).

وكذلك يصفون النبي أنه شخص مستقل برأيه دائماً وليس بالامكان تقييده بالعرف والعادة أو بالرأي العام، ويعني ذلك أن النبي لا يكون مميزاً بجذب انتباه الناس إلا إذا تمرد على الأعراف والعادات سواء كانت حسنة أم سيئة وكان له رأي مستقل عن الآخرين، لهذا نجد أن بني إسرائيل يمتازون بكثرة عدد انبياءهم فالوحي عندهم ليس مقصوراً على نبي أو رسول بل ينتقل من نبي إلى نبي^(٥).

ونلاحظ أن اليهود ينظرون إلى الأنبياء نظرتهم إلى أحد ملوكهم العظام فيصفونه بالحسنات أحياناً وبالسيئات أحياناً أخرى وخير دليل موقفهم من داود (ع) فمن الأمور السيئة التي نسبوها له فاحشة الزنا فقد زعموا أنه زنى بامرأة أحد جنوده فأحبها سفاحاً ثم اقدم على جريمة أخرى إذ ارسل زوجها إلى ميدان المعركة فرصد له من أوقعه في اتون

(١) سفر الملوك الأول (٤:١٨)؛ المعاينة، عطا الله بخيت حماد، أثر الانحراف العقيدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر، رسالة ماجستير منشورة، (جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٩٨٨)، ص ١١٦.

(٢) سفر ارميا (٧: ٢٥ - ٢٦).

(٣) شنودة، زكي، المجتمع اليهودي، (مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة، د.ت)، ص ٨٩، العودات، ارحام سلمان سليم، سفر الخروج في تورا اليهود، رسالة ماجستير غير منشورة، (الجامعة الإسلامية بغزة، كلية أصول الدين، ٢٠١٠)، ص ٨٩.

(٤) إبراهيم، حسن محمد، دور اليهود في افساد العقيدة الإلهية والآثار التي ترتبت على ذلك، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٩٨٥)، ص ١٧٩.

(٥) العودات، سفر الخروج في تورا اليهود، ص ٨٩.

الحرب حتى قتل فيها، فخلفه بعد ذلك على زوجته التي ولدت له سليمان (ع) وقد ورد هذا الكلام في أحد أسفارهم^(١).

ونظرتهم هي ذاتها لسليمان (ع) حيث عدوه كأحد ملوكهم لا نبي من أنبياءهم هو أكثر تطرفاً وإساءة فقد نسبوا إليه اقبح المعاصي واعظمها وهو الشرك بالله تعالى حيث زعموا انه (ع) خالف شرع الله تعالى في النهي عن إدخال الأمم إلى بيوت بني إسرائيل ودخول بني إسرائيل إلى بيوتهم درئاً للمفاسد المترتبة على ذلك وهي أن يألف بنو إسرائيل عبادة الاصنام التي تعبدها تلك الأمم فيعبدوها فلما خالف سليمان في زعمهم هذا التشريع الإلهي وتزوج من نساء كثيرات من الأمم الكافرة، اثرت في عقيدته وسلوكه حتى بنى لهن المعابد وعبد معهن آلهتهن وقد ورد في أحد اسفارهم ((واحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون، موابيات، وعمونيات، وأدوميات، وصيدونيات، وحثيات))^(٢).

وهناك من اتهموه بالسكر مثل نوح (ع) حيث زعموا أنه بعد الطوفان قد أصبح فلاحاً وغرس كرماً استخرج منه بعد ذلك خمرأً فشربه حتى سكر والقى ما عليه من لباس فشاهده على هذه الحالة أحد ابناه فأخبر اخويه حتى ستر عورته فلما علم نوح ما فعله ابنه الأول بعدما أفاق من سكره لعن ذريته لعنة كان المستفيد الأول منها سام وهو الذي ينتسب إليه الاسرائيليون ثم يافث الذي شارك سام في ستر عورة أبيه وقد ذكر هذا الأمر في أحد أسفارهم أيضاً^(٣).

ويتهمون يعقوب بالخداع والتزوير وأنه خدع أباه إسحاق وادعى أنه أخوه الاصغر عيسو ويسرق من أبيه البركة " وحدث عندما فرغ إسحاق من بركة يعقوب، ويعقوب خرج من لدن

(١) سفر صموئيل الثاني (١١) ؛ السعدي، مقارنة الأديان، ص ١٠٠؛ عناية، عز الدين، الاستهواذ العربي في مقارنة التراث العبري، (منشورات الجمل، بغداد، ٢٠٠٦)، ص ٢٠٤؛ الحوفي، أحمد، حجية التوراة، (مؤسسة الخليج العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٩)، ص ٥٤.

(٢) سفر الملوك الأول (٢ : ٢٨)؛ السعدي، المرجع نفسه ، ص ١٠١؛ البار، محمد علي، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، (دار القلم للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٩٠)، ص ٣٤٦؛ الحوفي، المرجع نفسه ، ص ٥٨.

(٣) سفر التكوين (٩ : ٢١ - ٢٧) ؛ البار، المرجع نفسه ، ص ٣٤١؛ إبراهيم، بكر محمد، قصص بني إسرائيل في القرآن والتوراة والتلموذ، (مركز الراهبة للنشر والاعلام، مصر، ٢٠٠٣)، ص ١٧٨؛ إسماعيل، سعيد، مبادئ العقيدة بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم، (المجموعة الإسلامية للنشر، لا. م، ١٩٨٥)، ص ١٨؛ صلال، عبد الرزاق رحيم، الأصول الدينية للتعايش الأنساني في الاديان السماويه، اطروحة دكتوراه غير منشوره ، (جامعة الكوفة ، كلية الفقه ، ٢٠٠٨) ، ص ٨٣.

إسحاق أبيه، أن عيسو أخاه أتى من صيده، فصنع هو أيضاً اطعمة ودخل بها إلى أبيه، وقال لأبيه: ليقيم أبي ويأكل من صيد ابنه حتى تباركني نفسك، فقال له إسحاق أبوه: من أنت ؟ فقال: أنا ابنك بكرك عيسو، فأرتعد إسحاق ارتعاداً عظيماً جداً، وقال: فمن هو الذي اصطاد صيداً، وأتى به إلي، فأكلت من الأكل قبل أن تجيء وباركته ؟ نعم ويكون مباركاً، فعندما سمع عيسو كلام أبيه صرخ صرخة عظيمة ومرة جداً، وقال لأبيه: باركني أنا أيضاً يا أبي" (١).

أما موسى (ع) فقد زعموا أن الله غضب عليه، لأنه خانه فحرمه من دخول فلسطين " لأنكما خنتما في وسط بني إسرائيل" (٢).

وكذلك نسبوا إلى إبراهيم أبو الأنبياء انه كان يكذب ليصب أموالاً وثروات من وراء زوجته ساره رغم انها كانت عجوزاً والتأكيد أن إبراهيم كان يرتكب المعاصي والأخطاء وبالتالي فإن زوجته هاجر كانت احد أخطائه (٣).

ثالثاً : مكانة الأنبياء في الإسلام:-

يرفع الإسلام من شأن الأنبياء ويجعلهم أئمة وأعلام يهتدى بهم [وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ] (٤).

فعلى وفق المنظور الإسلامي تعدّ النبوة أمر إلهي واقع بأختياره جل وعلا [وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ] (٥) وبذلك فهي اختيار ذو معنى قدسي فهي " عنصر من نور يرى به كل نبي مجد الله وجلال سلطانه ما يتلاشى إلى جانبه ملك الدنيا بما فيها ومن فيها" (٦).

(١) سفر التكوين (٢٧: ٣٠ - ٣٥)؛ حماد، جهاد محمد عبد الرحمن، قصة لوط بين القرآن الكريم والتوراة، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٧)، ص ٥٠ - ٥١؛ إسماعيل، مبادئ العقيدة بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم، ص ١٨، صلال، الأصول الدينية للتعايش الانساني في الاديان السماوية، ص ٨٣.

(٢) سفر التثنية (٣٢: ٥١)؛ حماد، المرجع نفسه، ص ٥١.

(٣) الشمري، نهاد حسن حجي، اليهود بين النصوص المسمارية واسفار العهد القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد، كلية اللغات، ٢٠٠٥)، ص ٧٨-٧٩.

(٤) سورة النساء: الآية ٧٣.

(٥) سورة القصص: الآية ٦٨.

(٦) عشا، الجانب المادي في الشخصية اليهودية في القرآن الكريم، ص ٦٦.

فالمسلمون أكرموا الأنبياء غاية الاكرام واعترفوا لهم بحسن أخلاقهم واصطفائيتهم قال تعالى [اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ] ^(١)، ولما أراد الله تعالى أن يثني على يوسف قال [إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ] ^(٢)، ولم يقل المخلصين ليدل على اخلاصه في عبادته، وإنما اخلاصه الله واختاره وخصه لنفسه وهكذا شأن جميع الأنبياء ^(٣).

فالأنبياء هم أفضل الخلق باتفاق المسلمين فلا خلاف في أن الأنبياء (ع) هم ارفع قدراً ودرجة واتم فضيلة عند الله وعلى كرامة من كل من دونهم، فأشار البعض إلى أنه لا تفضيل بين أحد من الأولياء على أحد من الأنبياء عليهم السلام وأن نبي واحد أفضل من جميع الأولياء ^(٤).

كذلك يجب الإيمان بأن الله عز وجل كملهم بصفات خلقية عظيمة وجليلة من الأمانة والصدق فضلاً عن مجموعة من الصفات التي يستوجبها الشرع والعقل للقيام بمسؤولياتهم التي أناطها الله تعالى بهم ^(٥).

والانبياء عليهم السلام وإن اشتركوا جميعاً في فضل النبوة - فإن الله تعالى فضل بعضهم على بعض وليسوا في درجة واحدة لقول الله تبارك وتعالى [وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا] ^(٦).

وكذلك الرسل عليهم الصلاة والسلام لقوله تعالى [تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ] ^(٧) ولقد قص الله علينا أسماء خمسة وعشرين من الأنبياء وهم: (آدم، إدريس، نوح، هود، صالح، إبراهيم، لوط، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، يوسف، أيوب، شعيب، موسى، هارون، اليسع، ذو الكفل،

(٢) سورة الحج : الآية ٧٥ .

(٣) سورة يوسف : الآية ٢٤ .

(٤) سيجال ، م.ص ، حول تاريخ الانبياء عند بني اسرائيل ،تقديم : محمد الشريدة ،تقريظ :حسام الدين بن موسى ،(لام ، د.د. ، ص ٧٣ .

(٥) الجهني ،ناصر بن حمدان ،المسائل العقدية التي حكى فيها شيخ الاسلام ابن تيمية ،رسالة ماجستير غير منشورة ،(جامعة ام درمان ،كلية الدعوة واصول الدين ، ٢٠٠١) ،ص ٩٤ .

(٦) يناني ،جهود الامامين ابن تيميه وابن قيم الجوزية في دحض مفتريات اليهود ،ص ٣٤٠ .

(٧) سورة الاسراء : الآية ٥٥ .

(٨) سورة البقرة : الآية ٢٥٣ .

داود، سليمان، إلياس، يونس، زكريا، يحيى، عيسى، محمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين^(١) هؤلاء الأنبياء يجب الإيمان بهم على وجه التعين، وأما غيرهم من الأنبياء الذين لم يقصصهم الله تعالى في كتابه فيكفي أن نؤمن بهم إيماناً مجملاً أي نؤمن بأن الله بعث غير هؤلاء من الأنبياء^(٢). لقوله تعالى [وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ]^(٣).

ولم يرد في القرآن الكريم ذكر العدد الاجمالي لأنبياء الله ورسله ولكن السنة النبوية بينت ذلك حيث ورد في حديث لأبي ذر عن عدد الأنبياء قوله أنهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألف، الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر^(٤). وفضل من ذكر منهم خمسة وهم المعروفون بأولي العزم الذين عزموا على إنفاذ أمر الله وفاقاً لما أمر به بجذ وصبر وثبات وكل منهم أتى بشريعة ناسخة لشريعة من سبقه من النبيين وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وعليهم وسلم^(٥). وقد جمعهم قول الله تعالى [وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا]^(٦).

ومن هذا نجد أن الرسل كلهم متفقون في أصل الدين فلزم من ذلك الإقرار بنبوتهم جميعاً ومن أقر بنبوة بعض من دون بعض آخر فإنه كافر بالجميع وذلك لاتفاقهم جميعاً في أصل رسالتهم^(٧)، قال تعالى [شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ]^(٨).

(١) الطالقاني، أصول الدين، ص ١٦٤ - ١٦٥.

(٢) العسقلاني، الامام الحافظ أحمد بن علي بن حجر (ت: ٨٥٢ هـ ١٤٤٨ م)، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، رقم كتبه: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت)، ج ٦، ص ٣٦١.

(٣) سورة النساء: الآية ١٦٤.

(٤) العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج ٦، ص ٣٦١.

(٥) الطالقاني، أصول الدين، ص ١٦٧.

(٦) سورة الأحزاب: الآية ٧.

(١) الجهني، المسائل العقدية التي حكى فيها شيخ الإسلام ابن تيمية، ص ١١٠.

(٢) سورة الشورى: الآية ١٣.

وقد أورد ابن كثير^(١) " من كفر بنبي من الأنبياء فقد كفر بسائر الأنبياء، فإن الإيمان واجب بكل نبي بعثه الله إلى أهل الأرض، فمن رد نبوته للحسد أو العصبية أو التشهي تبين أن إيمانه بمن آمن به من الأنبياء ليس إيماناً شرعياً، إنما هو عن غرض وهوى وعصبية "

.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ٤٤٥.

رابعاً : النبوة عند اليهود:-

يعد مفهوم النبوة عند اليهود من المفاهيم غير المحددة بالمعنى والاطار فكثير من انبياءهم قد بعثوا في مدد زمنية متصلة غير مفصولة بفواصل زمنية متباعدة إذ نجد في سفر الملوك الأول أربعمئة نبي ظهوروا في آن واحد^(١).

تقابل لفظة النبوة في العبرية () ولفظها هيتانبي^(٢).

وتعني الأخبار عن الله وعن الأمور الدينية ولاسيما عما سيحدث فيما بعد بشأن مصير الشعوب والمدن والاقدار بوحى خاص منزل من الله على أنبياءه المصطفين الأخيار^(٣).

وهناك من يعرفها بقوله: ((أن النبوة وما يفيض منها فهو حقيقة من الله عز وجل بوساطة العقل الفعال على القوة الناطقة أولاً ثم القوة المتخيلة بعد ذلك، وهذه هي أعلى مرتبة الإنسان وغاية كمال القوة المتخيلة وهذا أمر لا يمكن في كل إنسان بوجه وهو أمر لا يوصل إليه بالكمال في العلوم النظرية وتحسين الأخلاق حتى تكون كلها على أحسن ما يكون وأجمله دون أن ينضاف إلى ذلك كمال القوة المتخيلة في أصل الجبلية على غاية ما يمكن^(٤).

في حين وجد هناك من يرتقي بالنبوة إلى منزلة أخرى ويعرفها على أنها طور آخر وراء العقل تفتتح فيه عين أخرى يبصر بها الغيب وما سيكون في المستقبل وما قد كان في الماضي وأمور أخرى العقل معزول عنها كعزل قوة التمييز عن مدركات العقل وعزل قوى الاحساس عن مدركات التمييز^(٥).

ومن الأمور المستهجنة في لغة الاسفار الخمسة عند حديثها عن الإله والنبي: أن النبوة قد ترتقي إلى مقام الألوهية فيصبح النبي إلهاً ومن الممكن أن يصبح صديق أو شقيق ذلك النبي المرتقي إلى درجة

(١) الموحى، عبد الرزاق رحيم طلال، العبادات في الأديان السماوية، (صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠٠٨)، ص ٦٩.

(٢) سيجال، حول تاريخ الأنبياء عند بني إسرائيل، ص ٤٠.

(٣) عبد الملك، بطرس وطمسن الكسندر وإبراهيم مطر، قاموس الكتاب المقدس، ط ٦، (منشورات مكتبة المشعل، بيروت، ١٩٨١)، حرف النون (مادة نبي).

(٤) الاندلسي، موسى بن ميمون (ت: ٦٠٣ هـ ١٢٠٦ م)، دلالة الحائرين، عارضه بأصوله العربية والعبرية حسين أتاى، (مكتبة الثقافة الدينية، مصر، د.ت)، ص ٤٠٠؛ حسن، محمد خليفة، تاريخ الديانة اليهودية، (دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٨)، ص ١١٩؛ الموحى، العبادات في الأديان السماوية، ص ٦٩.

(٥) بن كمونة، سعد بن منصور اليهودي (ت: ١٢٨٥ هـ - ١٨٦٨ م)، تنقيح الأبحاث للملل الثلاث، ط ٢، (دار الأنصار للطباعة والنشر، مصر، د.ت)، ص ٢؛ مهران، بنو إسرائيل، ج ٥، ص ٢٩؛ الموحى، المرجع نفسه، ص ٦٩ - ٧٠.

الالوهية نبياً هو الآخر فقال الرب لموسى انظر: أنا جعلتك إلهاً لفرعون وهارون أخوك يكون نبيك فعليك أن تبلغه بكل ما أمرك به^(١).

وهناك من يذكر أن هذه التركيبة العجبية في نصوص الاسفار مما يحير القلب والعقل معاً، ولا تعسف فيها القواميس ولا المعاجم ولا التفاسير ولا التأويلات الكهنوتية فالرب جعل الإنسان إلهاً ولم يقل لنا السفر ما الفرق عند كاتبه بين الرب والإله ولكنه ساق لنا كيف أن الإنسان أصبح إلهاً له نبي ووظيفة هذا النبي بجوار ((النبي الإله ثانوية))^(٢).

ويعتقد اليهود أن النبوة قد تنال بالكسب، وقد تكون بالاصطفاء كما دلت على ذلك نصوص كتبهم وهم بهذا يخالفون المسلمين الذين يعدون النبوة اصطفاء من الله تعالى واختيار منه فقط فلا يستطيع أحد أن يبلغ بصلاحه وتقواه مهما كان مقام النبوة وقد توسعوا في معنى اسم النبوة حتى أطلقوها على سدنة الاصنام كما جاء ذلك في مواضع من اسفارهم وكما جاء على لسان إيليا^(٣) "أنا بقيت نبياً للرب وجدي وانبياء البعل اربعمئة وخمسون رجلاً ويقصد بذلك أنبياء الوثن"^(٤).

لفظة نبي عند اليهود مشتقة من جذر ثلاثي غير مستخدم هو () وله أكثر من معنى فهو يرد بمعنى تنبأ وتحدث كنبي ويأتي أيضاً بمعنى يتغنى بترانيم أو أناشيد دينية كما لو كان مقادراً بواسطة روح إلهية، وفي نفس هذا المعنى يأخذ هذا الفعل معنى (يسبح) الله^(٥).

وكذلك يسمى النبي عندهم بأسم نابي وجمعها النبييم وهي من ارتفع أو ظهر أو خالف القطيع^(٦).

(١) سيجال، حول تاريخ الأنبياء عند بني إسرائيل، ص ٤١؛ عبد الكريم، فاضل عاشور، خلافة الانبياء في الديانات الثلاث، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الكوفة، كلية الفقه، ٢٠١٠)، ص ١٠.

(٢) سيجال، المرجع نفسه، ص ٤١.

(٣) اسم عبري معناه الهي يهوه وهو نبي عظيم عاش في المملكة الشمالية ويرجح انه ولد في تشبة ولكنه عاش في جلعاد وكان عادة يلبس ثوبا من الشعر مسوحا وكان يقضي الكثير من وقته في البريه، ينظر: عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، (مادة إيليا).

(٤) سفر الملوك الأول (١٨: ٢٢).

(٥) حسن، ظاهرة النبوة الاسرائيلية، (مركز الدراسات الشرقية، الجيزة، ١٩٩١)، ص ٢٥؛ حسن، تاريخ الديانة اليهودية، ص ١١٥.

(٦) القمني، سيد، إسرائيل (التوراة، التاريخ، التضليل)، (دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨)، ص ٧٠؛ مهران، بنو إسرائيل، ج ٥، ص ٢٣.

اختلفت الآراء كثيراً حول لفظة النبي فيرى بعض ' أنها مشتقة من كلمتين هما نون (nun) وبيت (beth) ومجموعهما يعني ينبع أو يتفجر وذلك إشارة إلى أن الأنبياء كانوا هائجين مندفعين في تصرفاتهم اشبه بالدراويش^(١).

أما وليم أولبرايت فهو يرى أن لفظة نبي تعني الشخص الذي ناداه الله أو الذي له دعوته عند الله، ويقرنها بالفعل الاكادي (Nabu) الذي له نفس المعنى وكذا الفعل الوصفي (nabi) في قوانين حمورابي (١٧٢٨ - ١٦٨٦ ق.م)، والذي يعني به (المنادي) وقد كان النبي هو الشخص الذي شعر بأن الله يناديه من أجل دعوة قومه إلى الهدى^(٢). وعلى هذا الأساس نجد أن أولبرايت يرفض أن يكون معنى النبي (المتحدث) أو (المنبئ) من الناحية الاشتقاقية ويفضل عليهما معنى (المدعو) ويعرف النبي تعريفاً شاملاً على النحو الآتي " النبي رجل أحس بأنه مدعو من الله لأداء مهمة خاصة تكون فيها إرادته خاضعة تماماً لإرادة الله التي يتعرف عليها من خلال الوحي أو الإلهام المباشر"^(٣) إذن النبي زعيم روحي ملهم ومكلف تكليف مباشر من يهوه لتحذير قومه من الوقوع في الخطيئة والدعوة إلى الإصلاح وبعث الدين الصحيح والأخلاق السليمة.

وذهب بعض آخر إلى أن هذه اللفظة مشتقة من اللغة الآشورية حيث وجد اشتقاق خاص فيها يرتبط بأسم الإله نبو فالبعض يرى أن الإله (نبو) يحمل هذا الاسم كرسول الآلهة والمتكلم بلسانهم وثمة قول آخر يقترح وجود صلة بين نبأ ونعم حيث تأتي من الكلمة الأخيرة عبارة (نعوم يهوه) أي المتكلم بوحي الله وعلى هذا الأساس يصبح النبي هو المتكلم بالوحي الإلهي^(٤).

ويشير بعض علماء اليهود ومنهم لاند إلى وجود صلة بين (نبي) وبين الفعل (بو) ومعناه (يدخل في) أي بمعنى أن النبي هو الإنسان الذي يدخل في معاملة مع الله أو في صلة بالإلهية^(٥).

(١) يناني، جهود الامامين ابن تيمية وابن قيم الجوزية في دحض مفتريات اليهود، ص ٣٤٣.

(٢) مهران، بنو إسرائيل، ج ٥، ص ٢٣؛ حسن، تاريخ الديانة اليهودية، ص ١١٧.

(٣) حسن، ظاهرة النبوة الاسرائيلية، ص ٢٧.

(٤) يناني، جهود الامامين ابن تيمية وابن قيم الجوزية في دحض مفتريات اليهود، ص ٣٤٣.

(٥) يناني، المرجع نفسه، ص ٣٤٤.

وهناك من يورد أن النبي هو المتحدث بالنبأية عن يهوه في اعتراض مدرك لعالم الحكام الدينيين والكهنة الرسميين والرأي الشعبي وحتى نقابات التنبؤ ويورد عاموس " لست نبياً ولا أنا ابن نبي" ^(١)، وصوته صوت من يصيح في البرية في استنكار يتفجر عن عاطفة عنيفة للمخازي العلنية وجور النظام الاجتماعي والقول الذي يعلنه هو ليس قوله وإنما قول يهوه ووظيفة التنبؤ هي ليست من اختياره فهو قد احس بسلطة يهوه المطلقة وهو ينطق فقط بما وضعه يهوه في فيه ^(٢)، وبهذا فهو فم الرب الذي يتحدث فيه الى الشعب فيسمعه كلام هذا الرب ^(٣) .

ويعرف النبي بأنه الشخص الذي يتكلم أو يكتب ما يجول في خاطره دون أن يكون ذلك الشيء من بنات أفكاره، بل هو قوة خارجة عنه قوة الله عند المسيحيين والعبرانيين والمسلمين وقوة الآلهة المتعددة عند عباد الأصنام والوثنيين ^(٤).

والملاحظ هنا أن كلمة نبي تحمل إلى الذهن معنيين أولهما الانبأ بالمستقبل وهو المعنى الذي قد يتسرب إلى الأفكار قبل سواه من المعاني، وإن يكن اقلها شأنًا في معنى النبوة فقد يعيش ويموت من دون أن ينبئ عن المستقبل شيئاً، أما المعنى الآخر فهو الافضاء بالشيء والافصاح عنه وهذا هو معنى الكلمة في أصلها المأخوذ عن اليونانية فالنبي هو النذير وهو المذيع، هو الذي يعلن للملأ رسالة، ويفضي إلى الناس ما يتلقى من الهام ونور وقد تتضمن هذه الرسالة عرضاً أنباء عن المستقبل ^(٥).

ومن الآراء الأخرى التي قيلت في معنى النبي أنه الشخص الذي يكون في حالة انجذاب نبوي لدوافع خارجة عن إرادته وأن الكلمة في أصلها الأول كانت تستعمل للإشارة إلى جماعات دينية متعصبة وأن هذا المعنى قد عدل فيما بعد ليطلق على الأنبياء والذي يلاحظ من هذا الرأي هو التركيز على عنصر الانجذاب في التجربة النبوية ومن الآراء القوية

(١) سفر عاموس (٧ : ١٤) .

(٢) بورج، و. ج. دي، تراث العالم القديم، ترجمة: زكي سوس، (سلسلة الأعمال الفكرية، مصر، د. ت)، ص ٧٣ - ٧٤.

(٣) الشمري، اليهود بين النصوص المسمارية وأسفار العهد القديم، ص ٦٧ .

(٤) عبد الملك، قاموس الكتاب المقدس، حرف النون (مادة نبي)، ص ٨٨؛ الموحى، العبادات في الأديان السماوية،

ص ١٥١؛ صلال، الأصول الدينية للتعايش الانساني في الأديان السماوية، ص ١٦٣ .

(٥) مهران، بنو إسرائيل، ج ٥، ص ٢٦.

الأخرى في هذا الخصوص الرأي الذي يعتبر (الانباء) أو (الاعلان) أو (الأخبار) هو المعنى الأساسي في كلمة نبي وأن فكرة الانجذاب هذه ليست أصيلة ولكنها فرضت فرضاً على المعنى الأصلي وهو الأخبار وهذا يعني أن الانجذاب مجرد حاله مصاحبة أو مواكبة للفعل الأساسي للنبي وهو الاعلان عن شيء ويجب أن لا تغطي هذه الحالة العارضة على المعنى الأصلي خاصة وأنها غير ملازمة أو دائمة الظهور في تجارب الأنبياء وفي الغالب يمارس النبي عمله من دونها وأن استولت عليه هذه الحالة في مناسبات معينة ونادرة وعلى هذا الأساس يكون معنى النبي الشخص الذي يتحدث أو يخبر عن شيء هو تحت تأثير قوة عليا تمكنه من الأخبار بأشياء ليست معروفة للناس فالنبي هو المتحدث أو المنبئ بمساعدة القوة الإلهية ولسانها^(١)، كما ورد في سفر ارميا حيث نقرأ: " فمثل فمي تكون " ^(٢).

من كل هذا نجد أن لفظة النبوة والنبي هي كلمة عبرية لفظاً ومعنى عربية لفظاً لأن مادة النبأ والنبوة هي اصيلة في اللغة وعربية في المعنى لأن المعنى الذي تؤديه لا تجمع كلمة واحدة في اللغات الأخرى فهي تجمع معاني الكشف والوحي والانباء بالغيب والانداز والتبشير وهي معاني متفرقة تؤديها اللغات الحديثة بكلمات متعددة فالكشف مثلاً تؤديه في اللغة الانكليزية كلمة (revelation) والوحي تؤديه كلمة (inspiration) واستطلاع الغيب تؤديه كلمة (divination) أو (oracle) ولا تجتمع كلها في معنى النبوة كما تجتمع في هذه الكلمة باللغة العربية^(٣).

أما العلماء الاوربيون فهم أنفسهم يتفقون على أن كلمة نبي عربية وليست عبرية في شكلها ومعناها وأن أصل الكلمة سامي قديم موجود في الأكديّة بمعنى (يدعو nabu)^(٤)، وقد كانت مستعملة عند البابليين ويطلقون على الأنبياء اسم محدد يتضمن هذا المعنى وهو (موخوخو) ووجدت كذلك بمعنى رسول الإله^(٥). ومن بين هؤلاء العلماء الأستاذ هولشر

(١) محمد، ظاهرة النبوة الاسرائيلية، ص ٢٦ - ٢٧؛ محمد، تاريخ الديانة اليهودية، ص ١١٦؛ السعد، جودت، اوهام التاريخ اليهودي، (الأهلية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٨)، ص ١٧٨.

(٢) سفر ارميا (١٥ : ١٩).

(٣) العقاد، عباس محمود، إبراهيم أبو الأنبياء، (المكتبة العصرية، بيروت، د.ت)، ص ١٥٩؛ مهران، بنو إسرائيل، ج ٥، ص ٢٩.

(٤) مهران، المرجع نفسه، ج ٥، ص ٢٩.

(٥) السعد، اوهام التاريخ اليهودي، ص ١٨٢.

والاستاذ شميدت اللذين يرجحان أن الكلمة دخلت في اللغة العبرية بعد وفود القوم على فلسطين^(١).

وبالتالي فإن كلمة النبوة وجدت في اللغة العربية غير مستعارة من معنى آخر لأن اللغة العربية غنية جداً بكلمات العرافة والعيافة والكهانة وما إليها من الكلمات التي لا تلتبس في اللسان العربي بمعنى النبوة كما تلتبس في الألسنة الأخرى عند أصل التسمية واشتقاق المعاني الجديدة من الألفاظ القديمة، فكلمة النبي تدل على معنى واحد لا تدل على غيره خلافاً لأمثالها من الكلمات في كثير من اللغات^(٢).

والعبريون قد استعاروها من العرب في شمال الجزيرة بعد اتصالهم بهم لأنهم كانوا يسمون الأنبياء الأقدمين بالآباء وكانوا يسمون المطلع على الغيب بعد ذلك بأسم الرائي والناظر ولم يفهموا من كلمة النبوة في مبدأ الأمر إلا معنى الانذار^(٣).

إلا أن هناك من يخالف هذا الأمر ويقول أن فكرة النبوة في أساسها عبرانية الروح والمنشأ جلبها اليهود إلى نصهم المقدس، استناداً إلى موروث شفاهي سابق على تدوين التوراة وامتداداً لما كان معروفاً زمن اسرههم الشهير بأرض بابل حيث عاشت من قبلهم هناك افكار مماثلة عن أنبياء الفرس القدماء، وبخاصة النبي الفارسي الشهير زرادشت^(٤)، وقد توسع اليهود في الأمر وجعلوه على هيئة سلسلة متوارثة سابقاً عن سابق تربطها صلة الدم، فمن إبراهيم إلى إسحاق إلى يعقوب إلى يوسف تأسست النبوة اليهودية على قاعدة القرابة ثم صارت في الزمن اليهودي المتأخر أي قبيل ظهور المسيحية ممكنة فقط للرجال من ذوي الأصول اليهودية وحدهم أي صارت النبوة عند اليهود موقوفة عليهم وحدهم لا سبيل إلى ظهورها في غيرهم^(٥).

(١) العقاد، حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، ط٣، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٦)، ص ٦٩.

(٢) العقاد، توحيد وانبياء، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٦)، ص ٤٨٥؛ مهران، بنو إسرائيل، ج ٥، ص ٣٠.

(٣) العقاد، المرجع نفسه، ص ٤٨٥؛ مهران، المرجع نفسه، ج ١، ص ٣٠.

(٤) زرادشت أو زردشت بن يورشب (٥٨٣ ق.م) مؤسس الزرادشتية من أهالي اذربيجان ويعتبر نبي الفرس وأنه عندما بلغ الثلاثين بعثه هرمزد رسولاً ونبياً ومعلماً للبشر ويقول بعض الكتاب ولعلمهم من اليهود أن زرادشت كان تلميذ لدانيال النبي والبعض الآخر يقول أنه كان خادماً عند ارميا ويعتقد زرادشت أن الإله اصطفاه نبياً ورسولاً عنه للتبشير والانداز وسوق الناس إلى الأعمال الصالحة والابتعاد عن الشرور والمظالم ولأبادة الاصنام والوثان التي تعبد من دونه ينظر ، الدمولوجي، فاروق، تاريخ الأديان، (الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤)، ص ٣٤٤.

(٥) زيدان، يوسف ، اللاهوت العربي وأصول العنف الديني ، ط ٢ ، (دار الشروق ، مصر ، ٢٠٠٩) ، ص ٨٨.

ويلاحظ أن مفهوم النبوة والنبى عند بني إسرائيل قد مر بمراحل متعددة قبل أن يتبلور بصيغته النهائية حيث نجدهم في البدء يطلقون على النبى اسم الرائي حيث يبرز بين العبريين رجل يمارس سلطة روحية وزعامة اجتماعية عليهم وكان العرف يمنعه أن يكون كاهناً فيسمى حينها عراف أو شيخ أو رائي^(١).

ثم أصبح الرائي يعرف في زمن صموئيل بالنبى فقد ذهب شارل بن قيس أول ملوك بني إسرائيل قبل ملكه مع أحد غلمان أبيه ل يبحث عن اتن ضلت فتوجه لطلبها بأمر من أبيه الذي كلفه بالبحث عنها فلما لم يجدها بعد البحث الطويل، قال شاول للغلام: تعال نرجع لئلا يترك أبي الأتن ويهتم بنا. فقال له: هوذا رجل الله في هذه المدينة والرجل مكرم كل ما يقوله يصير لنذهب الآن إلى هناك نخبرنا عن طريقنا التي نسلك فيها. فقال شاول للغلام: هوذا نذهب فماذا نقدم للرجل لأن الخبز قد نفذ من أوعيتنا وليس من هدية نقدمها لرجل الله ؟ ماذا معنا ؟ هوذا يوجد بين يدي ربع ساقل فضة فأعطيه لرجل الله فيخبرنا عن طريقنا. سابقاً في إسرائيل هكذا كان يقول الرجل عند ذهابه ليسأل الله هلم نذهب إلى الرائي. لأن النبى اليوم كان يدعى سابقاً بالرائي^(٢).

وهناك من يورد أن هذه الآية هي ليست من صميم سياق النص ولكنها حاشية من يد ناسخ أراد أن يفسر لفظة الرائي التي وردت في هذا السفر وهي في مكانها تقطع الحوار بين الغلام وبين شاول، وهكذا أحل الكاتب اسم (نبى) مكان اسم (رائى) ومنه استنتج العلماء أن الاسم (نبى) مستحدث في حقبة من الحقب التي سبقت عصر الكاتب لهذه الحاشية، وأن التسمية (نبى) لم تكن قبل ذلك معروفة في إسرائيل، وأن ((رجل الله)) إنما كان يدعى ويوصف بلفظة (الرائي) وأن صموئيل نفسه كان يدعى ويدعو نفسه كذلك (الرائي) لا (النبى)^(٣).

(١) ظاظا، حسن، الساميون ولغاتهم، ط٢، (دار القلم، دمشق، ١٩٩٠)، ص ٧٠؛ عبيد، عماد جميل عبد الرحمن، جهود ابن حزم في جدال اليهود، رسالة ماجستير غير منشورة، (الجامعة الإسلامية بغزة، كلية أصول الدين، ٢٠٠٧)، ص ١٠٥؛ العودات، سفر الخروج في تورا اليهود، ص ٨٨؛ صلال، الأصول الدينية للتعايش الانساني في الاديان السماوية، ص ٧٩.

(٢) سفر صموئيل الأول (٩: ٩٠٥)؛ عبد الكريم، خلافة الانبياء في الديانات الثلاث، ص ١٦.

(٣) مهران، بنو إسرائيل، ج ٥، ص ٣٣.

ومن الألفاظ الأخرى التي كانت تستعمل للتعبير عن النبي رجل الله^(١)، وقد زاد هذا المصطلح من تعقيد مهمة النبوة ومن تشابكها كوظيفة بالنسبة للوظائف الدينية الأخرى التي ظهرت في الحياة الدينية اليهودية خاصة في حقبة ظهور النبوة الكلاسيكية في طابعها المعروف ابتداءً من القرن الثامن قبل الميلاد^(٢).

واطلق اليهود على النبي تعبير الحالم^(٣) الذي يتلقى احلام لأنها تعد إحدى وسائل الوحي كما هو الحال مع الرؤى، وهنا يجب عزل هذه الوسيلة عن وظيفة مفسر الاحلام المحترف فهي وظيفة لا علاقة لها بالنبوة أما النبي فقد يوحى إليه عن طريق الاحلام والرؤى ويعطى القدرة على تفسير أحلامه ورؤاه بل وتفسير أحلام غيره كما حدث مثلاً مع إبراهيم (ع) ومع يوسف (ع) في تفسيره لحلم الملك وهنا لا بد من أن نفرق بين النبي وبين مفسر الاحلام والكهنة والعرافين المنتبئين الذين احترفوا أو عدوا التنبؤ وتفسير الأحلام مهنة^(٤).

ثم أخذ مفهوم النبوة بالتطور تدريجياً عند اليهود حتى أصبح النبي في مرحلة السبي البابلي يمثل دور الواعظ لشعبه مثلما فعل أنبياء تلك المرحلة وما بعدها مثل عاموس وعويديا وحبوق وميخا وغيرهم^(٥).

وقد استخدمت تعابير أخرى دلت على النبي عندهم مثل الرقيب وعبد يهوه ورسول يهوه^(٦).

نستنتج مما تقدم نتيجة مفادها أن مفهوم النبوة عند اليهود قد اتسع معناه فأصبح يشمل العديد من الأسماء التي تطلق على صاحب النبوة ويتغير كذلك بحسب الظروف السياسية والاجتماعية.

(١) حسن، ظاهرة النبوة الاسرائيلية، ص ٢٨؛ مهران، المرجع نفسه، ج ٥، ص ٣٣؛ العودات، سفر الخروج في تورا اليهود، ص ٨٩؛ الشمري، اليهود بين النصوص المسمارية واسفار العهد القديم، ص ٦٧.

(٢) حسن، المرجع نفسه، ص ٢٨.

(٣) حسن، المرجع نفسه، ص ٢٩.

(٤) حسن، المرجع نفسه، ص ٢٩ - ٣٠.

(٥) عبيد، جهود ابن حزم في جدال اليهود، ص ١٠٥.

(٦) العودات، سفر الخروج في تورا اليهود، ص ٨٩.

خامساً : نبوة ذو الكفل:-

بعد أن بيّنا معنى النبوة في اللغة والاصطلاح وعرفنا الاختلاف بين النبي والرسول وموقف كل من المسلمين واليهود ونظرتهم للأنبياء سنشير إلى نبوة ذي الكفل والآراء المختلفة للعلماء والمفسرين حولها مع بيان من كان منهم مؤيداً لنبوة ذي الكفل ومن كان يبين أنه لم يكن نبياً وإنما كان أحد الصالحين. فنجد الطبري^(١) يورد أن ذا الكفل هو ليس بنبي ولكنه رجل تكفل من بعض الناس أما من نبي وأما من ملك من صالحى الملوك بعمل من الاعمال فقام به من بعده فأتى الله عليه حسن وفائه بما تكفل به وجعله من المعدودين في عبادته مع من حمد صبره على طاعة الله.

ويبين الثعالبي^(٢) هو الآخر أن ذا الكفل ليس بنبي حيث اورد رواية عن أبي موسى الأشعري أنه قال " أن ذا الكفل لم يكن نبياً ولكنه كان عبداً صالحاً تكفل بعمل رجل صالح عند موته فكان يصلي لله تعالى في كل يوم مائة صلاة فأحسن الله عز وجل عليه الثناء ". وقد اورد بعض الآخر^(٣) رواية تقول أنه كان في بني إسرائيل ملك كافر فمر ببلاده رجل صالح فقال: والله إن خرجت من هذه البلاد حتى أعرض على هذا الملك الإسلام فعرض عليه فقال ما جزائي ؟ قال الجنة - ووصفها له - قال: من يتكفل لي بذلك ؟ قال: أنا: فأسلم الملك وتخلّى عن المملكة وأقبل على طاعة ربه حتى مات فدفن فأصبحوا فوجدوا يده خارجة من القبر وفيها رقعة خضراء مكتوب فيها بنور ابيض: أن الله قد غفر لي وأدخلني الجنة ووفى عن كفالة فلان فأسرع الناس إلى ذلك الرجل بأن يأخذ عليهم الإيمان ويتكفل لهم بما تكفل به للملك ففعل ذلك فأمنوا كلهم فسمي ذا الكفل، وقيل أنه كان رجلاً عفيفاً يتكفل بشأن كل إنسان وقع في بلاء أو تهمة أو مطالبة فينجيه الله على يديه

(١) جامع البيان في تفسير آي القرآن، ج١٨، ص٥٠٧؛ المطبعي، حميد، الكفل قرية في بابل الأثرية التاريخية، (مجلة التراث النجفي، العدد ٢، ٢٠٠٦)، ص ٣٠.

(٢) قصص الأنبياء المعروف بالعرائس، ص١٥٥؛ الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت: ٤٦٣هـ ١٠٧٠ م)، تاريخ الأنبياء، تحقيق: آسيا كلبان علي البارح، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤)، ص٢٢٨؛ الشعراوي، قصص الأنبياء، (مطبوعات مايو، القاهرة، د.ت)، ص١٩٦.

(٣) الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج٧، ص١٠٧؛ الرازي، التفسير الكبير، ج٢٢، ص٢١١؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١١، ص ٣٢٨.

وقيل: سمي ذا الكفل لأن الله تعالى تكفل له في سعيه وعمله بضعف عمل غيره من الأنبياء الذين كانوا في زمانه والجمهور على أنه ليس بنبي.

في حين وردت كثير من الروايات التي تدل على نبوته نذكر منها ما أورده الطوسي^(١) من أن ذا الكفل كان نبياً كفل بأمر وفي به وقال الحسن هو نبي اسمه ذو الكفل وقال الجبائي هو نبي.

ذكر اسم ذو الكفل في سورتين من القرآن الكريم أولهما سورة الأنبياء في قوله تعالى [وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ * وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ]^(٢)، والآية الأخرى في سورة ص في قوله تعالى [وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ]^(٣). فالظاهر من ذكره في القرآن الكريم بالثناء عليه مقرون مع هؤلاء السادة الأنبياء أنه نبي، عليه من ربه الصلاة والسلام^(٤).

وقد أورد الصدوق رواية عن الدقاق عن الاسدي عن سهل عن عبد العظيم الحسني قال: كتبت إلى أبي جعفر الثاني أسأله عن ذي الكفل ما اسمه؟ وهل كان من المرسلين؟ فكتب (عليه السلام) بعث الله جل ذكره مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي مرسلين منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وأن ذا الكفل منهم صلوات الله عليه^(٥).

واعتمد بعض على ثلاثة أوجه في تأييد نبوة ذي الكفل أحدها أن ذا الكفل يحتمل أن يكون لقب وأن يكون اسم والاقرب أن يكون مقيداً لأن الاسم إذا أمكن حمله على ما يفيد فهو أولى من اللقب إذا ثبت هذا فعندما نقول الكفل هو النصيب والظاهر أن الله تعالى إنما سماه بذلك على سبيل التعظيم فوجب أن يكون الكفل هو كفل الثواب وبالتالي فهو سمي بذلك لأن عمله وثواب عمله كان ضعف عمل غيره وضعف ثواب غيره ولقد روي أنه كان في زمنه أنبياء ومن ليس بنبي لا يكون أفضل من الأنبياء، وثانيهما أن الله تعالى قد قرن

(١) التبيان في تفسير القرآن، ج ٧، ص ٢٧٢؛ ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ٤، ص ٩٥.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ٨٥ - ٨٦.

(٣) سورة ص: الآية ٤٨.

(٤) ابن كثير، قصص الأنبياء، ص ٣٢٠؛ طبارة، مع الأنبياء في القرآن الكريم، ص ٧٥؛ الصابوني، النبوة والأنبياء، ص ٢٨٠؛ الكرياسي، محمد جعفر، قصص الأنبياء والمرسلين، (دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠٠٥)، ص ٢١٥.

(٥) الطباطبائي، تاريخ الأنبياء، ص ٣٧٩؛ الانصاري، مع الأنبياء والمرسلين في القرآن (سلسلة هذه عقيدتنا)، ج ٢، ص ٨٧ - ٨٨.

ذكره بذكر إسماعيل وإدريس والغرض ذكر الفضلاء من عباده ليتأسى بهم وذلك يدل على نبوته، وثالثهما أن السورة ملقبة بسورة الأنبياء وبالتالي فكل من ذكره الله تعالى فيها فهو نبي^(١)، وبالتالي فإن ذا الكفل هو نبي من الأنبياء وخير دليل على ذلك هو أن القرآن الكريم قد ذكره مقرون مع الأنبياء واثني عليه.

سادساً : الاختلاف في بدء نبوءة حزقيال:-

على الرغم من وجود اتفاق سابق بين العلماء على أن حزقيال من شخصيات السبي وهو يدعى أحياناً بنبي السبي وأن سفره هو عمل متكامل لمؤلف واحد إلا أن البحث المستمر في السفر قد غير كثيراً من هذه النظرة فتمت إعادة النظر في تاريخ تأليف هذا السفر والمكان الذي دون فيه، لهذا نجد الآراء قد تعددت حول موطن نشاط حزقيال وبدء نبوته أكان في فلسطين أم في بابل ؟ وذهب بعض إلى القول بحقتين بابلية وأخرى فلسطينية مقرها اورشليم وذلك كحل وسط للمشاكل النقدية التي أثارها التكوين الحالي للسفر^(٢).

في حين اعتمد بعض آخر على سفر حزقيال في تحديد مكان بدء نبوته وخاصة كل من توري وميسل بروت فقد أكدوا على أن السفر كتب بعد السبي البابلي، في حين يشير بعض ومنهم هرفورد أن نشاط حزقيال لم يمتد إلى بابل وأن محرراً من المنفى هو الذي أعاد صياغة السفر حوالي عام ٥٧٣ ق.م^(٣)، وأن حزقيال نفسه ليس هو من وضع السفر الذي بين أيدينا كله حيث ترد في السفر بعض الحوادث والمراحل التاريخية التي ننفي صلتها بحزقيال والذي يبحث في ثنايا السفر يرى نفسه أمام أساليب وصياغات عديدة ومما يؤكد أنه من المتعذر أن تكون كتابة السفر في نفس عصر حزقيال^(٤).

(١) الطريحي ، ذو الكفل (حزقيال) سيرته ومشهده في بابل ، ص ٣٤٩.

(٢) ربيع، آمال محمد عبد الرحمن، الاسرائيليات في تفسير الطبري، (طبع من قبل المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠١)، ص ٩١؛ مهرا، بنو إسرائيل، (دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٩)، ج ٣، ص ٤٦.

(٣) نقلاً عن : محمد، ظاهرة النبوة الاسرائيلية، ص ٢٦٣.

(٤) طعيمة، صابر، التراث الاسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه، (دار الجيل، بيروت، ١٩٧٩)، ص ٢٠٢.

في حين يشير بعض آخر أن حزقيال اضطلع بالرسالة النبوية حين بلغ الثلاثين من عمره وكان ذلك قبل خراب اورشليم وهيكلها بنحو سبع سنين وظل مضطعاً بهذه الرسالة نحو اثنين وعشرين عاماً^(١).

وقد حدد بعض آخر تاريخ لبدء نبوءته يتزامن مع تاريخ نفيه إلى بابل وبما أن وصوله إلى بابل مع المجموعة التي سببت كان سنة ٥٩٧ ق.م فهو قد كلف بالنبوة عام ٥٩٣ ق.م ومارس نشاطه حتى عام ٥٧١ ق.م^(٢).

وهنا نجد اغلب العلماء يضعون مدة نبوته بين ٥٩٢ إلى ٥٧٠ ق.م حيث يعتمدون في هذا على التسلسل الزمني لكتاب حزقيال^(٣).

أما المتصفح لسفر حزقيال يلاحظ صحة هذا الأمر في ثنايا سفره بأن خدمته النبوية قد بدأت في السنة الخامسة لسبي يهوياكين وهو في السنة الثلاثين من عمره وأن رسالته هذه كانت موجهة للمسيبيين من أهله^(٤).

(١) شنودة، المجتمع اليهودي، ص ١٢٣؛ البار، الله جل جلاله والأنبياء (ع) في التوراة والعهد القديم، (الدار الشامية للطباعة، بيروت، ١٩٩٠)، ص ٥٣٤.

(٢) الفغالي، المدخل إلى الكتاب المقدس، ج ٢، ص ٤٥٧؛ بورج، تراث العالم القديم، ص ٨٤؛ قوزي، يوسف، ذو الكفل نبي من العراق، (مجلة مابين النهرين، العدد ٦٩ - ٧٠، السنة ١٨، ١٩٩٠)، ص ٢٨؛

Thomas, notes on Ezekiel, page: 2.

(٣) William beton, encyclopaedia britannica, (U.S.A.1965) vol: 9, page: 15

(٤) محارب، ملاك، دليل العهد القديم، (مكتبة النسر للطباعة، لام، ١٩٩٧)، ص ١٠٩.

سابعاً : سفر حزقيال

يعد سفر حزقيال مصدراً خامساً مستقلاً من مصادر التشريع التوراتي ذو عقلية كهنوتية اسرائيلية ، ويبدو هنا أن حزقيال لم يكن مطلعاً على المصدر الكهنوتي اليهودي في أسفار التوراة أو بدقة أكبر كتب سفر حزقيال في مرحلة سابقة لتحرير أسفار التوراة الخمسة الأولى^(١) .

عند مقارنة سفر حزقيال بسائر الأسفار النبوية نجد أن أصالة سفر حزقيال لم تكن في الواقع موضع جدل على الإطلاق كما لم يتطلب كتابته للسفر جهداً وقد باءت بالفشل كل الجهود التي بذلت لأثبات تعدد الكاتبين له^(٢) .

أما فيما يتعلق بتأليف السفر فهناك اختلاف كبير بين علماء نقد العهد القديم حول هذا الموضوع وحول نصيب حزقيال نفسه في عملية تأليف السفر وقد انقسم العلماء في هذا الصدد على فريقين الأول يعتقد أن حزقيال هو مؤلفه أن لم يكن في شكله الحالي فعلى الأقل في مادته الأساسية التي تكون منها^(٣) .

أما الفريق الآخر فقد ذهب الى أن هذا السفر قد وضع من قبل أعضاء المجمع المقدس الأكبر " السنهدين "^(٤) .

وبهذا يكون الاتجاه السائد هو أن يعدّ السفر في وضعه الحالي نتيجة عملية تحرير طويلة مرت بمراحل متعددة شهدت المرحلة الأولى منها وجود قطع مستقلة من السفر وأقوال متفرقة يرجح أنها تعود الى حزقيال الذي لم يكن كاتباً محترفاً أو

(١) نخبة من اساتذة اللاهوت ، دائرة المعارف الكتابية ، (مادة حزقيال) .

(٢) الصمادي ، اسماعيل ناصر ، التاريخ التاريخي ما بين السبي البابلي واسرائيل الصهيونية ، (منشورات دار علاء الدين ، سورية ، ٢٠٠٥) ، الكتاب الثالث ، ص ٣٢ .

(٣) محمد ، ظاهرة النبوة الاسرائيلية ، ص ٢٦٤ .

(٤) كلمه من اصل اغريقي معناها الاجتماع او الحكمه اطلقت على محكمة اليهود ولاسيما محكمة اورشليم اول العهد بها يرقى الى القرن الثالث ق م . وكانت تتألف من العائلات الكبيره في اورشليم وافراده من الصدوقيين ومنهم الكهنه الكبار وانضم اليها الفريسيون بصورة لاحقه ينظر : عبودي ، معجم الحضارات الساميه ، ص ٤٩٥ ؛ أيشن ، أحمد ، التلمود ، تقديم : سهيل زكار ، (دار قتيبه للطباعة والنشر ، دمشق ، ٢٠٠٥) ، ص ٢٠٧ ؛ ربيع ، الاسرائيليات في تفسير الطبري ، ص ٨٨ ؛ القثامي ، هند دخيل الله وصل ، أثر عقيدة اليهود في موقفهم من الأمم الأخرى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين ، ٢٠٠٠) ، ص ٧١ .

رجل أدب حتى يتمكن من صياغة هذه الأقوال ووضعها في شكل كتاب بل كانت مهمته الموعظة واسداء النصح من خلال هذه الأقوال المستقلة التي نطق بها أمام مجموعات من الناس وتعتبر هذه الأقوال عن تجارب حزقيال النبوية وأفعاله الرمزية وكلمات ليهوه على لسان حزقيال وتشتمل أيضاً على تهديدات ومراثي وتحذيرات ووعود وتعليمات وتعاليم وقد كتب حزقيال بعض هذه الأقوال قبل اعلانها كما انه قدم بعض المواعظ قبل كتابتها ويرجح كذلك أن يكون قد أعاد كتابة بعضها في هذه المرحلة أخذت هذه الأقوال وضعاً مستقلاً لبعض الوقت^(٩).

أما المرحلة الثانية " من عملية تحرير السفر فقد شهدت تجميع بعض الأقوال في شكل مجموعات داخلية ترتبط فيما بينها برابطة ما مثل تعبيرها عن تجربة حزقيال النبوية أو ارتباطها ببعض عن طريق كلمات أو عبارات أساسية تعتبر مفاتيح لهذه المجموعات مثل كلمة " أصنام " في الإصحاح السادس وكلمة " سيف " في الإصحاح الحادي والعشرين ، وقد تجمعت هذه المجموعات حول مضمون مشترك^(٩).

أما المرحلة الثالثة والأخيرة تم توليف مجموعات المواد السابقة الذكر لتكوين السفر مع مراعاة الترتيب الزمني والمنطقي لهذه المواد ومواكبتها في الوقت نفسه لتطور نشاط حزقيال النبوي ويبدو أن النبؤات ضد الأمم كانت آخر ماتم أدخاله في موضعه الحالي من السفر فقطعت السياق بين الأصحاح الرابع والعشرين والأصحاح الثالث والثلاثين^(٩) ، فهناك كثير من العلماء الذين يؤيدون الرأي الثاني بأن حزقيال لم يضع السفر كله في وضعه الحالي بل أن بعضهم مثل هو لشر يرى ان عشر الكتاب وربما سدسه فحسب من عمله وان البقية هو من عمل مؤلفي القرن الخامس قبل الميلاد في حين أن هرنترش وهرفورد يريان انه قد كتب في فلسطين قبل الميلاد ، وأما أرون فيرفض الأصحاحات من ٤٠-٤٨ تماماً ، وأيا ما كان الأمر فأن سفر حزقيال هذا أنما يعد من أصعب الأسفار أسلوباً وفهماً حتى أن التلمود البابلي^(٤) يذكر رواية عن الحاخام حنانيا حوالي أوائل العصر المسيحي انه

(١) محمد ، ظاهرة النبوة الاسرائيلية ، ص ٢٦٤-٢٦٥ .

(٢) محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٦٥ .

(٣) محمد ، المرجع نفسه ، ص ٢٦٥-٢٦٦ .

(٤) يتضمن التعاليم الصادره عن رجال الدين في بابل وهو مكتوب باللغتين العبريه والاراميه الا ان أرامية هذا التلمود قريبه من السريانيه وهو احدث من تلمود أورشليم وأهم منه فأن المسائل بحثت فيه بصوره أكمل وأعمق وهو يشكل الى جانب كتاب العهد القديم مرجع ديني رسمي بالنسبه للديانه اليهوديه ، ينظر : عبودي ، معجم الحضارات الساميه ، ص ٢٨٢ .

قال : أن الانسان ليجتاج الى ثلاثمائة قنينة زيت لأضاءة السراج لمن يشرع في شرح ألفاظ سفر حزقيال " حزقيال " والتي كثيراً ما يجد مناقضة بينها وبين التوراة^(١) ، أما المدة التي كتب فيها السفر والتي حددت من خلال نص اسمه الكرونيكون البابلي^(٢) يشير الى أن الجزء الأول من السفر من (ص ١-ص ٢٤) كتب قبل دمار أورشليم والهيكل لأنه يتجه فيه الى توبيخ اليهود وتهديدهم بدمار أورشليم والهيكل وان الله لايسمح بأرسال عدد آخر من المسيبين وتتأ بحصار أورشليم أما بقية السفر فقد كتب بعد دمار أورشليم لأنه يعطي الأمل والرجاء بأن توبتهم ستؤدي الى عودتهم مرة أخرى الى أرضهم^(٣) .

ومن الأمور النقدية الموجهة الى السفر يشير بعض ومنهم فايغر الى أن بعض أجزاء هذا السفر وخاصة الأصحاحات (١-٢٤ ، ٣٣-٣٩ وكل أصحاحات ٢٥-٣٣ وأصحاحات ٤٠-٤٨) لم تكن أقوال شفوية على الإطلاق ويمكن القول بأن نصف السفر ذو أصل شفوي والنصف الآخر كان مكتوباً^(٤) .

و ذهب بعض النقاد الى انه من الصعوبة الاعتقاد بأن الأجزاء الشعرية الموجودة بالسفر هي من ذات أسلوب صاحب الأجزاء الفكرية التي تتسم بالغموض والتكرار من ثم فأن هناك كاتبان على الأقل قد قاما بكتابة سفر حزقيال احدهما نبي كتب الأجزاء الشعرية والآخر كاهن كتب الأجزاء النثرية ، ويرى بعض آخر أن شخصية النبي في هذا السفر مزدوجة الى درجة يصعب فيها الأقرار بغير ذلك^(٥) .

مضمون سفر حزقيال

يقسم سفر حزقيال شأنه شأن بقية الأسفار النبوية الى قسمين متكاملين القسم الأول يتمثل بالدينونة أو الحكم بالهلاك والمتمثل بالتهديدات والأنذارات التي يفصل بينها

(١) مهران ، بنو اسرائيل ، ج ٣ ، ص ٤٦ .

(٢) نص بابلي اكتشف منذ بضعة سنوات في قصر بابل وهو موجود اليوم في المتحف البريطاني يروي اخبار ملوك بابل منذ سنة ٦٢٦ الى سنة ٥٥٦ ق .م ويعطينا معلومات عن ايام نبوكد نصر والملوك الذين سبقوه او خلفوه ، ينظر : الفغالي ، المدخل الى الكتاب المقدس ، ج ٢ ، ص ٤٥٧ .

(٣) محارب ، دليل العهد القديم ، ص ١٠٩ .

(٤) ربيع ، الاسرائيليات في تفسير الطبري ، ص ٩٠ .

(٥) ربيع ، المرجع نفسه ، ص ٩١ .

أعلان سقوط أورشليم في الأصحاح الثالث والثلاثين ثم الخلاص بعد تأديب الأمم
أما القسم الثاني فيتكلم عن التعزية والتشجيع لبني اسرائيل ^(٩) .

يضطلع حزقيال كما ملاحظ في أحداث السفر بمهام عديدة فهو نبي واعظ
ورجل لاهوت يناقش ويحاور المتمردين كما يهتم بالأعمال الكهنوتية والطقوس ^(١٠) وقد
تنبأ لعشرين سنة من سنة ٥٩٥ ق.م الى سنة ٥٧٥ ق.م ^(١١) وقبل أن نبدأ بالأشارة
الى النبؤات التي وردت في هذا السفر وتقسيماته لابد من معرفة ماهية التنبؤ
وتأثيراته وخاصة في الفكر اليهودي :

يعرف التنبؤ باختصار على انه القوة التي تمكن صاحبها من رؤية الأشياء
والحوادث غير المنظورة سواء في الزمان أم المكان ^(١٢) فالنبؤات ظاهرة قد تغلغت في
ضمير الإنسانية منذ آلاف السنين ولم تستطع أي قوة على محوها من ضمير
الإنسانية وقد وصف أفلاطون التنبؤ على انه أسمى الفنون وكان القدماء يمارسونه
على نطاق واسع عن طريق أماكن الوحي المختلفة فقد كانت هناك مراكز خاصة
للتنبؤ يذهب اليها الناس لأستشارة الآلهة فيما ينوون القيام به من أعمال فتتحدث
اليهم الآلهة على لسان الكهنة الموجودين في كل مركز من تلك المراكز وبأسلوب
خاص يتميز به كل مركز منها ^(١٣) .

واذا التمسنا شاهدا على ماأسلفنا في الماضي السحيق وجدناه في الآشوريين فقد
مكنتهم سعة السهول التي أقاموا في رحابها ومنظر السماوات التي تمتد مكشوفة على
مدى البصر في كل صوب من أن يلاحظوا مسالك الكواكب ويراقبوا حركاتها فسجلوا
مأدته اليهم مشاهداتهم وورثوا الأجيال التي أعقبتهم ماتحمله حركات الكواكب من

(١) نخبة من اساتذة اللاهوت ، دائرة المعارف الكتابية ، (مادة حزقيال) .

(٢) ربيع ، الاسرائيليات في تفسير الطبري ، ص ٨٩ .

(٣) نخبة من اللاهوتين ، مرشد الطالبين الى الكتاب المقدس الثمين ، ط ٣ ، (د.مط ، بيروت ، ١٨٦٩) ،
ص ١٦٩ .

(٤) الشنتناوي ، احمد ، التنبؤ بالغيب قديما وحديثا ، (دار المعارف ، مصر ، ٢٠٠٢) ، ص ١٢ .

(٥) الشنتناوي ، المرجع نفسه ، ص ١٨ .

دلالات على حظوظ الناس^(١) ، وكذلك الأمر في عهد الكلدانيين وخاصة في عهد الملك نبونائيد^(٢) فقد شهدت الدولة البابلية الحديثة أرقى درجات الرقي العلمي والحضاري في مجالات العلوم والمعرفة المختلفة ومن هذه العلوم علم الفلك الذي أشارت المصادر الى وصوله لمراحل متقدمة في التطور والابتكار ولاسيما اذا علمنا أن الملك نبو نائيد نفسه كان له اطلاع جيد بعلوم النجوم وحركتها^(٣) ، كذلك الرومان نجدهم قد اهتموا بالتنبؤ لمعرفة خفايا الأمور ونجد هذا واضح بالنسبة للملوك الرومان أنفسهم الذين اهتموا بأمور العيافة لمعرفة الشؤون العامة ما اتصل منها بداخل البلاد او خارجها حتى كانت لا تتم قبل اللجوء الى الفأل واعتقدوا ان العقل البشري عندما يكون في حاله يغيب فيها الوعي ويخمد فيها الفكر ويتحرك بدوافع من ذاته حرة لايعوقها عائق فان هذا العقل يصبح مهبط للأوهام بأحدى طريقتين الجنة أو الرؤيا^(٤) ، وأدى هذا الاهتمام بأمور التكهن والتنبؤ بالغيب عند الرومان الى توظيفها من الارتزاق الذي يشوبه الدجل الى وظيفة يأخذ عليها صاحبها راتب ويكون كلامه محل نظر لأنه خاضع لمقاييس وضوابط علمية يستحصل الطالب معرفة فيها بالدراسة والتنقيب وليس بقوى خارجية^(٥).

أما ما يتعلق باليهود فقد احتوت التوراة على مجموعة من التنبؤات المستقبلية التي مثلت ما قاله أنبياء اليهود وما تصوروه من أحداث ستجري في لاحق الأيام وهذه الغيبيات قد نحتت في عقلية اليهودي بعداً وتصوراً أكثر من باقي الأديان الوضعية لأن مفهوم النبوة يندرج ضمن مصطلح التنبؤ الذي هو الكشف عن الغيب والتوقع لحصول الأحداث^(٦).

(١) شيشرون ، البرت ، علم الغيب في العالم القديم ، ترجمة : توفيق الطويل ، (مطبعة الاعتماد ، مصر ، د ت) ، ص ٣٥ .

(٢) وهو اخر ملوك بابل حكم للمده من (٥٥٩ – ٥٣٩ ق. م) وهو من ملوك السلالة العاشره الجديده يطلق عليه اسم نبونيد ، أمه كانت كاهنة الالهة سين في حاران ، قاد ثلاث حملات على سوريه ثم سلم امور الدوله الى ابنه سليشصر وتفرغ لأمر الدين وبناء المعابد وجمع تماثيل الالهة ، ينظر : عبودي ، معجم الحضارات الساميه ، ص ٨٣٣ - ٨٣٤ .

(٣) نصار ، عمار عبودي محمد حسين ، الملاحم في الفكر العربي الاسلامي حتى نهاية العصر الاموي ، اطروحة دكتوراة منشورة ، (كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ م) ، ص ٣١

(٤) شيشرون ، علم الغيب في العالم القديم ، ص ٣٧-٣٨ .

(٥) نصار ، الملاحم في الفكر العربي والاسلامي حتى نهاية العصر الاموي ، ص ٤٠

(٦) نصار ، المرجع نفسه ، ص ٥٤ .

والذي يتتبع هذا الأمر يجد كثيراً من التنبؤات التي وردت على لسان أشعيا وارميا وحزقيال ونحن هنا سوف نتناول ذكر التنبؤات التي وردت على لسان حزقيال فقط من دون غيره من أنبياء بني اسرائيل وخاصة مايتعلق بحالة بني اسرائيل قبل السبي وفي أثناءه وأرساله لهم منذراً وواعظاً^(١) .

الملاحظ لسفر حزقيال يجد انه مقسم على ثمانية وأربعين أصحاب مندرجة ضمن أربعة فصول كبار يتضمن الفصل الأول دعوة حزقيال وأرساله نبيا ويشمل (ص ١ _ ص ٣) و يتضمن الفصل الثاني نبوءات متنوعة عن القضاء المزمع ان يحل على اليهود بسبب شرورهم وأنعكافهم على العبادة الصنمية ويشتمل (ص ٤ - ص ٢٤) ويشتمل الفصل الثالث على أحكام ثقيلة مهددة للطوائف المختلفة المحيطة باليهود التي كانت أعداء لهم وجائرة عليهم ويشمل (ص ٢٥ - ص ٣٢) فيما أحتوى الفصل الرابع على وصف لرجوع اليهود في المستقبل وسعادتهم الروحية ولاسيما في زمان ملك المسيح وهلاك اعدائهم ويشمل (ص ٣٣ - ص ٤٨)^(٢) .

والذي يعنينا من بين هذه التنبؤات ما هو متعلق بقضية السبي ، وحالة أورشليم قبل السقوط وأحوال المسبيين في السبي وقضية الرجوع (يبدأ سفر حزقيال بالإشارة إلى بدء دعوة حزقيال للنبوة والتي تبدأ بالإصحاح (١ : ٤ - ٢٨) ، ورؤيته للمركبة الإلهية وقد كانت هذه الرؤية في ظروف كئيبة حتى يعزي الله شعبه المسبي عند نهر الخابور لأنهم بحسب ما أسماهم آرميا هم "التين الجيد"^(٣) وتم إرسالهم الى بابل لصالحهم فلم يتركهم في أورشليم التي كان ينوي أن يضربها^(٤) ، وان هذه الرؤيا الكبيرة مثل جميع النبوءات المسيحية تكون غير مفهومة في وقتها ولكنها نبوءة عن الأناجيل التي تعرف المسيح يسوع الله ينذر بالعقاب البابلي الذي سينقض على

(١) دروزة ، تاريخ بني اسرائيل من اسفارهم ، (المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٩م) ، ص ٢٦٢ .

(٢) نخبة من اللاهوتيين ، مرشد الطالبين الى الكتاب المقدس الثمين ، ص ١٧٢-١٧٣ ؛

Thomos Hartwell Horne , a compendious introduction to the study of the Bible , pr . 10, (جامعة اكسفورد) 1862 page : 432 ؛ Laurie watsan Manhardt and reas Hoeck , Ezekiel – Hebrews – revelation ، (Emmaus road publishing , 2010) ، page : 20 ؛ Benton , encyclopaedia Britannica , page : 16 .

(٣) سفر أرميا (٢٤ : ٥) .

(٤) فكري، تفسير سفر حزقيال ، ص ٥-٦ .

إسرائيل من الشمال مثل العاصفة ، وكذلك في هذه الرؤيا يكشف الله عن مخططة الخلاص للبشرية جمعاء وان الكائنات الأربعة التي وردت في نبوءة حزقيال إنما هي إشارة إلى الأناجيل الأربعة^(١) .

أما القصد الإلهي من هذه الرؤيا فهو إعطاء الله لحزقيال فكرة عظيمة عن نفسه ومؤثرة ليشعره بشرف خدمة الله ، وكأنه أصبح احد ملائكته المرسلين وليعطيه قوة قادرة على أن تدفعه خلال سنوات خدمته فلا يعتذر عن هذه الخدمة الثقيلة بسبب غظة شعبه فضلا عن استنثارته لخوف الشعب سواء كان في أورشليم أم في بابل والذين يشعرون بالأمان على الرغم من خطاياهم مستهزئين بتحذيرات الأنبياء وتعزية الخائفين منهم والمتواضعين أمام يد الله القديرة^(٢) .

أن هذه الرؤيا لحزقيال هي أكثر عمقا لتمجيد الله وهي ليست رؤيا لشخص الله فإنه لا يرى هنا وإنما هي رؤية لوجود الله وبالتالي فإن حزقيال قد شاهد أكثر مما شاهده موسى U وداود وأسحاق ودانيال^(٣) .

وعند تتبع الفصل الثاني من سفر حزقيال نجد أن النبي قد أورد فيه نبوءات عن حالة أورشليم قبل السقوط والقضاء المزمع أن يصيب اليهود بسبب أعمالهم ويبدء الأصحاح الرابع من الفصل الثاني بحديث الهي مع حزقيال النبي بطلب التنبوء وأذار الشعب من خلال الرموز وإستعمال ما نسميه وسائل إيضاح وذلك لعجز اللغة البشرية عن التعبير أو بقصد لفت انتباه اليهود بسلسلة من الدروس العيانية كما ورد في طريقة تصويره وبطريقة مسرحية لحصار بيت المقدس حيث أمره الله تعالى بأن يرسم على لبن مدينة محاصرة بالجيوش اشارة الى حصار أورشليم وقد امتنع حزقيال عن الكلام وهذا يدل على أن نبوءته الأولى لم تكن رسالة محكية وإنما أمثال صالحة للتمثيل^(٤) .

٤ : page 4 (www.4shared.com), (Pasadena,n.d.), Jvernon,mcgee , Ezekiel^(١)

ملطي ، تفسير سفر حزقيال ، ص ١٨ .

(٢) فكري ، تفسير سفر حزقيال ، ص ٧.

(٣) Vernon megee , Ezekiel , page: 4 .

(٤) ملطي ، تفسير سفر حزقيال ، ص ٣٢ ؛ Thomas L , notes on ezeziel , page : 28

ثم أشار في الآيات (٤-٨) من الإصحاح الرابع إلى نوم النبي على جنبه الشمال ٣٩٠ يوم وذلك ليشير إلى أثم بيت إسرائيل وعلى جنبه اليمين ٤٠ يوم للإشارة إلى ذنب بيت يهوذا^(١) ، وقد فسرت عدد الأيام التي ينام بها إلى أن إضافة الرقمين معاً (٣٩٠-٤٠) يكون الناتج ٤٣٠ يوم وهو إشارة إلى سني العبودية التي عاشتها الأمة اليهودية في مصر وان هذه الأرقام ليست إلا رمزاً عن فعل الخطيئة في حياة المؤمنين أذ تدخل بهم الى العبودية المره ، في حين يشير بعض أن الرقم ٣٩٠ يشير الى السنوات التي عاشتها اسرائيل منذ ارتداد يربعام^(٢) حتى خراب أورشليم والعدد ٤٠ يشير إلى السنوات التي انحط بها يهوذا قبل السبي^(٣) .

كان على النبي أن يحتاط حتى يستطيع ان يمتلك طعام كاف للأكل وماء للشرب بينما كان مستلقي على جنبه لـ ٣٩٠ يوم الأولى وفرض له ماذا وكم يجب عليه أن يستهلك كل يوم وهذا إشارة الى نسبة المجاعة^(٤) .

أما في الأصحاح الخامس فيبدء حزقيال بحلق شعر رأسه ولحيته وهنا يقسم حزقيال الشعب على قسمين الأول من يموت بالبواء والثاني من يموت بالجوع والذين يموتون بالحرب أي بسيف البابليين^(٥) وعلى الرغم من حرمة حلق الشعر واللحية عند بني اسرائيل في قانونهم حيث تعد ممارسة وثنية وتعبر عن خرف عظيم وخزي

(١) الفغالي ، المدخل الى الكتاب المقدس ، ج ٢ ، ص ٤٥٣ ؛

E. henderson.d.d , the book of the prophet Ezekiel , (London, 1856), page :20_21.

(٢) احد ملوك مملكة الشمال بعد الانقسام الذي حدث في مملكة داود وسليمان اتخذ من نابلس عاصمة له وقد تأثرت المملكة بالوثنية ، فلقد اقام يربعام عجلين من الذهب وامر اليهود ان يعبدوهما قاصدا بذلك صرف سكان مملكته عن النظر الى معبد سليمان في القدس ، ينظر : مزنر ، فؤاد حسين ، اطماع اليهود واسفارهم ، (دار الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٩٨٩ م) ، ص ٢٣ .

(٣) ملطي ، تفسير سفر حزقيال ، ص ٣٣ .

(٤) الفغالي ، المدخل الى الكتاب المقدس ، ج ٢ ، ص ٤٥٣ ؛

Thomas L , notes on Ezekiel , page:31.

(٥) الفغالي ، المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٥٤ ؛ فكري ، تفسير سفر حزقيال ، ص ٣١ ؛ متي ، كوركيس ،

المدخل الى الكتاب المقدس ، (معهد اللاهوت الدولي ، لأم ، د.ت) ، ص ٩٩ ؛

E.HENDERSON .D.D ,THE BOOK OF THE PROPHET EZEKIEL , PAGE : 23-27 .

أذا خلق اسرائيلي شعره ، فهو لا يعد مقدس الى الله^(٩) وفي الأصحاح السادس والسابع يتنبأ حزقيال على جبال اسرائيل (٦ : ١-١٤) ويعلن أن النهاية جاءت (٧ : ٢٧-١)^(١٠) .

وهنا تبرز ستة أمور أولها قرار الله لجلب العقاب على أورشليم وثانيها النداء المتكرر بأن العقاب آت والثالث قرب حدوث العقاب والتأكيد عليه والرابع الدمار الكلي للأمة والخامس عدم جدوى كل المصادر المادية والسادس سقوط بيت المقدس لا محالة^(١١) .

وفي الإصحاح الثامن يبدأ حزقيال بالإشارة الى سقوط الشيوخ في الوثنية وعبادتهم للأوثان سراً حيث يجلب الله حزقيال الى بعض المداخل في فناء المعبد حيث شاهد ثقب في الحائط فدخل حزقيال من خلال المدخل فوجد نفسه في غرفة مملوءة بصور منقوشة على الحائط والتي كان يعبدها اليهود وشاهد أيضاً سبعين من زعماء بني اسرائيل كان من ضمنهم يازينا بن شافان^(١٢) وهؤلاء الزعماء كانوا يعبدون الأصنام سرا معتقدين أن الله لا يشاهدهم لأنه قد هجر الهيكل^(١٣) ثم أرسل الله حزقيال الى المدخل الشمالي لفناء المعبد ليشاهد بكاء النساء اليهوديات على تموز^(١٤) وقد كانت عبادة تموز عبادة كلدانية يقدمون فيها الذبائح البشرية وكانت تقام الاحتفالات لتموز مرتين الأولى في زمن اشتداد الحر وفيها يكون موته ثم يقيمون حفلات الفرح

(١) Thomas L. , notes on ezeziel , page : 32 .

(٢) الفغالي ، المدخل الى الكتاب المقدس ، ج ٢ ، ص ٤٥٤ ؛

John Goldingay , essays on Jeremiah for lesieallen , (continum international publishing group , 2007) , page :20 .

(٣) Thomas L. , notes on Ezekiel , pege: 36 .

(٤) اسم عبري معناه الله يسمع وقد تزعم عبادة الاوثان في عصر النبي حزقيال ، ينظر : عبد الملك واخرون ، قاموس الكتاب المقدس ، حرف الباء (مادة يازانيا) .

(٥) Thomas L. , notes on Ezekiel , page : 40 ؛

E.HENDERSON .D.D , THE BOOK OF THE PROPHET EZEKIEL , PAGE : 35

فكري ، تفسير سفر حزقيال ، ص ٤١ .

(٦) هو احد الالهة الذكرية المقدسة عند الكلدانيين ، بدأ ظهوره في مطلع الألف السادس ق.م ، وظهر في المنحوتات الجدارية على هيئة ثور يولد من رحم الام الكبرى ويمثل روح النبات التي تموت وتحيا في دورة مستمرة باقية ، وقد انتشرت عبادته على نطاق واسع خارج الدولة البابلية كذلك احتلت عبادته مكانة مرموقة في شمال سورية ، للمزيد ينظر : السواح ، لغز عشتار ، (دار علاء الدين للطباعة والنشر ، سورية ، ١٩٨٥ م) ، ص ٢٦٣ ؛ حسن ، نعمة ، ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم اهم المعبودات القديمة ، (دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٤م) ، ص ١٩٠ .

بعودته في شهور الربيع^(٥) ، وكذلك ظهرت في الحقبة نفسها عبادة بعليم الكنعاني في السامرة ولم يكن معنى ذلك التخلي عن عبادة يهوه وإنما ربط عبادته ببقية المعبودات الأخرى وقد استمرت عبادة يهوه في مكان الهيكل في أورشليم حتى بعد تدمير بختنصر للمدينة عام ٥٨٧ ق.م^(٥) .

من خلال هذا الأصحاح يظهر لنا الاهتمام الواضح لدى حزقيال بالطقوس والأعمال الكهنوتية وذلك يتضح من خلال حديثه عن أثم إسرائيل المتمثل في تدنيس كل ما هو طاهر ومقدس مثل وضع الأصنام ورسمها على الجدران كما ورد في الآية (٧) وما بعدها من الإصحاح) وكذلك في عبادة تموز داخل بيت الرب كما في الآية (١٤ من الأصحاح) وعبادة الشمس في الآية (١٦ من نفس الأصحاح) الى غير ذلك من أشكال العبادة الوثنية كتقديم القرابين وغيرها^(٥) .

ثم يستمر حزقيال بالإشارة في الإصحاح التاسع إلى عقاب أورشليم المؤكد وفي هذا الإصحاح يتناول الرجال الستة القادمين من جهة الشمال وفي هذا إشارة الى الهجوم الكلداني من جهة بابل ، أما عن كون عددهم ستة فربما في هذا الأمر إشارة الى أبواب أورشليم التي كانت في ذلك الحين ستة كما كان قادة جيش الكلدانيين ستة^(٦)، أما إيراده الى الكتان فهو إشارة الى ما يرتديه الكهنة علامة البر والقداسة وهذا يعطي صورة أخرى للتشبيهاً ووسائل الإيضاح التي يستخدمها حزقيال ففي اشارته للشيخ هنا يقصد به المسيح الشفيع لدى الأب^(٧) .

وفي الأصحاح الثاني عشر يؤكد حزقيال قضية السبي وأنه واقع لامحالة ويبدء هذا الأصحاح في آياته الأولى ويذكر خروجه من بيته والمقصود هنا هم المسبيين فهم مشابهين في تمردهم لمن هم في أورشليم والله جعل النبي آية للشعب فطلب الله منه أن يحمل أمتعته الشخصية كمن يهجر مكانه ويكون ذلك نهائياً رمزاً لهجرة الشعب وسببه الى بابل ثم ينقب

(١) سغفان ، كامل ، اليهود تاريخ وعقيدة ، (دار الاعتصام ، بيروت ، ١٩٩١م) ، ص ١٦ .

(٢) عبد العليم ، مصطفى كمال وسيد فرج راشد ، اليهود في العالم القديم ، (دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٥) ، ص ١٦٨ .

(٣) محمد ، ظاهرة النبوة الإسلامية ، ص ٢٦٦ ؛ القمني ، النبي موسى واخر ايام تل العمارنة ؛

(٤) (www.google books. Com) . ص ٨٨ .

(٥) سفر آرميا (٣:٣٩) .

(٥) ملطي ، تفسير سفر حزقيال ، ص ٤٦ ؛ فكري ، تفسير سفر حزقيال ، ص ٤٤ .

ليلاً في الحائط ويهرب رمزا لما سيفعله صدقيا ملك يهوذا الشرير أذ نقب السور ليهرب ولكنه سقط في يد الرب^(١) فحمل صدقيا ليلاً الى بابل لكنه لا يراها كما يقول ارميا النبي أذ فقتوا عينيه في ريلة^(٢) كما أشار القديس يوحنا " انه لم يرا بابل مع انه حمل اليها ... لأنه في اليهودية فقتت عيناه في الموضع الذي فيه حنث بالقسم هناك نال العقوبة " .

٢- الأكل بارتعاش الآيات (١٧-٢٠)

أكل الخبز بارتعاش وشرب الماء بارتعاد وغم = هذا ما سيحدث لسكان أورشليم أثناء الحصار من رعب مما سوف يحل عليهم ولكن ذلك نتيجة طبيعية لشرورهم وظلمهم وكان النبي يصنع هذا بشعور واقعي بعد أن أعطاه الله أن يرى ويحس بنفس الأحاسيس التي سيشعر بها سكان أورشليم وليس مجرد تمثيلية لكن الله يريه ما سوف يحدث وهو يفعل وينفذ بشعور حقيقي ولكن ما فائدة كل هذه الآلام " فتعرفون أنني أنا الرب " بهذه الآلام ستعلمون كيف تعرفون الله بالحقيقة ، كم هو قدوس وعادل إذا هذه الأحزان هي أحزان مفرحة^(٣) .

٣- تجاهلهم النبوة الحقيقية الآيات (٢١-٢٨) :

يأتي هنا الإشارة الى الأنبياء الكذبة^(٤) الذين أشاعوا بعض الأمثال على مستوى شعبي لتشكيك الناس في النبوات الحقيقية ومنها " قد طالأت الأيام وخابت كل رؤيا أي أن رؤى الأنبياء الحقيقيون مثل ارميا قد خابت ، فلقد مضى وقت طويل منذ أن تنبأ بخراب أورشليم ولم يحدث شيء من هذا ، ونجد أن الله تعالى يستعمل وسائل متعددة ليوفظهم من حالة الأمان الكاذب واللامبالاة التي هم فيها ، وان تحققت النبوات سيكفون عن أمثالهم الفاسدة "أبطل هذا المثل^(٥) .

(١) فكري ، تفسير سفر حزقيال ، ص ٥٣ .

(٢) ربله قريه على العاصي جنوب حمص جعلها نبوخذ نصر مركزا لأخضاع المدن الفينيقية واتمام الاستيلاء على اليهودية كانت هذه القرية تشكل بنظر العبرانيين حدود أرض الميعاد ، للمزيد ينظر : عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ص ٤٢١ .

(٣) فكري ، تفسير سفر حزقيال ، ص ٥٤ .

(٤) هؤلاء هم المدعين للنبوة والذين كان لهم الأثر البارز في حياة اليهود ومن خلال هذه الصورة من المؤكد ان يكون لهم الأثر الأكبر في صياغة التوراة الحالية وتلطيف صور الأنبياء الحقيقية ويذكر الأستاذ عبد السميع الهراوي " بالنظر الى ما لأقوال هؤلاء الأنبياء من قداسة يعنولها المؤمنون من اليهود وينزلون على احكامها مسلمين فقد اندس عليهم كثير من الأدعياء يتقولون على الله الكذب يبتغون استغلال مكانتهم المرموقة في تحقيق أوطار ذاتية ومآرب ادنى ما يضمها انها غير بريئة ... غير ان الكثرة من هؤلاء الأنبياء الموصوفين بالكذب ظلت مجهولة فأشارت اليهم التوراة اشارات عامة ، نقلا عن : المعاينة ، اثر الانحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر اليهودي المعاصر ، ص ١١١ .

(٥) سفر حزقيال (٢٤:١٢) .

الأصاحاح السابع عشر : - وصف السبي

يتضمن الأصاحاح " وقال لي الرب : يا ابن البشر قدم لغزاً ومثلاً لشعب اسرائيل ، وقل لهم : هكذا قال السيد الرب : نسر عظيم ضخم الجناحين طويل الجناحين طويل القوادم غزير الريش كثير الألوان جاء الى لبنان وحل بأعالي الأرز وقال لي الرب " قل لشعبي المتمرد أعرفتكم ما معنى هذا المثل ؟ جاء ملك بابل الى اورشليم واخذ ملكها ورؤوساءها الى بابل واخذ من نسل الملك وعاهده عهداً وادخله في حلف واخذ عظماء الأرض رهائن لتكون المملكة ذليلة وقال السيد الرب سأخذ من أعالي الأرز من رأس جذوعه غصنا وأغرسه على جبل شامخ شاهق في جبل اسرائيل العالي أغرسه فيطلع أغصاناً ويثمر ويصير أرز رائع فيأوي تحته كل طير كل حيوان مجنح يأوي في ظل أغصانه^(١) .

يقسم الإصحاح إلى

١ - أحجية الكرم والنسرين^(٢) الآيات (١-١٠)

طلب الله من حزقيال أن يحاج بيت إسرائيل بأحجية حملت صورة حية ودقيقة لما تم في السبي الأول ليهوذا وما تبعه من أحداث ومواقف قال أن نسر عظيم كبير الجناحين وكثيف الريش ومتنوع الألوان كثير المخالب قد رسم أن يدخل لبنان وان هذا النسر هو ملك بابل وذلك لقوة أسلحته وضخامة جيشه ، انتزع هذا النسر فروع الشجرة كلها ونقلها الى كنعان حيث يقال عن ارض البابليين " الملعونين كنعان " اذ يقول نوح " ملعون كنعان ، عبد العبيد يكون لأخوته " ^(٣) ، حوالي سنة ٥٩٧ ق.م دخل نبوخذنصر المدينة المقدسة عاصمة يهوذا " رمزيا = لبنان " بعد أن حاصرها ثمانية عشر شهراً ، أما النسر الآخر المقصود فهو فرعون مصر هو أيضاً كبير الجناحين وكثيف الريش لكنه ليس متنوع الألوان كملك بابل لأنه لا يسيطر على أمم كثيرة مثل بابل ، وهنا قام حزقيال بتحذير الملك من خطئين الأول الحنث بالقسم

(١) سفر حزقيال (١٧ : ٢٤-١) .

(٢) فكري ، سفر حزقيال ، ص ٦٨ .

(٣) سفر التكوين (٩ : ٤٩) .

حتى وان كان مع ملك وثني والثاني الاتكاء على ذراع بشر "فرعون مصر" عوض
عن التوبة والرجوع الى الله من كل قلب^(١) .

٢- تفسير الأحجية الآيات (١١-٢١)

لم يترك الله الأحجية غامضة بل قدم للبيت المتمرد تفسير لها وقد ركز في
التفسير على خطورة كسر العهد ونقضه والحنث بالقسم حتى وان كان مع ملك وثني
فأعتبر الله أن القسم بهلاكهم قسمه هو والحنث به اهانته له شخصياً فلا يقدر
الفرعون مهما بلغ جيشه أن ينقذه من يد الرب ولا من نبوخذ نصر فليس القسم هو
الذي يجعل الانسان موضع ثقة إنما شهادة حياته واستقامة كلماته وحسن صيته .

٣- الوعد بمملكة جديدة الآيات (٢٢-٢٤)

أن كان الدخول مع ملك بابل في معاهدة قد أعان يهوذا الى حين فصارت كشجرة
الصفصاف وككرمة منتشرة لكنها قصيرة الساق وان كان الالتجاء لفرعون مصر قد
حطمها تماماً فلماذا لا خلاص للأنسان بذراع بشري ، وبالتالي حتى وان سقطت
مملكتهم فأن الله الذي سمح لهم بالنسرين ملك بابل وفرعون مصر لتأديبهم يحملها
بجناحي نسر لا ليدخل بهم الى ارض الموعد وإنما ليحمل البشرية من كل الأمم الى
حضر الرب في اورشليم العليا حيث لا تقدر النسر أن تخطف^(٢) .

والملاحظ هنا أن حزقيال يقدم لنا التاريخ على شكل أمثال وصور تتداخل فيها
الألغاز كما في هذا الأصحاح حيث أورد في القسم الأول منه لغز مأخوذ من عالم
النبات الا وهو نبتة الأرز ومجيء النسر الذي حمل الأرز معه ووضع محلها أخرى
ثم مجيء النسر الآخر فأجذب الكرمة اليه فجاء النسر الأول وعاقب الخائنة
فأقتلها فبيست مكانها ، وفي القسم الثاني من الأصحاح يقدم الشرح والمتمثل بسبي
نبوخذنصر ويواكين والأمراء ولكن صدقيا خلف يواكين تأمر مع مصر فأستحق أن
يسبى هو أيضا الى بابل ثم عاد في القسم الثالث من الأصحاح وأعطى بعداً آخر
فقد رأى النبي في نهاية المنفى رجوع غصن الأرز الكبيرة "يواكين أوأحد أبناءه"

(١) ملطي ، تفسير سفر حزقيال ، ص ٧٠-٧١ .

(٢) ملطي ، المرجع نفسه ، ص ٧٢ .

سيغرسه الرب على رأس الجبل الشاهق فيصبح شجرة يستظلها طير السماء ويرى الناس ويعجبون من عمل الله^(١) .

الأصحاح العشرين : تمردهم المستمر :

يتضمن الأصحاح " في العاشر من الشهر الخامس من السنة السابعة بعد السبي جاء بعض شيوخ اسرائيل ليسألوني عن مشيئة الرب فجلسوا أمامي فقال لي الرب ياأبن البشر : قل لشيوخ اسرائيل ما تكلم به السيد الرب أجنتم لتسألوني ؟ حي أنا ، لا أجيب عن سؤلكم وقلت لبنيتهم في البرية لاتسلوكوا في فرائض آبائكم ، ولا تعملوا بأحكامهم ولا تتنجسوا بأصنامهم فأنا هو الرب ألهمكم فأنقل يا أبن البشر لشعب اسرائيل ما أقوله أنا السيد الرب بهذا أيضاً أهانني أبائكم بخيانتهم لي لما جئت بهم الى الأرض التي أقسمت أنني أعطيها لهم ورأوا كل رابية عالية وكل شجرة ملتفة ، وذبحوا هناك ذبائحهم للأصنام ... هذه الحال لاتبقى بل أرفع المنخفض وأحط الرفيع وأجلب خراب على خراب وهذا لن يكون حتى يجيء الذي اخترته للحكم عليكم " (٢) .

في هذا الاصحاح تظهر لنا رؤية حزقيال التاريخية التي فسر من خلالها التاريخ الاسرائيلي السابق وحاول عن طريقها تحليل وفهم أحداث عصره التاريخية وهذا التاريخ السابق هو تاريخ الخطيئة الاسرائيلية من وجهة نظر حزقيال وانه قد مر بمراحل عدّة أولها في نظره مرحلة الاختيار الالهي وهي تمثل بداية العلاقة بين يهوه واسرائيل وتاريخ هذه المرحلة يدور في مصر مع الوحي باسم الآله وأعطاء الوصية الأولى^(٣) .

ثم ترد وفاة زوجة حزقيال في الاصحاح الرابع والعشرين (١٥-٢٧) ومع ذلك فهو لم يحزن وكانت أفعاله هذه مصدر ذهول للناس الذين سألوه لماذا يتصرف بغرابة هكذا فأجاب أن الله اخبره بقرب دمار الهيكل الذي أحبه اليهود كما أحب حزقيال

(١) الفغالي ، المدخل الى الكتاب المقدس ، ج ٢ ، ص ٤٦٢ .

(٢) سفر حزقيال (١: ٢٠-٤٨) ؛ فكري ، تفسير سفر حزقيال ، ص ٧٦ .

(٣) الفغالي ، المدخل الى الكتاب المقدس ، ج ٢ ، ص ٢٦٧ .

زوجته والذي يبدو أن حزقيال لم يستقبل أي رسائل نبوية لأتباعه في المنفى بعد ما أنجز شرحه في الآيات (٢٠-٢٤) الى أن وصل الى كلمة دمار المعبد وأسر اليهود الباقين وبقي في صمته دليل على حزنه الى أن تنبأ ضد الأمم الأخرى^(٩) ، وصمت حزقيال هذا هو صمت يهووه لأن حزقيال عرف على أنه " فم الله المتكلم " فعندما يتكلم فهذا يعني أن الله عنده شيء للتكلم وعندما يصمت فهذا يعني أن الله صامت^(١٠) .

ويشير حزقيال الى أن السقوط لاسرائيل كان عقوبة متوقعة وعادلة لأنه يرى أن التاريخ الكلي لاسرائيل هو خرق مستمر للميثاق فحق عليهم العقاب^(١١) .

أما فيما يتعلق بحالة اليهود المسيبيين الى بابل فقد أشار اليها حزقيال في الاصحاح الثالث حيث يظهر حزقيال كقريب على شعبه^(١٢) وخاصة في الآيات (١٥-٢١) فيبين وضع المسيبيين وحالهم في مناهم وعلى الرغم من أن الكتاب المقدس يعطي بعض التفاصيل حول حياة المنفيين ، الا أنها تكاد تكون أشارات وتلميحات لا مباشرة وقد وردت بعض منها في هذا الاصحاح حيث أشار حزقيال أن المنفيين عاشوا في العاصمة بابل وفي الريف وقد أسس الكهنة المبعدون والأسرة المالكة حياة جديدة لأنفسهم واحتفظ فيها الملك يهوياكين المنفي بنوع من السلطة^(١٣) ، وقد أشار حزقيال هنا الى أماكن تواجدهم بقوله " فجئت الى تل أبيب^(١٤) عند نهر

(^١) Thomas L. , notes on Ezekiel , page 105 ؛ Encyclopedia Britannica , vol: 9 , page : 17 .

(^٢) Thomas L. , Ibid , page : 27 .

(^٣) Dr-feu , encyclopedia Judaica , (keter publishing house ,JERUSALEM , 2007) , vol : 6 , page: 643 .

(^٤) الفغالي ، المدخل الى الكتاب المقدس ، ج٢ ، ص ٤٥٣ .

(^٥) فنكلشتاين ، اسرائيل ونيل اشير سيليزمان ، التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها ، ترجمة : سعد رستم ، صفحات للدراسات والنشر ، بيروت ، د.ت) ، ص ٣٥٥ .

(^٦) تعني تل الربيع وهو أسم بابلي معناه كومه أو تل سنابل القمح احدى القرى الواقعة على نهر الخابور وسماها اليهود هكذا حتى تذكرهم بالسبي البابلي ويظن أن موقعها كان في موقع تل أبان الحديثه ، ينظر : عبد الملك وآخرون ، قاموس الكتاب المقدس ، حرف التاء (مادة تل أبيب) ؛ عبد العليم ، اليهود في العالم القديم ، ص

خابور^(١) حيث كان المسبيون فأقامت معهم سبعة أيام وأنا في زهول " (٢) فهنا إشارة الى أن المستوطنات اليهودية وضعت في أماكن مختلفة من المملكة البابلية قرب قنوات حفرت حديثاً وان حزقيال نفسه قد عاش فيها لمدة في مستوطنة تل أبيب^(٣) .
أما ما يتعلق بطبيعة حياة المنفيين فلا تكشف النصوص إلا بعض الأمور منها أنهم استقروا هناك لمدة طويلة متبعين نصيحة ارميا " أبناو بيوتا وأسكنوا وأغرسوا جنات وكلوا ثمرها ، خذوا نساء ولدوا بنين وبنات وخذوا لبنينكم نساء وأعطوا بناتكم لرجال فيلدن بنين وبنات وأكثروا هناك ولا تفلوا " (٤) .

بعد ذلك جعله الرب رقيباً ينذر بني إسرائيل^(٥) ، فبقي وسط المسبيين سبعة أيام كما ورد في هذا الاصحاح ودعوة النبي حزقيال برقيب إنما هو دلالة على وجود حرب روحية وبوصفه رقيب فعليه أن ينذر بما يسمعه من عند الله ولا يتكلم بأسم نفسه بل بأسم الله وهنا يقدر أن ينذر بكل قوة بلا خوف ولا مجاملة^(٦) .

نبوات عن الرجوع من السبي^(٧) (ص ٣٣-٣٩)

يمثل هذا الاصحاح والاصحاحات القادمة وحده من الحقائق الحيوية في نبوة حزقيال الذي تلقى خبر سقوط أورشليم وكان هذا نقطة تحول في خدمة هذا النبي فقد عاد مرة أخرى في تنبؤاته ليكون رقيباً على بني اسرائيل بعد أن كانت عليه يد الرب .

تضمن الاصحاح الآيات " وقال لي الرب : يا ابن البشر قل لبني شعبك : اذا جلبت الحرب على ارض ما فأختار الشعب رجلاً وجعلوه رقيباً لهم ثم رأى الرجل

(١) نهر من روافد الفرات (الضفة اليسرى) طوله حوالي ٣٢٠ كم يتلقى في الحسكة مياه انهر تنبع من كردستان وجبل سنجار وكانت عليه سدود رومانية اصبحت مدمرة اليوم وتقوم على ضفاف النهر عدة مواقع اثرية اشهرها تل حلف وشاغر بازار وتل براك وتميزت هذه المنطقة ولاسيما في الالف الثاني ق.م ، بخزف ذي نقوش هندسية اطلق عليه خزف الخابور ، ينظر : عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ص ٣٧٩ ؛

Thomas , a compendious introduction to the study of the Bible , page : 432 .

(٢) سفر حزقيال (١٥:٣) .

(٣) فنكلشتاين ، التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها ، ص ٣٥٥ .

(٤) سفر ارميا (٦-٥:٢٩) .

(٥) الفغالي ، المدخل الى الكتاب المقدس ، ج ٢ ، ص ٤٥٣ .

(٦) ملطي ، تفسير سفر حزقيال ، ص ٢٩ .

(٧) محارب ، دليل العهد القديم ، ص ١١١ .

جيش العدو مقبلا على البلاد ونفخ في البوق وانذر الشعب فأن سمع السامع صوت البوق وما تنبه ثم جاء الجيش وقتله قدمه يكون على رأسه ، وأنت يا ابن البشر جعلتك رقيبا على بيت اسرائيل فتسمع الكلمة من فمي وتنذرهم عني فأذا قلت للشرير : يا شرير موتا تموت ، وأنت يا ابن البشر فقل لشعب اسرائيل أنتم قلتم معاصينا وخطايانا علينا ونحن نفني بها فكيف تريدنا أن نحيا ؟ قل لهم : حي أنا يقول السيد الرب ، وتقولون طريق السيد الرب غير مستقيم بل أنا أدينكم كل واحد على طريقه يا بيت اسرائيل " (١).

يبدأ النبي في هذا الاصحاح بمقدمه يؤكد فيها مبدأ رحمة الله وإرادته الخلاصية ويدعو شعبه الى التوبة بقوله توبوا ثم يبدأ يناقش هذه الحالة مقدماً افتراضين أولهما البار الذي يعمل الشر لا تخلصه برارته السابقة ، وان الشرير الذي يتوب ويعود الى الخير يستحق أن يحيا ، أذا نجد أن هناك موازنة في ثنايا الاصحاح وهو واضح في قول النبي " أنبذوا عنكم جميع معاصيكم و أصنعوا لكم قلب جديد وروح جديدة فأنا لا أرتضي بموت الخاطيء فتوبوا لتحيا " فهنا يعلن حزقيال عن جديد في تحرير الانسان الا وهو أن دينونة الله للبشر لا ترتبط بماضي كل منهم فكل أنسان يمكنه أن يسير في طريق الضلال فهذا يعزي الخاطيء الذي يستطيع دوماً أن يتخلى عن طريقه الشريرة (٢).

وهذا يوضح الدور الذي أسهم به حزقيال في بلورة عقيدة العقاب والثواب اليهودية (٣)، وان هذه الصورة التاريخية المجازية تخضع خضوعاً كلياً لنظرة حزقيال اللاهوتية فهو يفسر الأحداث التاريخية الواقعة باسرائيل على أنها ردة فعل الهي تجاه اسرائيل التي اختارها ولكنها تنكث بالعهد الموثوق بينها وبين الرب فتستحق ما وقع وما سيقع بها من أزمات تاريخية وتستحق الحكم الالهي عليها بالخضوع لآشور وبابل ومصر وهو يصيغ هذا كله من وجهة نظر خلاصية فالرب يتولى اسرائيل بالعناية ويخلصها ، لأنها تستحق ذلك حرصاً منه على قداسة

(١) سفر حزقيال (١:٣٣-٣٣) .

(٢) الفغالي ، المدخل الى الكتاب المقدس ، ج٢ ، ص ٤٦٦-٤٦٧ .

(٣) الصمادي ، التاريخ التاريخي مابين السبي البابلي واسرائيل الصهيونية ، ج٣ ، ص ٣٦ .

اسمه وهنا يتضح سيطرة الخطيئة على اسرائيل التي نشأت وترتبت على المعصية الى أن أصبحت متأصلة فيها فأضحت غير قادرة على تحقيق الخلاص لنفسها وأصبح التدخل الالهي ضرورة ملحة وأصبحت وظيفة حزقيال لا تتوقف عند حد تبليغ الرسالة الالهية ، ولكن اتسعت كي يصبح النبي رقيب على شعبه يحذر من الخطر القادم الذي يهددهم ويواسيهم ويقدم لهم النصيحة وقت الحاجة^(١) .

الاصحاح السابع والثلاثون إحياء العظام اليابسة^(٢)

يتضمن الاصحاح " وحلت علي يد الرب ، فأخرجني بالروح ووضعني في وسط الوادي وهو ممتليء عظاماً وقادني بين العظام وحولها فأذا هي كثيرة جداً على ارض الوادي ويابسة تماماً فقال لي : يا ابن البشر أتعود هذه العظام الى الحياة ؟ فقلت أيها السيد الرب أنت وحدك تعلم فقال لي تنبأ على هذه العظام وقل لها أيتها العظام اليابسة أسمعي كلمة الرب : هكذا قال السيد الرب لهذه العظام : سأدخل فيك روحاً فتحيين ، اجعل عليك عصباً وأكسيك لحماً وابسط عليك جلدًا وانفخ فيك روحاً فتحيين وتعلمين أني أنا هو الرب ، فتنبأت كما أمرت وبينما كنت أتنبأ سمعت بخشخشة فإذا العظام تتقارب كل عظمة الى عظمة ورأيت العصب واللحم عليها والجلد فوقها وما كان فيها روح بعد فقال الرب لي : تنبأ للروح ، تنبأ يا ابن البشر وقل للروح هكذا قال السيد الرب : تعال أيها الروح من الرياح الأربع وهب في هؤلاء الموتى فحيوا ، فتنبأت كما أمرني فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على أرجلهم جيشاً عظيماً جداً ... " ^(٣) .

تلقى حزقيال ماجاء في هذا الاصحاح في الليلة التي سبقت مجيء من اخبره بسقوط أورشليم وخرابها فكان ما تلقاه من الرب باعثاً على الرجاء في عودة الحياة لامته التي صارت كالعظام اليابسة وأشار الى ثلاث مراحل لتطوير العظام المرحلة الأولى أنها كانت مبعثرة وجافة ثم كساها الرب اللحم بدون حياة حيث كانت

(١) محمد ، ظاهرة النبوة الاسرائيلية ، ص ٢٧١-٢٧٢ ؛ بورج ، تراث العالم القديم ، ص ٨٤ .

(٢) مونلوبو ، لويس ، انبياء العهد القديم ، ترجمة : يوسف قوشاقي ، (دار المشرق للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩١) ، ص ٥٧ ؛ محارب ، دليل العهد القديم ، ص ١١١ ؛

Academic American encyclopedia , (newjersey , u.s.a, n.d) , page: 352 .

(٣) سفر حزقيال (١:٣٧-٢٨) ؛ الياد ، ميرسيا ، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية ، ترجمة : عبد الهادي عباس ، (دار دمشق ، سوريا ، ١٩٨٧) ، ج ١ ، ص ٤٣١ .

جثث فقط ثم المرحلة الأخيرة حيث عادت الحياة الى الأجسام الميتة ، وهذا يشير الى أن بني اسرائيل في زمن حزقيال كانوا مشنتين بدون حياة روحانية^(١) وان قيام هذه العظام اليابسة وعودة الحياة اليها يدل على قيامة شعب الله وعودته من منفاه^(٢).

والجدير ذكره هنا أن حزقيال كان يلقب المخلص بداود كما في " ها أنذا اخذ عصا يوسف التي في يد أفرايم وأسباط اسرائيل" ^(٣) ، وهذا يعيدنا الى شخصية داود ملك المملكة المتحدة ، وكما نعرف ان داود هو صفة وتعني المحبوب وليس اسما ولقد نظروا الى داود على انه المخلص لبني اسرائيل ومجمع شملهم المتفرق الذي عانوا منه في عهد القضاة وداود هذا سوف يعود ثانية لتجميع بني اسرائيل من الأماكن التي سيتشتتون بها ويعيدهم الى الأرض المقدسة وسيحدث هذا بعد المعركة الكونية التي سينتصر بها يأجوج ومأجوج في يوم الرب الذي جاء له حزقيال بمفاهيم عدّه ، بل وضع له عقيدة على غاية من الأهمية وهي عقيدة " قيامة الأموات " ^(٤) ، " أيتها العظام اليابسة اسمعي كلمة الرب " ^(٥).

الإصحاح الثامن والثلاثون جوج ومأجوج

يتضمن الإصحاح " وقال لي الرب : يا ابن البشر التفت إلى جوج ^(٦) رئيس ماشك وتوبال في أرض مأجوج ^(٧) وتتبا عليه وقل : هكذا قال السيد الرب : أنا

^(١) vernon megee, Ezekiel , page11 ؛ Thomas , Ezekiel , page: 155.

^(٢) الفغالي ، المدخل الى الكتاب المقدس ، ج ٢ ، ص ٤٥٦ .

^(٣) سفر حزقيال (١٧:٣٧-١٩) .

^(٤) الصمادي ، التاريخ التاريخي ما بين السبي البابلي وأسراييل الصهيونية ، ج ٣ ، ص ٣٥-٣٦ .

^(٥) سفر حزقيال (٣٧:٤-١٠) ؛ الفغالي ، المدخل الى الكتاب المقدس ، ج ٢ ، ص ٤٦٤ .

^(٦) اصل الكلمة في اللغة الاكدية gagu يعني زينة ثمينة مصنوعة من الذهب كان جوج من ارض ماجوج رئيس ماشك وتوبال رمز للوثنية بكل طاقاتها المقاومة لملكوت الله وربما اخذ الاسم من جيجس رئيس عائلة ملكية ليديه تدعى مير منادي كان جوج في الحرس الملكي وكان موضع ثقة الملك وفي سنة ٦٨٥ ق.م قتل سيده

خصمك يأجوج رئيس ماشك وتوبال فأديرك وأجعل حلقه في فكك وأخرجك أنت وجميع جيشك خيلاً وفرساناً لابسين الثياب الفاخرة وكلهم مدججين بالتروس والدروع والسيوف ومعهم أخرج جنود فارس وكوش وقوط وكلهم مدججين بالدروع والخوذ ومعك أنت أخرج جومر وجميع جيوشها وبيت توجرمة من أقاصي الشمال وجميع جيوشها وشعوباً كثيرين ، لذلك تنبأ يا ابن البشر وقل لجوج هكذا قال السيد الرب في ذلك اليوم حين يعيش شعبي إسرائيل أمناً وتعلم بذلك تجيء من مكانك من أقاصي الشمال ومعك جيوش كثيرة كلهم راكبو خيل فتؤلفون جمعاً عظيماً وجيشاً جراراً وتصعدون على شعبي إسرائيل كسحابة تغطي الأرض " (٥)

يقسم الاصحاح الى :

- ١- جماعة الغزاة بزعامة جوج الايات (٦-١)
- ٢- الغزو الذي يقوم به جوج الايات (٩-٧)
- ٣- مطاعم جوج في ارض شعب الله الايات (١٣-١٠)
- ٤- موقف الله تعالى من جوج وحلفاءه الايات (٢٣-١٤)

النصرة النهائية (٥)

الاصحاح التاسع والثلاثون

يتضمن الاصحاح " وقال لي الرب : وأنت يا ابن البشر تنبأ على جوج وانقل له ما أقول أنا السيد الرب : أنا خصمك يأجوج يا رئيس ماشك وتوبال فأديرك

واستولى على عرش مملكة ليدية ، والبعض يذكر ان جوج جاءت عن اله بابلي يدعى gaga او عن حاكم مدينة saba يدعى gagi ، ينظر : ملطي ، تفسير سفر حزقيال ، ص ١٣٣ _ ١٣٤ .

(١) اسم شعب متسلل من ماجوج ثاني ابناء يافث او اسم البلاد التي سكنوها يبدو انها كانت في أقصى الشمال ، ينظر : سفر التكوين (١٠ : ٢) ؛ ملطي ، تفسير سفر حزقيال ، ص ١٣٤ .

(٢) سفر حزقيال (١ : ٣٨ - ٢٣) .

(٣) ملطي ، تفسير سفر حزقيال ، ص ١٣٦ ؛ محارب ، دليل العهد القديم ، ص ١١١ .

وأقتادك وأصعدك من أقاصي الشمال وأجيء بك الى جبال اسرائيل واكسر قوسك في يدك اليسرى وأوقع سهامك من يدك اليمنى على جبال اسرائيل سقط أنت وجميع جيوشك والشعوب الذين معك أجعلكم مأكلاً للطيور الكواسر من كل نوع ولوحوش البرية ، وقال لي السيد الرب : وأنت يا ابن البشر قل للطيور من كل نوع ولجميع وحوش البرية : أجمعني وتعالى أحتشري من كل جهة الى ذبيحتي التي أذبحها لك وهي ذبيحة عظيمة على جبال اسرائيل فتأكلين لحماً وتشربين دماً ... ، ولا أحجب وجهي عنهم بعد اليوم لأنني أكون أفضت روحي على شعب اسرائيل يقول السيد الرب " (١).

يرتبط هذا الإصحاح بالاصحاح السابق مستكملاً الكلام عن نهاية جوج وحلفائه وسيتم أفناء جوج العدو الأخير وهذا الفناء لا يصب في فائدة إسرائيل فحسب بل ستذهل الأمم من التحرير غير المتوقع لشعب كان جميع الناس يظنونهم بسرعة مفرطة هالك بلا محالة (٢).

الاصحاح الأربعين :

في هذا الاصحاح يتم تقديم اسرائيل كمجتمع كنسي روحي يقوم على الهيكل وخدمته وقد حوى هذا القسم على رؤيا واحدة تعتبر أصعب جزء في الكتاب المقدس لكنها من أعذب ما قدم أن تم فهمها روحياً وهذه الرؤيا هي عودة مجد الله الذي سبق أن فارق الهيكل والمدينة بإقامة هيكل جديد له ملامحه الجديدة وأماكناته يسكنه الرب ولا يفارقه (٣).

فيبدأ حزقيال هنا بالحديث عن أورشليم متجاوزاً الخراب الذي أصابها بعد رؤيا حدثت له آبان ربع قرن من السبي ليصف أورشليم الحلم التي يتمنى أن يراها وكان عليه أن يمر بأورشليم الخربة حتى يصنع أورشليم الخيالية ، وبهذا يعطي أمل للمحبين يجتازون به بؤسهم وهو ما أسهم بصنع اليهودية كدين وان عقاب أورشليم

(١) سفر حزقيال (١:٣٩-٢٩) .

(٢) مولويو ، انبياء العهد القديم ، ص ٥٧ .

(٣) ملطي ، تفسير سفر حزقيال ، ص ١٣٨ .

قد كمل وأن أتمها قد عفي عنه وأنها قد قبلت من يد الرب ضعفين عن كل الخطايا ولا بد من العودة اليها وهذا ما سيحققه كورش^(١) .

بعد أن أوردنا مضمون سفر حزقيال لابد من الإشارة الى بعض التعليقات والآراء حوله فقد وصفه بعض المؤرخين بأسلوبه الكتابي الدال على حماسة كاتبه والتي يستطيع القارئ أن يميزها من أول وهلة وبكثرة الخصائص المشحون بها التي منها ترديده للحقائق وتكرارها أكثر من مرة من أجل تأثيرها في عقول الناس^(٢) ، كذلك ظهور حزقيال بلغة تكثر فيها الاستعارات وترد بعض المبالغات وهو يهواها منها البلاغ الذي يجب أن يأكله^(٣) ، كما في الاصحاح الثالث " يا ابن البشر كل ما يقدم اليك ، كل هذه الورقة واذهب كلم بيت اسرائيل " ^(٤) .

كما أن حزقيال يذكر في سفره كثير من التمثيلات والرموز التي كان يستعملها كسائر الأنبياء المتأخرين والتمثيل هنا هو التعبير عن حادثة سالفة أو نبوة عتيدة بطريق التشبيه والاستعارة كما أشرنا في الاصحاح السابع عشر من هذا السفر حيث يشبه حزقيال نبوخذنصر وفرعون بالنسرين الكبيرين ويهوياكين بفرع الأرز ونقله الى بابل على يد نبوخذنصر بقصف رأس فراعيب فرع الأرز المشار اليه ونقله الى أرض كنعان أما الرمز أو الإشارة فهو فعل مقصود به تمثيل أمر كلي على أسلوب مدهش ومؤثر كما أشرنا في الاصحاح الرابع من اللبنة التي رسم عليها النبي أورشلیم وحولها الأبراج والمترسة والجيش والمجانق وتوضيح حصارها فهو الفعل المقصود^(٥) .

والرموز النبوية تكون على نوعين أولهما عملي وهو ما يتم بأجراء النبي عملاً أمام عيون شعبه كما في الإصحاح السابع والثلاثين " وأنت يا ابن البشر خذ لك

(١) ماجدي ، خزعل ، تاريخ القدس القديم ، (نشر من قبل arip ، لا . م . ، ٢٠٠٥) ،

www.googlebooks.com ، ص ٢٢٦ .

(٢) نخبة من اللاهوتيين ، مرشد الطالبين الى الكتاب المقدس الثمين ، ص ١٧١ ؛

Encyclopedia Britannica, vol : 9 , page 17 .

(٣) مونلويو ، انبياء العهد القديم ، ص ٢٢ .

(٤) سفر حزقيال (١:٣) .

(٥) الفغالي ، المدخل الى الكتاب المقدس ، ج ٢ ، ص ٤٥٣ .

عصا واحدة واكتب عليها يهوذا وبني إسرائيل الموالين له وخذ عصا أخرى واكتب عليها ليوسف أي أفرايم ولكل بني إسرائيل الموالين له واقرنهما الواحدة بالأخرى حتى تصيرا لك عصا واحدة في يدك " (٥) حيث يقرن النبي عصوين معاً إشارة إلى انضمام مملكتي يهوذا وإسرائيل معاً وثانيهما نظري وهو ما يتم بالنظر في الرؤيا فقط كما في التنبؤ على العظام اليابسة في الإصحاح السابع والثلاثين في الآيات (١) - (١٠) (٥).

والذي يمعن النظر في فصول سفر حزقيال يجد أنها تبدو وكأنها نصوصاً قد كتبت من أجل تلاوة عامة ويلاحظ فيها الاهتمام الواضح لحزقيال بعمل الكاتب (٥) ، كما في " وبينهم رجل يلبس كتاناً وعلى جنبه دواة الكاتب " (٦).

أمتاز حزقيال في سفره بأنه قد اظهر الرب بشكل أكثر سمو مما أتى في أسفار تورا موسى فكان يصفه بأنه السيد المطلق على كل الخليقة وأن كان له اهتمام خاص بشعبه المختار تمثل في سكنه بين ظهراينهم وبذلك حجم في هذا الموقع عالمية الرب يهوه فقط وأعادته إلى عنصريته القبلية بعد أن كان الأنبياء الأسبقون وعلى رأسهم ارميا وأشعيا قد وسعوا حدود مملكة يهوه نحو العالمية (٧) .

كذلك عد حزقيال ذا تأثير كبير على تطور الديانة اليهودية فهو أول مفكر لاهوتي عقائدي في اليهودية وقد اختلف عن كثير من الأنبياء الذين سبقوه في نظريته الدينية التاريخية خاصة في اعتباره التاريخ الاسرائيلي تاريخ للخطيئة ، فضلا عن تأثيره في تطور التفكير الأخلاقي الفردي بشكل واضح حتى يحقق لنفسه الخلاص كما جاء في الإصحاح الرابع عشر " يا بني آدم أن أخطأت الى أرض وخانت خيانة

(١) سفر حزقيال (١٦:٣٧-١٧) .

(٢) نخبة من اللاهوتيين ، مرشد الطالبين الى الكتاب المقدس الثمين ، ص ١٧١ .

(٣) مونتويو ، انبياء العهد القديم ، ص ٢٢ .

(٤) سفر حزقيال (٣:٩) .

(٥) الصمادي ، التاريخ التاريخي ما بين السبي البابلي واسرائيل الصهيونية ، ج ٣ ، ص ٣٣ .

فمددت يدي عليها ... وكان فيها هؤلاء الرجال الثلاثة نوح ودانيال وأيوب فأنهم
أنما يخلصون أنفسهم ببرهم أنهم لا يخلصون بنين وبنات هم وحدهم
يخلصون " (٥) .

ويظهر هذا التطور للتفكير الأخلاقي المرتبط بالفرد في نقض حزقيال للمثل
المعروف في العهد القديم والذي ربط مصير الأبناء بمصير الآباء ومصير الجيل
الحالي بمصير الأجيال السابقة (٥) .

والذي يلاحظ السفر يجد فيه خاصيتان نبويتان رئيسيتان تظهر حزقيال كميز
عن غيره أولها ما يتعلق بكتابة الذي يعد مجموعة من التنبؤات المرتبة بنظام زمني
منسجم تقريباً حيث لا يوجد كتاب آخر مماثل له في الترتيب الزمني ماعدا
كتابي حبقوق (٥) وحجي (٦) والميزة الأخرى في أسلوب حزقيال والمتمثل بمنظور
حزقيال للسيرة الذاتية حيث تظهر مهبط الوحي عليه معطية انطباع على أن هذا
السفر هو أشبه بمذكرات نبي صادق من يهوه حيث لم يترك حزقيال صراعاته
ورود فعله الشخصية مع القارئ له كما فعل ارميا و إنما يظهر صوتان فقط هما
صوت النبي وصوت الله في هذا الكتاب (٥) .

وفي الوقت نفسه الذي يصف فيه حزقيال على انه ذو رسالة روحانية أكثر من
باقي الأنبياء لتعامله مع ذات الله حتى أستحق أن يقال عنه نبي الروح حيث أشار

(١) سفر حزقيال (١٢: ١٤-٢٠) .

(٢) محمد ، ظاهرة النبوة الاسرائيلية ، ص ٢٧٤ .

(٣) معناه يضم او ضم المحبة او عناق هو احد الانبياء الصغار وقد ربط بعض معلمي اليهود القدامى هذا الاسم
مع القول "تحتضنين ابناً" وزعموا ان هذا النبي كان ابن المرأة الشونمية ولاتعرف الكثير عن حياته ولايلقي السفر
الذي يحمل اسمه سوى القليل من الضوء على حياته ولا تذكر سائر اسفار العهد القديم شيء عنه وذكر ان
حبقوق مات قبل عودة المسيبيين من بابل بسنتين . ينظر نخبة من اساتذة اللاهوت ، دائرة المعارف الكتابية ،
حرف الحاء "مادة حبقوق " ؛ مشرقي ، قاموس اعلام الكتاب المقدس ، ص ٧٤ .

(٤) صفة من الكلمة العبرية يوم عيد هو من الانبياء الصغار وقد عاش بعد السبي مباشرة فهو اول انبياء التجديد
بعد السبي وقد كان نبي عظيم الايمان ومن الجائز انه كان كاهناً أيضاً نبواته تعود للسنة الثانية لداريوس أي
٥٢٠ ق.م وقد وصف في اسلوبه من خلال سفره بأنه اقل شاعرية ممن سبقوه الا انه لاتعوزه هذه الشاعرية في
بعض المواضع ، ينظر : نخبة من اساتذة الكتاب المقدس واللاهوت ، المرجع نفسه ، حرف الحاء "مادة حجي"
؛ مشرقي ، المرجع نفسه ، ص ٧٤ .

(٥) Thomas, Ezekiel, page:6 .

البعض " بينما أشعيا النبي الابن وارميا النبي الأب فأن حزقيال نبي الروح"^(١)، نجد بعض آخر يشير الى انه مجرد أبله ومجنون وان كتابه المؤلف من ثمانية وأربعين إصحاح ، ليس الا ركام من اللغو الكلامي الذي لا يربطه رابط فهو يروي على سبيل المثال لا الحصر انه رأى - ليس في الحلم - حيوانات لها جسم أنسان وأربعة أجنحة وأطراف كأطراف العجل ولكل منها اربعة وجوه فهذا المقطع وحده يكفي لإعطاء صورة واضحة عن حاله النفسية التي يعيشها المؤلف^(٢).

كذلك هناك من يرى أن سفر حزقيال يحتوي على العديد من الاعدادات والتكرارات لذلك فهو لا يخلو من العيوب والزلل حيث يتساوى فيه بعض الفصول مثل الفصل الثالث (٢١-٧) مع الفصل الثالث والثلاثون (٩-٧) فضلا عن الخطب الطويلة في السفر وان التواريخ التي يتناولها حزقيال غير متتابعة وخاصة في الاصحاح (٣٣-٢٦) وهذا يجعل الذهن يتبادر الى أن هذا الارتباك في التنبؤ إنما يعود الى تلاميذه الذين من بعد وفاته استعانوا بذكراته المكتوبة وبما تناقلوه عنه شفاهةً من الأقوال والأفعال في سبيل تدوين سفره بالشكل الذي تناهى إلينا الآن^(٣) علاوة على الجنون هناك من يصف حزقيال بأنه يعاني من الاضطراب النفسي أو الجسدي أو كأن يكون انفصام بالشخصية وذلك بسبب التعليقات والتسميات الرمزية التي وصفها حيث انه يوظف التجارب المريرة والتي كان خاضعا لها مثل فقدانه للقدرة على الحديث وربما الحركة أيضا والتي أعطت شكوكاً بهذا الأمر وقد نشرت مقالة مذهلة من قبل كارل جاسبر بين فيها أن واحدةً أو أكثر من هذه الحالات ممكنة خصوصاً في حضور التوافق المستمر بين المرض والاضطراب النفسي^(٤) .

ومن الأمور التي تمت ملاحظتها على سفر حزقيال هو أن أسلوب حزقيال في سفره قد أستعمل من قبل البعض وخاصة فيما يتعلق بأستعماله للاستعارات بطرق غير مألوفة قد جعلت يوحنا (جون) يسير على نهجه في إنجيله وخاصة ما يتعلق منها بوصف المسيح وأتباعه وفي كثير من الحالات يقوم جون بدمج الاستعارات من

(١) Vernon Mcgee , Ezekiel , page: 1 .

(٢) كسيل ، ليوتا ، التوراة كتاب مقدس ام جمع من الاساطير ، ترجمة : حسان ميخائيل اسحاق (Http://Kottp. No-ip. Org) ، ص ٤٩١ - ٤٩٢ .

(٣) فوزي ، ذو الكفل نبي من العراق ، ص ٢٩ .

(٤) Joseph Blenkinsopp , history of prophecy in Israel , (west minster johnknox press, 1996),page : 166-167 .

حزقيال والنصوص الأخرى من العهد القديم وبالأتي فحزقيال قد وفر لجون نوع من النافذة ليرتكز عليها فيما يخص النصوص القديمة^(١) .

وهناك من يورد بعض الخلافات الموجودة في السفر ، كما ورد في الأصحاح السادس والعشرين قال السيد الرب " ها أنا اجلب عليك يا صور نبوخذنصر ملك بابل ، ملك الملوك ، من الشمال بخيل ومركبات وفرسان وجيش وحشد كثير فيخرب ضواحيك التي في البرية " ^(٢) ، وبين الاصحاح التاسع والعشرين " قال لي الرب : يا ابن البشر حشد نبوخذ نصر ملك بابل جيشه على صور وبالغ في أجهاده حتى صار كل رأس اقرع وكل كتف مسلوخة من العمل ولكن لا هو ولا جيشه حصل من صور على أجره رغم الجهد الذي بذله " ^(٣) ، ففي الأول أن الله وعد بأن يعطي صور لنبوخذنصر لكي يفتحها ويهدمها ولا تبني بعد وفي الاصحاح الآخر يبين انه يرتد خائبا و للاجابة نلاحظ أن نبوخذنصر قد أستولى على صور بعد تعب كثير وهدم أسوارها وعلى الرغم من المقاومة التي أبدتها المدينة الا أن نفقات الفتح كانت أكثر مما غنمه من المدينة لأن أهلها هربوا بما تملك يمينهم قبل سقوط مدينتهم^(٤) .

(^١) Garyt ranning , The use of Ezekiel in the gospel of john and in literature of the second temple period ,(continuum international publishing group , 2004) , page: 1-2 .

(^٢) سفر حزقيال (٧:٢٦) ؛ الباش ، وسام ، الجدار ، (صفحات للدراسات والنشر ، سوريه ، ٢٠٠٩) ، ص ٧٩ .

(^٣) سفر حزقيال (١٧:٢٩) .

(^٤) يوحنا ، منسي ، حل مشاكل الكتاب المقدس ، (مكتبة المحبة ، لا .م ، د.ت) ، نقلا عن الموقع الالكتروني www.is-tr.com () ، ص ٨٨-٨٩ .

الفصل الثالث

ذو الكفل والسبي البابلي

اولا :- الدولة البابليه الحديثه

ثانيا :- نبوخذ نصر الثاني

ثالثا :- السبي البابلي لليهود

رابعا :- أوضاع اليهود في السبي

خامسا :- تدوين التوراة

سادسا :- القبر والمقام ويضم

١- وصف القبر

٢- المسجد

٣- المنارة

٤- الخانات

٥- الاسواق

سابعاً : الصراع على المرقد

أولاً : الدولة البابلية الحديثة (٦٢٦ - ٥٣٩ ق . م)

في أثناء العصر الآشوري الحديث أصبحت بابل في معظم الأحيان تابعة لسلطة آشور خاصة عندما تكون الأخيرة تتمتع بسلطة مركزية قوية وإذا ما أظهرت بابل عدم انصياعها وولائها لتلك السلطة فأنها قد تعامل معاملة قاسية تصل في بعض الأحيان الى تهديم أسوارها و حرق أبنيتها كما حدث لها أثناء حكم سنحاريب^(١) .

أما في الأوقات التي تدخل فيها آشور حالة من الضعف السياسي فأن بابل كانت تشق عصا الطاعة والولاء وتعلن استقلالها واستمرت الحال على هذه الشاكلة حتى نهاية حكم آشور بانيبال^(٢) حيث بدأت عند ذلك منازعات على العرش الآشوري أدت في النهاية إلى انفصال مقاطعات وبلدان عديدة من الإمبراطورية الآشورية كانت من بينها بلاد بابل وقد كانت هذه الأحداث بداية النهاية للكيان

(١) أحد ملوك الآشوريين حكم من سنة (٧٠٥-٦٨١ ق.م) اسمه "سين - أخى-أربيا" بمعنى الإله سين يعوض تولى الحكم بعد أبيه سرجون الثاني كانت الإمبراطورية وقت ذاك تنعم بالاستقرار النسبي نتيجة لجهود سرجون العسكرية الكبيرة ولاسيما في الجبهة الشمالية كان إداري وجندي في جيش أبيه على الحدود الشمالية ، أهم أعماله والذي يعد من إنجازاته الخالدة أعادته بناء المدينة القديمة واتخاذها عاصمة له والتي ظلت كذلك حتى سقوط الدولة الآشورية واتخذت دور شروكين " خربباد الحالية " التي كان سرجون قد خططها وبنائها عاصمة له وانتقل إليها في السنوات الأخيرة من حكمه ، للمزيد ينظر : ساغر ، هاري ، عظمة بابل ، ترجمة وتعليق : عامر سليمان ، ط ٢ ، (د.مط ، لندن ، ١٩٦٦) ، ص ١٤٩-١٥٠ ؛ مهران ، تاريخ العراق القديم ، (دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٠م) ، ص ٤٠٠ ؛ الهاشمي ، طه ، تاريخ الشرق القديم ، ط ٢ ، (مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٣٣) ، ص ١٤٨ .

(٢) (آشور - بان - ابلو) وتعنى الإله آشور خالق الابن تولى الحكم بعد وفاة اسرجدون وحكم للمدة من (٦٦٨-٦٢٧ ق.م) وقد نال تهذيب وتربية في صغره فاق بهما سواه من الملوك الآشوريين وبالتالي نشأ أديب مبال الى العلوم بجانب كونه محارب من الطراز الاول وكان له الاثر الكبير في اخماد التمرد المصري الذي بدا في عهد أبيه ، ينظر : رو ، جورج ، العراق القديم ، ترجمة وتعليق : حسين علوان حسين ، مراجعة : فاضل عبد الواحد علي ، (منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٨٤م) ، ص ٤٣٩ ؛ سالم ، احمد أمين ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، (دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٤م) ، ص ٢٣٥-٢٣٦ ؛ الهاشمي ، المرجع نفسه ، ص ١٥٩ .

السياسي للآشوريين الذي أزيل من الوجود على يد التحالف الميدي^(١) البابلي فيما بعد^(٢).

وفي أعقاب وفاة الملك آشور بانبيال استغل نبوبلاصر^(٣) منصبه كحاكم على بلاد ارض البحر كما استفاد من تدهور الأوضاع في الأقسام الجنوبية من العراق وتفكك الدولة الآشورية وفقدانها للقيادة الحازمة والتأييد الكبير له وقوة الحركة المؤيدة للاستقلال فأعلن حيث وجد في هذه الظروف الملائمة فرصته لإعلان نفسه ملكا على المناطق التي سبق للآشوريين أن عينوه عليها وهذا ما نستشفه من نص بابلي يعود للفترة السلوقية^(٤) يتضمن الإشارة الى نبو بلاصر بلقب ملك بلاد البحر^(٥).

(١) مجموعة من القبائل المتنقلة الا انها متعاونة وربما قد اتحدت مع بعضها مؤلفة مملكة واحدة بقيادة هنا كشاترا المعروف في النصوص البابلية بأسم اوماكيشتا وعند هيرودوتس بأسم كي اخسار ، وكانت هذه القبائل تتكلم اللغة الآرية ، وقد هاجرت الى ايران من الشمال في حوالي نهاية الالف الثاني قبل الميلاد واغلب المصادر التي يمكن الاعتماد عليها في استقصاء المعلومات عنهم هي الكتابات المعاصرة لهم مثل البابلية والآشورية حيث كان لهم الدور البارز في الكتابات البابلية لأنهم شاركوا في اسقاط الدولة الآشورية ، امتازوا بجودة الخيول اما عاصمتهم اكيتانا وتقع على الطريق التجاري الذي كان يربط بلاد ما بين النهرين بأسيا الصغرى ، للمزيد ينظر : نخبة من اساتذة الكتاب المقدس واللاهوت ، دائرة المعارف الكتابية ، حرف الميم (مادة الميديين) ؛ ساغر ، عظمة بابل ، ص ١٦٦ ؛ فرح ، نعيم ، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم ، (دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ت) ، ج ٢ ، ص ٨٣-٨٤ .

(٢) باقر ، طه وعلي فاضل عبد الواحد وعامر سليمان ، تاريخ العراق القديم ، (مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٨٠م) ، ج ١ ، ص ٢٤٦ ؛ فرح ، المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ٨٤ .

(٣) مؤسس الدولة الكلدانية (العصر البابلي الاخير او الحديث) ٦٢٦-٦٠٥ ق.م ابن الامير الكلداني كاندا لانو عينه آشور بانبيال على بابل بعد مقتل اخيه وعمل قائدا في الجيش الآشوري وحاكم على الاقاليم الجنوبية ثم عمل لحسابه حيث رأى الفرصة سانحة للانسلاخ عن تبعية الآشوريين فحالف الميديين وساهم في الحرب التي قوضت الدولة الآشورية واشترك في حصار نينوى وتخريبها واستقل في بابل وكون ملك جديد وبعد ذلك عهد جديد ، ينظر : باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط ١ ، (لا. مط ، بغداد ، ١٩٥١) ، ج ١ ، ص ٢٠٣ ؛ مهران ، تاريخ العراق القديم ، ص ٤٣٨ .

(٤) ظهرت السلوقية في سوريا لأول مرة (٤١٢-٦٤ ق.م) مؤسسها سلوقس اقدر قواد الاسكندر اشهر حكامها سلوقس الاول (٣١٢-٢٨٠) احرز نصيب وافر من الامبراطورية المكدونية الممزقة فوضع يده على مرزبانة بابل وتوغل في فتوحاته شرقا حتى بلاد السند ، انشأ الكثير من المدن اشهرها سلوقية على نهر دجلة والتي غدت عاصمة لمرزبانة الشرقية ، للمزيد ينظر : جوارو ، ايشو مالك خليل ، الآشوريون في التاريخ ، نقله الى العربية : سليم واكيم ، (منشورات واكيم اخوان ، بيروت ، ١٩٦٢م) ، ص ٤٠ .

(٥) نقلا عن : محمد ، حياة إبراهيم ، نبوخذنصر الثاني ٦٠٤ - ٥٦٢ ق.م ، (دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٨٣م) ، ص ٤١ .

وبعد أن قوت شوكتة في المنطقة أعلن الحرب على الآشوريين حيث جرت معارك عنيفة بين هذا الحاكم والجيش الآشوري ليستقر أخيراً ملك في سبار^(١) قبل استيلائه على بابل بعد ذلك بادر إلى طرد الحاكم الآشوري من بابل وابتوأ عرشها في ٢٢ - ٢٣ تشرين الثاني عام ٦٢٦ ق . م وقد عد هذا التاريخ الرسمي للسلالة الكلدية في القسم الجنوبي من العراق .

بدأ نبوبلاصر بتثبيت أركان دولته والانتقال من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم على الآشوريين بالتحالف مع القوى الأخرى التي كانت موجودة في تلك الحقبة والمتمثلة بالميديين الذين هم أيضاً كانوا يستغلون حالة الضعف الذي تمر به آشور فعمدوا إلى احتلال أراضيها فضلاً عن مطامعهم بثرواتها وممتلكاتها ويبدو أن نبوبلاصر قد أحس بهذا الأمر فعمد إلى محالفتهم من أجل انتزاع الأراضي الآشورية من سيطرتهم^(٢) .

تم التحالف بين الطرفين الآشوري والميدي وتقدم الميديين في شهر أب من السنة الثانية عشرة لحكم نبوبلاصر حيث حاصروا مدينة نينوى إلا أنهم تركوا نينوى واتجهوا نحو مدينة تاربيصوا والحق نبوبلاصر بهم وهاجموا المدينة سويةً واستولوا عليها وعقد العاهلان البابلي والميدي عند مدينة آشور اتفاقاً بالصدقة والسلام والعمل معاً ضد الآشوريين ثم عاد كل منهما إلى بلاده^(٣) .

تابع نبوخذ نصر الثاني كقائد ورئيس أعلى للجيش البابلي بعد بقاء نبوبلاصر في بابل لأسباب ربما تتعلق بكبر سنه وسوء صحته فأتجه من بابل متخذاً

(١) تعرف حالياً تل أبو حبة ، تقع في ناحية اليوسفية على بعد ٤٥ كم إلى الجنوب من مدينة بغداد وذكرت اثباتات الملوك السومرية ان مدينة سبار كانت من بين المدن الخمس التي حكمت قبل الطوفان وقد اشارت اخر نتائج فرق التنقيب التي جرت في المدينة الى اكتشاف امكانية ضخمة هناك وبدوره يشير الى ان المدينة كانت تمثل موقع علمي كبير ، نقلا عن : سلمان ، كاظم جبور ، العلاقات السياسية والحضارية للعبرانيين مع العراق القديمة من بداية العصر الاشوري الحديث الى نهاية العصر الاخميني ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، (الكلية التعليمية ، جامعة بابل ، ٢٠٠٥م) ، ص ١٥ ؛ عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ص ٤١ .

(٢) سليمان ، المرجع نفسه ، ص ١٥-١٦ .

(٣) محمد ، نبوخذنصر الثاني ، ص ٤٨ ؛ اسماعيل ، حلمي محروس ، الشرق العربي القديم وحضارته ، (مؤسسة شباب الجامعة للنشر ، الاسكندرية ، ١٩٩٧م) ، ص ٩٦ ؛ رشيد ، عبد الوهاب حميد ، حضارة وادي الرافدين ، (دار المدى ، سورية ، ٢٠٠٤م) ، ص ٧٩ .

الفرات مساراً له صوب مدينة كركميش^(١) التي كانت مقر الجيش المصري واشتبك الطرفان في معركة حامية دحر فيها الجيش المصري وتعقب نبوخذنصر وجيشه فلولهم المنهزمة الى مدينة حماة^(٢) وألحقت بهم هزيمة ساحقة بحيث لم يستطع أي رجل منهم الفرار الى بلاده^(٣) .

بعد هذا الانتصار الذي تم تحقيقه من قبل القوات البابلية والميدية المتحالفة أصبحت معظم الأراضي الآشورية تحت سيطرة الكلدانيين وقد حكم في ظل الدولة البابلية الحديثة ستة ملوك^(٤) كان أهمهم نبوخذنصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ ق.م) .

ثانياً : نبوخذنصر الثاني :

نبوخذنصر أسم بابلي معناه نابو حامي الحدود او ليحامي الاله نبو التاج^(١)

(١) مدينة تقع عند مخاضة الفرات في نقطة العبور من سورية الى بلاد ما بين النهرين تعرف اليوم بأسم جرابلس وقد هزم فيها نبوخذنصر الفرعون نخو ملك مصر في موقعه حاسمة سنة ٦٠٥ ق.م ، ينظر : عبد الملك واخرون ، قاموس الكتاب المقدس ، حرف الكاف (مادة كركميش) .

(٢) مدينة على العاصي شمالي حمص (سورية) اطلق عليها السلوقيين اسم ابيفانيا ودمرها الهكسوس في القرن الثامن عشر ق.م ، واحتلها الميتانيون عام ١٥٥٠ ق.م ، ومن بعدهم الاراميون حوالي ١١٠٠ ق.م والحيثيون ثم الاشوريين عام ٧٢٠ ق.م ، ينظر : عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ص ٣٦٣ .

(٣) زايد ، عبد الحميد ، الشرق الخالد ، (دار النهضة المصرية ، القاهرة ، د.ت) ، ص ١٠٤ ؛ باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، ص ٢٠٦ ؛ محمد ، نبوخذنصر الثاني ، ص ٥٢ ؛ اسماعيل ، الشرق العربي القديم وحضارته ، ص ٩٧ .

(٤) هم نبوبلاصر (٦٢٦-٦٠٥ ق.م)

نبوخذنصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ ق.م)

اميل مردوخ (٥٦٢-٥٦٠ ق.م)

نرجال - شا - اوصر (٥٥٩-٥٥٦ ق.م)

لباشي مردوخ (٥٥٦ ق.م)

نبونيدس (٥٥٦-٥٣٩ ق.م) ينظر : ابراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الادنى القديم ، ط ١ ، (دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٣) ، ص ٣١١ ؛ رو ، العراق القديم ، ص ٦٧٠ .

وهو الملك الوحيد الذي جاء ذكره مراراً في الكتاب المقدس بصيغة نبوخذنصر لأهمية دوره في التاريخ الكتابي^(٢) .

ينفرد سفر دانيال^(٣) في الإشارة إلى الاسم بصيغة نبوخذنصر وجاءت تهجئة المؤرخ اليهودي يوسفوس للأسم بهيئة نبوكد دروسوروس ونبوخذ دونوسور وهما متأثران باللغة اليونانية التي دون بها المؤرخ كتبه التي وصلتنا وجاءت الصيغة الأولى التي أوردها يوسفوس نقلاً عن العهد القديم أما الصيغة الثانية فقد اقتبسها من بيروس ، ويطلق عليه في اليونانية كذلك نبوخذروسوروس ونبوكلاليسار من دون الإشارة إلى مدلول أو معنى^(٤) .

في حين يذكر في المصادر العربية بصيغة بختنصر ولقد أعطيت لهذه الصيغة تفسير غريب معناها ابن الصنم ومفادها أن بوخت ابن ونصر صنم وكان قد وجد عند الصنم ولم يعرف له أب فقيل ابن الصنم^(٥) .

وهو ابن نبوبلاصر وخليفته في الجلوس على عرش مدينة بابل^(٦) ، وقد تزوج من امرأتين أميتيس ابنة أستياجس ملك الماديين ونيتوكريس التي ولدت له نبونيدس وتذكر الآثار أنه كان له ثلاثة أبناء أولهما أويل مردوخ^(٧) الذي خلفه^(٨) .

(١) عبد الملك وآخرون ، قاموس الكتاب المقدس ، (مادة نبوخذنصر الثاني) ؛ السعدي ، حسن محمد محي الدين ، في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، (دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٥م) ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ .

(٢) نخبة من اساتذة الكتاب المقدس واللاهوت ، دائرة المعارف الكتابية ، حرف النون (مادة نبوخذنصر) .

(٣) شخصية رئيسية في كتاب العهد القديم سفره يحمل اسمه كان في عدد أسرى السبي البابلي حسن في عين

نبوخذنصر الثاني فخشي المجوس من هذا الامر فألقوه في خندق الأسود لكنه وجد سالم في اليوم التالي وصفه

التقليد المسيحي في عداد الأنبياء الأربعة الكبار ، ينظر: عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ص ٣٩٤ .

(٤) السعدي ، في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ ؛ محمد ، نبوخذنصر الثاني ، ص ٥٣ .

(٥) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٢١٠ .

(٦) عبد الملك وآخرون ، قاموس الكتاب المقدس ، (مادة نبوخذنصر) .

(٧) معناه انسان الاله مردوخ وهو ابن نبوخذ نصر وخليفته على العرش تولى الحكم للفترة من ٥٦٢ _ ٥٦٠ ق

م وقد قام بأخراج يهوياكين ملك يهوذا من السجن وكان يعطية نصيب يومي من الطعام ذكرت هذا النصيب

اليومي بعض السجلات البابلية ، ينظر : عبد الملك وآخرون ، قاموس الكتاب المقدس ، حرف الالف (مادة

اويل مردوخ) .

عد نبوخذنصر المؤسس الحقيقي للدولة البابلية الحديثة وقد دام حكمه أكثر من أربعين سنة (٦٠٤-٥٦٢ ق.م) حقق خلالها انجازات عسكرية وسياسية وعمرانية رائعة وضعته في مصاف عظام القادة والزعماء^(١) .

فعلى الصعيد السياسي والعسكري حقق نبوخذنصر الثاني انتصارات عديدة حيث نجده يجمع جيوشه ويهاجم كركميش في شهر (مايس - حزيران) من عام ٦٠٥ ق.م وقد أبدت الحامية المصرية المعززة بمرتزقة يونانيين مقاومة شديدة ولكنها أخذت في النهاية وبهذا الانتصار أصبحت كل من سوريا وفلسطين مفتوحة أمام البابليين الذين واصلوا تقدمهم على الحدود المصرية وعندما بلغ نبوخذنصر نبأ وفاة والده خف بالرجوع الى بابل من دون تأخير ودخلها خلال ثلاثة وعشرين يوما وتوج حال وصوله اليها في ٢٣ ايلول عام ٦٠٤ ق.م^(٢) .

وقد حاول المصريون ان يعيدوا الكرة في مهاجمة المصالح البابلية في سوريا عن طريق البر تارة والبحر تارة أخرى ولكن مخططاتهم باءت بالفشل^(٣) ، لكن البابليين كانوا يعلمون جيداً انه اذا كان احتلال سوريا أمر يسير الى حد ما فأن الاحتفاظ بها مسألة غاية في الصعوبة فلم يمض وقت طويل حتى وجد نبوخذنصر نفسه مضطراً إلى استعراض قوته كل عام تقريبا على سواحل البحر الأبيض المتوسط لإخماد العصيان أو التمرّد الذي قد يحدث^(٤) ، تتابعت بعد ذلك حملات نبوخذنصر سنويا على سوريا ففي ربيع سنة حكمه الأولى ٦٠٤ ق.م قاد نبوخذنصر جيوشه وتقدم نحو مدنها دونما معارضة او صعوبة تذكر وخلال المدة التي مكث فيها في هذه المنطقة ستة أشهر قدم حكام الدويلات الصغيرة في سوريا وفلسطين فروض الولاء والطاعة للملك البابلي واستلم منهم جزية كبيرة ولم يرجع الا بعد أن

(١) نخبة من أساتذة الكتاب المقدس واللاهوت ، دائرة المعارف الكتابيه ، (مادة نبوخذنصر) ؛ باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، ص ٢١١ ؛ اوينهايم ، ليو ، بلاد ما بين النهرين ، ترجمة : سعدي فيضي عبد الرزاق ، (دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١م) ، ص ٨٠ .

(٢) باقر وآخرون ، تاريخ العراق القديم ، ج ١ ، ص ٢٥٠ ؛ رشيد ، حضارة وادي الرافدين ، ص ٨٠ .

(٣) ملرش ، ايج .اي .ايل ، قصة الحضارة في سومر وبابل ، ترجمة : عطا بكري ، (مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٧١م) ، ص ٨٠ ؛ السعدي ، في تاريخ الشرق الادنى القديم ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ ؛ اسماعيل ، الشرق العربي القديم ، ص ٩٧ .

(٤) محمد ، نبوخذنصر الثاني ، ص ٦٣ .

(٥) رو ، العراق القديم ، ص ٥٠٧ .

احكم سيطرته على مدينة عسقلان^(١) في شهر تشرين الأول /تشرين الثاني وأسر حاكمها وحمل الكثير من الغنائم والأسرى^(٢) .

وقاد معركة كبيرة وان لم تكن حاسمة مع مصر عام ٦٠١ ق.م لكنه خسر المعركة واضطر الى العودة الى بلاده وأن هزيمته هذه قد أنهت العداوة المباشرة بين البلدين لبضع سنين متتالية وذلك نتيجة عقد معاهدة عدم اعتداء بينه وبين بابل كما رواه هيرودوت وزاد عليه أن الفرعون المصري قد زوج أخته أو أبنته من نبوخذنصر فصارت ملكة على بابل وهي رواية لم تتأكد بعد او نتيجة لأنشغاله بحدوده الشمالية أو لرغبته في احرار سيادة بحرية لأغراض تجارية أو أغراض حرية^(٣) .

ثالثاً : السبي البابلي لليهود :

قبل الدخول في تفاصيل هذا الموضوع لابد من الإشارة الى أن نبوخذ نصر لم يكن أول من بدأ سياسة السبي والتهجير المنظم لليهود وإنما سبقه الى ذلك الآشوريين حيث نجدهم قد استغلوا الصراع القائم بين الآراميين وبين اسرائيل ويهوذا(٩١١ - ٦٢٦ ق.م) فأخضعوهم جميعا الواحد تلو الآخر حيث تمكن

(١) مدينة شهيرة بالشام وتسمى عسقلون في التوراة وعند الاشوريين والمصريين يمالونا ، انشئت المدينة قرابة العام ألفين قبل الميلاد واصبحت احدى المدن الرئيسية بفضل موقعها الجغرافي الذي جعل منها مركز مراقبة يشرف على الجنوب الغربي من فلسطين ، ينظر : بك ، احمد زكي ، قاموس الجغرافية القديمة ، (المطبعة الكبرى الاميرية ، مصر ، ١٨٩٩) ، ص ٥٧ ؛ عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ص ٦٠٨ .

(٢) محمد ، نبوخذنصر الثاني ، ص ٦٣ ؛ غزالة ، هديب حياوي ، الدولة البابلية الحديثة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٨٩م) ، ص ٧٩ .

(٣) مهران ، تاريخ العراق القديم ، ص ٤٤٠-٤٤١ .

شلمنصر الثالث^(١) من أخضاع بني اسرائيل لحكمه وفرض الجزية على ياهو^(٢) ملك اسرائيل^(٣) .

ثم جاء عهد تجلات بلاصر الثالث^(٤) الذي استولى على الأرض كلها التي تحكمها اسرائيل ماعدا مدينة السامرة وسبى اليهود إلى آشور وأحل محلهم سكان

من أقاليم أخرى ، وفي عهد شلمنصر الخامس^(٥) قام بحملة تأديبية على اسرائيل فحاصر عاصمتها السامرة لمدة ثلاث سنوات حتى استسلمت على يد خلفه سرجون

(١) تولى الحكم (٨٥٩-٨٢٤ ق.م) ابن اشورناصربال الثاني وخليفته قضى سني حكمه يحارب الشعوب المجاورة في سورية لكنه لم يكن نظير لوالده لذلك اظهر ضعفا في قمع الثورات التي نشبت في اعقاب حكم ابيه على الرغم من انه بذل جهده في مضاعفة قواه في مابين النهرين وشمال سوريا لصد التحالفات التي كانت تتشأ ضده وخاصة الحلف الارامي - الفينيقي - الفلسطيني ، وله نصب اسود عليه نقوش محفورة تمثل مبعوثي الملك ياهو ملك اسرائيل ، ينظر : جوارو ، الاشوريون في التاريخ ، ص ٢٠ ؛ سفر ، فؤاد ، آشور ، (مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٠) ، ص ٦ ؛ ساغر ، عظمة بابل ، ص ١١٤ ؛ عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ص ٥٣٥ .

(٢) عاشر ملوك اسرائيل حكم نحو (٨٤١-٨١٤ ق.م) كان قائد لجيش الملك يهورام ، اوكلت اليه مهمة معاينة عائلة اخاب فقتل يهورام واضطهد اتباع بعل وقضى عليهم ، تعرض ياهو لهجوم حزائيل ملك دمشق الذي استعان بملك اشور شلمنصر الثالث لقاء دفع جزية لهذا الاخير ، الا ان ذلك لم يقف حائلا دون فقدان قسم كبير من الاراضي شرقي نهر الاردن واستمرت سلالة ياهو في الحكم مدة قرن كامل ، عبودي ، المرجع نفسه ، ص ٩٠٦ .

(٣) حميد ، فوزي محمد ، حقائق واباطيل في تاريخ بني اسرائيل ، (دار الصفدي للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٩٩٤) ، ص ٣٣ .

(٤) ملك اشور (٧٤٤-٧٢٧ ق.م) فرض سيادة اشور وجعل منها امبراطورية قوية التنظيم ، عمد الى تهجير سكان المناطق المفتوحة واستبدل الملوك المقهورين بحكام اشوريين ، وامتدت سلطته من فلسطين حتى الحدود المصرية واخذت اشور في ايامه الجزية من العديد من المناطق ومنها قيليقيا وجعلها تابعة للامبراطورية الاشورية ، ينظر : عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ص ٢٦٧ ؛ عبد الحليم ، نبيلة محمد ، معالم العصر التاريخي في العراق القديم ، (دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٣) ، ص ٢١٨ ؛ فكري ، وائل ، موجز موسوعة مصر القديمة ، (مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٩م) ، ص ٩٧٤ .

(٥) توج ملك على بابل (٧٢٧-٧٢٢ ق.م) وعرف باسم اولولاي حاصر صور وفرض الجزية على هوشع وحاصر السامرة لمدة ثلاثة اعوام ولكنه لم يفلح في الاستيلاء عليها ، وقد قام بفرض العديد من اعمال السخرة على المجتمع ، ينظر : سالم ، في تاريخ الشرق الادنى القديم ، ص ٢٢٧ ؛ ساغر ، عظمة اشور ، ترجمة :

الثاني^(١) تم القضاء في الشهر العاشر سنة ٧٢٢ ق.م على مملكة اسرائيل نهائياً وسبى اسرائيل الى مملكة آشور وأسكنهم في حلب^(٢) وخابور وفي مدن ماري^(٣). وقد كان عدد الذين قام سرجون الثاني بأجلائهم الى حران^(٤) وضة الخابور حوالي ٢٧٢٨٠ شخص من اليهود^(٥) وقد عدهم المؤرخون بحكم المفقودين حيث يشير جون مارلو : "وحسب الممارسة الآشورية المعتادة فقد نقلت أغلبية السكان الى جزء آخر من الولايات الآشورية وأسكن في مكانها شعب آخر من فارس يسمى الكوثيون^(٦) الذين عرفوا بعد ذلك بأسم السماريين ومن ثم اختفى سكان مملكة اسرائيل من التاريخ"^(٧) .

خالد اسعد عيسى واحمد غسان سبانو ، (دار ارسلان للطباعة والنشر ، سورية ، ٢٠٠٨م) ، ص ١٢٤ ؛ فكري ، موجز موسوعة مصر القديمة ، ص ٩٧٥ .

(١) تولى الحكم بعد شلمنصر الخامس من (٧٢١-٧٠٥ ق.م) قامت في عهده عدة ثورات منها ثورة بابل في بداية عام ٧٢١ ق.م بزعماء مروداخ بلودان الذي استطاع ان يستولي على السلطة في بابل بعد ان عقد حلف مع ملك عيلام فضلاً عن قيام سرجون الثاني بأنجازات عديدة منها القيام بغارات كما حدث على اودارتو وقام بقيادة حملة منظمة ضدها في صيف ٧١٤ ق.م ، ينظر : ساغر ، المرجع نفسه ، ص ١٢٤ ؛ عبد الحليم ، معالم العصر التاريخي في العراق القديم ، ص ٢٢٠ .

(٢) اسم مقاطعة تابعة للدولة الاشورية وعرفت بأسم خلكتيس تقع فيما بين النهرين قرب جوزان في حوض نهري الخابور والساوكوراس ، عبد الملك واخرون ، قاموس الكتاب المقدس ، حرف الحاء (مادة حلب) .

(٣) حميد ، حقائق واباطيل في تاريخ بني اسرائيل ، ص ٣٣ ؛ رشيد ، حضارة وادي الرافدين ، ص ١٤٤ .
(٤) مدينة في بلاد ما بين النهرين تقع على نهر البليخ من روافد الفرات اقامت فيها عائلة ابراهيم الخليل اثناء هجرتها من اور الى ارض كنعان ويذكر كتاب العهد القديم ان ابراهيم تلقى فيها الدعوة الى الايمان بالاله الواحد وذلك في القرن التاسع قبل الميلاد وكانت كذلك مركز لعبادة الاله سن (سين) القمر ، عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ص ٣٤٩ .

(٥) الحوت ، بيان نويهض ، فلسطين ، القضية ، الشعب ، الحضارة ، (دار الاستقلال للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩١م) ، ص ٣٠ .

(٦) اقوام كانوا مقيمين في مدينة كوث البابلية القديمة التي دائما ما تذكر مع بابل وبورسبا وتقع اليوم في تل ابراهيم على بعد حوالي نحو ١٥ ميل الى الشمال الشرقي من بابل ، عبد الملك واخرون ، قاموس الكتاب المقدس ، حرف الكاف (مادة الكوثيين) .

(٧) نقلا عن : حميد ، حقائق واباطيل في تاريخ بني اسرائيل ، ص ٣٣ .

وفي عام ٧٠١ ق.م شن الملك سنحاريب حملة على أورشليم^(١) ، وتغلب سنحاريب على الملك يهوذا ويصف انتصاراته في نص من مذكراته جاء فيه " أما حزقيا^(٢) اليهودي فلم يرضخ لسلطتي فحاصرت ٤٦ مدينة من مدنه المحصنة عدا القرى المجاورة التي لا يحصى عددها وأستوليت عليها كلها بأستخدام أنواع الآلات الحربية والمنجنوقات مما ساعدنا على الاقتراب من الأسوار واختراقنا وقد أخذنا من اليهود حوالي ٢٠٠١٥٠ نسمة رجالا ونساء وأطفال وشيوخا مع حيواناتهم من الخيول والبغال والجمال التي لا تحصى وهذه كلها غنائم استولينا عليها وأما هو شخصه (حزقيا) فجعلته سجين في أورشليم في قصره كالطير في القفص في أورشليم وتمت محاصرة المدينة الملكية وقضت عليه هيبتي الملكية^(٣) .

وقد يكون الهدف من وراء سياسة التهجير التي قامت بها الدولة الآشورية هو عقوبة للشعوب الثائرة التي لم تنفع الوسائل الأخرى في اخماد ثوراتها المتلاحقة وقد يكون السبب وراء التهجير وتوطين المهجرين بمناطق جديدة هو تغيير التركيب السكاني في المناطق المتمردة التي رحل اليها هؤلاء المهجرين وخلخلة التجانس الأثني فيها من اجل منع حدوث ثورات محتملة فيها ، وقد يكون السبب الآخر وراء سياسة التهجير وهو أكثر أهمية لتوطين المهجرين في المناطق الخالية من السكان

(١) تومبستون ، توماس ل. وسلمى الخضراء الجيوسي ، القدس أورشليم العصور القديمة بين التوراة والتاريخ ، ترجمة : فراس السواح ، (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٣ م) ، ص ١٨٩ ؛ علي ، علي عبد الجليل ، الحرب على العراق ، (دار اسامة للنشر ، الاردن ، د.ت) ، ص ١١٥ .

(٢) اسم عبري معناه الرب قد قوى او الرب قوه وهو ابن احاز ملك يهوذا اشترك مع ابيه في الحكم وكان مدة حكمه من ٧٢٧ _ ٦٩٨ ق . م . وبما ان احاز كان عاجز عن المساهمة الفعلية في شؤون الدولة صار حزقيا الحاكم الفعلي وقد بدأ الحكم وعمره خمس وعشرين سنة ، كان خادما مخلص ليهوه وافتتح حكمه بترميم الهيكل وتطهيره واعاد تنظيم خدماته الروحية وموظفيه واهتم اهتمام كبير بنشر دراسة التوراة وفتح مدارس الشريعة التي كان ابوه قد اغلقها ، ينظر : عبد الملك واخرون ، قاموس الكتاب المقدس ، حرف الحاء (مادة حزقيا) ؛ جنز بيرج ، لويس ، اساطير اليهود ، (دار الكتاب العربي ، دمشق ، ٢٠٠٧ م) ، ج٤ ، ص ٢٤٠-٢٤١ .

(٣) نقلا عن : نعناعة ، محمود ، تاريخ اليهود ، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الاردن ، ٢٠٠١ م) ، ص ٢٤٨ ؛ حميد ، حقائق واباطيل في تاريخ بني اسرائيل ، ص ٣٤ .

بهدف أنعاشها اقتصاديا والاستفادة منها لصالح التاج الآشوري^(١) ، وكان لسياسة الملوك الآشوريين وحسن معاملتهم لهؤلاء المهجرين أثراً كبيراً في إستمالة أعداد كبيرة منهم الى الجيش الآشوري خصوصاً بعد اتساع نطاق العمليات العسكرية لمواجهة أعداء المملكة الآشورية واخذوا يدخلون في صفوف القوات المسلحة كجنود في المراتب والأصناف المختلفة وبخاصة في القرنين السابع والثامن قبل الميلاد وبالتحديد منذ عهد تجلات بلاصر الثالث عندما شكل منهم فرق في الجيش الدائم^(٢) ، وبهذا فإن سياسة التوطين قد أسهمت في رفد القوة العسكرية الآشورية بأفضل جنود البلاد المقهورة والأفاداة من الحرفيين المهرة في دعم الصناعات المحلية وتزويد أعمال البناء العامة باليد العاملة المسخرة^(٣) .

وقد ازداد تجنيد المهجرين في العهد السرجوني حيث ضم الجيش أعداد كبيرة من أسرى الحرب حتى أن بعض الأرقام يبدو مبالغ فيها ففي أعقاب سقوط السامرة عام ٧٢١ ق.م عمد سرجون الى تشكيل وحدة من هؤلاء عرفت بالوحدة السامرية ضمت ٥٠ عربة أضافها سرجون الى وحدات جيشه وكانت تتألف من ثلاثة عشر من الضباط الفرسان تحت اسم راب أوراتي (قائد المجموعات) حيث أورد في النص الخاص بذلك ما يأتي : " أنا سرجون حاصرت وقهرت السامرة ، أخذت ٢٧,٢٩٠ من الأسرى الذين عاشوا هناك أسست وحدة قوامها ٥٠ من راكبي العربات الى الحرس الملكي وسمحت للبقية أن يتصرفوا حسب مهاراتهم "^(٤) .

والملاحظ هنا أن الآشوريين عند أتباعهم لسياسة التهجير لم يفضلوا أسكان المرحلين على مقربة من عواصمهم وإنما عمدوا الى تفريقهم في مناطق جبلية نائية منعزلة من دون تجمعهم وتكتلهم في مكان واحد ربما لأسباب تتعلق بالأمن ، وعلى خلاف الآشوريين في هذا المجال فقد جاء البابليون بسباياهم الى بابل وأسكنوهم

(١) السواح ، ارام دمشق واسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي ، ص ٢٥١-٢٥٢ .

(٢) الطائي ، ابتهاج عادل ابراهيم ، اليهود في النصوص المسمارية ١٠٠٠-٥٣٩ ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الموصل ، كلية الاداب ، ٢٠٠٢ م) ، ص ١٩٧ ؛ السواح ، المرجع نفسه ، ص ٢٥١-٢٥٢ .

(٣) السواح ، المرجع نفسه ، ص ٢٥٢ .

(٤) نقلا عن : الطائي ، اليهود في النصوص المسمارية ١٠٠٠-٥٣٩ ق.م ، ص ١٩٨ .

في جوار مدنهم الرئيسية وقراهم كما أن نبوخذنصر لم يعتمد على نقل جماعات بديلة لأسكانهم في مناطق المرحلين كما فعل الآشوريون من قبل^(١) ، وعلى الرغم من وجود إشارة تذكر تحرك بعض الجماعات من الأيدوميين^(٢) ، والعمونيين^(٣) لأشغال بعض مناطق اليهود ، إلا أنه ليس هناك ما يدل على أيعاز من نبوخذنصر بذلك^(٤) .

أنفذ نبوخذنصر مجموعة من الحملات على مملكة يهوذا في غضون عشرين عام^(٥) ، حيث يتبين من مطالعة التاريخ البابلي أن نبوخذنصر استطاع في أولى سنوات حكمه أن ييسط نفوذه على الأراضي الحيثية كافة وهو ما يشير الى سوريا وفلسطين وقد امتد نفوذه حتى عسقلان التي استعصت على قواته بعض الشيء لكنه تمكن منها ونفى ملكها ومواطنيها ثم قام بتدمير المدينة وقفل عائداً الى بابل وقد كان لهذه الحادثة اثر على يهوياقيم^(٦) الذي قام تحت تأثير هذا الحدث المصيري بدعوة الشعب بأسره لأن يمثل صائماً أمام الرب في القدس وفي تلك الأثناء تلا النبي ارميا

(١) الطائي ، المرجع نفسه ، ص ٢٠٥ .

(٢) بموجب كتاب العهد القديم هم ذرية عيسو الملقب بأدوم قطنوا قرابة العام ١٣٠٠ ق.م في الجنوب من البحر الميت دمر داود مملكتهم ثم سليمان حارب ملكهم هدد بهدف الاستيلاء على وادي عربا الطريق المؤدية الى مناجم مرفأ ايلات ، لم يستعيدوا استقلالهم الا لفترة ايام الملك يهودام ٨٥٠ ق.م واطلق على هذه ايام يوحناهيركانس اسم ادوميا ، ينظر : عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ص ٥٦ .

(٣) شعب ينحدر وفق التوراة من عمون بن لوط ، اطلقت هذه التسمية على قبائل سامية استقرت في شرقي الاردن ما بين اليبوك والبحر الميت وكانوا على صراع مستمر مع الاموريين المقيمين الى الشمال منهم وكانوا يعبدون الاله ملكوم ويقدمون له الذبائح البشرية وقد عبدوا كذلك كموش اله المؤابيين ، ينظر : عبودي ، المرجع نفسه ، ص ٦٢١-٦٢٢ ؛ عبد الملك واخرون ، قاموس الكتاب المقدس ، حرف العين (مادة عمون) ؛ القناني ، أثر عقيدة اليهود في موقفهم من الأمم الأخرى ، ص ١١٣ .

(٤) محمد ، نبوخذنصر الثاني ، ص ٧٩-٨٠ ؛ سوسة ، ملامح في تاريخ يهود العراق ، ص ١٢٦ .

(٥) الصمادي ، في التاريخ والتاريخ التوراتي ، (منشورات دار علاء الدين ، سورية ، ٢٠٠٥) ، ص ٨ .

(٦) اسم عبري معناه يهوه يقيم ملك يهوذا ويدعى ايضا يويقيم ويوقيم واسمه الاصيلي ألياقيم (الله يقيم) وقد غير فرعون مصر نحو اسماء يهوياقيم عندما اجلسه على عرش يهوذا وبعد خلع اخيه يهو احاز (شلوم) وبدأ ملكة سنة ٦٠٨ ق .م واستمر حكمة الى سنة ٥٩٨ ق . م وكان عمرة خمسة وعشرون عاما وقد ارقق الشعب بالضرائب ليدفع الجزية لسيده المصري وكان تحت الجزية لفرعون مصر أربع سنين وكان من الملوك الخطاة الاشرار الذين حكموا اليهود فكان لايرحم رعيته ولايعبأ بالرب ولايشراعه ، ينظر : عبد الملك واخرون ، قاموس الكتاب المقدس ، حرف الياء (مادة يهوياقيم) ؛ جنزيرج ، أساطير اليهود ، ج٤ ، ص ٢٥٠ ؛ مشرقى ، قاموس أعلام الكتاب المقدس ، ص ٢٢٤ .

لفيفه نبؤاته في حضرة الملك وطالب فيها بالخضوع التام أزاء بابل لأنه بحسب تصورات ارميا نجد أن بابل ستحتفظ بنفوذها لمدة سبعين عام^(١) ، ومن ثم فإن أي محاولة لشق عصا الطاعة كان محكوم عليها بالفشل مسبقا^(٢).

قاد نبوخذنصر حملته الأولى على يهوذا في سنة ٦٠٦ ق.م حين كان لا يزال يشارك والده نبوبلاصر في الحكم واستولى في هذه الحملة على كنوز الهيكل المقدس في أورشليم وقد قام بأقتياد عدد من الأسرى كان بينهم عائلة النبي دانيال الذي كان عمره قرابة الخمس سنوات حسب ما يذهب اليه بعض المؤرخين التوراتيين^(٣)

ثم عاد نبوخذنصر وقاد حملة أخرى على يهوذا وذلك في سنة ٥٩٨ ق.م بعد أن أمتنع حاكمها يهوياقيم من دفع الجزية المقررة عليه لمدة عامين فعلى ما يبدو انه كان يطمع بمساعدة مصر له للوقوف بوجه القوة البابلية ، أن حصار المدينة لم يدم أكثر من شهرين ويتضح هذا الأمر من تاريخ انطلاق الجيش البابلي في شهر تشرين الأول - تشرين الثاني ٥٩٨ ق.م حيث المقدّر للجيش البابلي أن يقطع المسافة بين بابل وأورشليم والتي هي حوالي ١٦٠٠ كم بحدود الشهرين وذلك على افتراض معدل الحركة اليومية للجيش ٣٠-٣٥ كم في أيام الشتاء الممطرة واستنادا لذلك فلا بد من وصوله الى المدينة في شهر كانون الثاني / شباط وضرب الحصار عليها وهذا يقع على الأرجح قبل اقل من شهرين من تاريخ سقوط المدينة^(٤) .

عمل نبوخذنصر على إعادة تعبئة جيشه بالتحالف مع قوات من آدوم وعمون وبدأ بمناوشة مملكة يهوذا^(٥) وبالقرب من دفنه^(٦) التقى نبوخذنصر مع أعضاء

(١) سفر ارميا (١٢:٢٥) ؛ الخوري ، بولس ، التاريخ الكهنوتي ، (منشورات المكتبة البوليسية ، بيروت ، ١٩٩٣م) ، ص ١٦٨ .

(٢) مالمات ، ابراهام وحاييم تدمورم ، العبرانيون وبنو اسرائيل في العصور القديمة ، ترجمة : رشاد الشامي ، (لا. مط ، القاهرة ، ٢٠٠١م) ، ص ٢٩٦ .

(٣) الصمادي ، في التاريخ والتاريخ التوراتي ، ص ٨ .

(٤) نقلا عن : محمد ، نبوخذنصر الثاني ، ص ٦٨ .

(٥) القمني ، النبي موسى واخر ايام تل العمارنة ، ص ٨٦ .

(٦) بلدة صغيرة على نهر العاصي كانت الضاحية الجنوبية لمدينة انطاكية يقال ان المعبودة الاغريقية دفنه تحولت فيها الى شجرة غار فاطلق اسمها على الموقع ، وهي غنية بالينابيع ومعروفة اليوم باسم الحربية او الحريبات ، ينظر : عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ص ٣٩٨ .

السnehدين^(١) الذين سألوهم ان كان قد جاء لتدمير الهيكل فأكد لهم انه ماجاء الا طالبا يهوياقيم الذي تمرد على سلطانه ، فلما عاد أعضاء السnehدين الى اورشليم اخبروا يهوياقيم بما عزم عليه نبوخذنصر وعبثاً حاول الملك أقناعهم بالعدول عن فكرة تسليمه الى نبوخذنصر لأتقاد أنفسهم من القتل وقيوده بالأغلال وسلموه الى نبوخذنصر الذي قتله وعين محله ابنه متانياه والذي لقب بأسم يهوياكين^(٢) وجعله ملك على مملكة يهوذا على الرغم من أن حكماء نبوخذنصر ومستشاروه حذروه من أن الملك الجديد قد يثار لأبيه أو يتمرّد على الملك البابلي

كما تمرد أبوه من قبل^(٣) .

لم يحكم يهوياكين سوى ثلاثة أشهر (كانون الأول / ديسمبر ٥٩٨-آذار / مارس سنة ٥٩٧ ق.م)^(٤) ، اتخذ الملك الجديد قراراً بالخضوع الى بابل وفتح أبواب القدس أمام نبوخذنصر بيد أن هذا الخضوع لم ينقذ يهوذا إذ سرعان ما دخل نبوخذنصر المدينة واحتلها في ثاني أيام شهر آذار وقبض على يهوياكين وسبى قسم كبير من سكان اورشليم من رؤساء وجبابرة بأس وجميع الصناع قدر عددهم بعشرة آلاف كان من بينهم النبي حزقيال وكان هذا السبي الأول وكان ذلك في سنة ٥٩٦ ق.م^(٥)

(١) جنز بيرج ، أساطير اليهود ، ج ٤ ، ص ٢٥٠ .

(٢) الملك التاسع عشر ليهوذا (٥٩٨-٥٩٧ ق.م) ابن يهوياقيم ملك يهوذا وخليفته ، بقي في اسر نبوخذنصر سبع وثلاثين سنة الى ان اطلق سراحه من قبل اويل مردوك ومعنى اسم يهوياكين هو يهوئؤسس ، ينظر : عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ص ٩٣١ ؛ مشرقي ، قاموس اعلام الكتاب المقدس ، ص ٢٢٤ ؛ غزالة ، الدولة البابلية الحديثة ، ص ٨٤ .

(٣) جنزبيرج ، اساطير اليهود ، ج ٤ ، ص ٢٥١ .

(٤) لومير ، اندريه ، تاريخ الشعب العبري ، ترجمة : انطوان الهاشم ، (عويدات للنشر والتوزيع والطباعة ، بيروت ، ١٩٩٩ م) ، ص ٥١-٥٢ .

(٥) الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ فلسطين القديم ، (مطبعة علاء ، بغداد ، ١٩٧٩ م) ، ص ٢٣٤ ؛ خان ، ظفر الاسلام ، تاريخ فلسطين القديم ، (دار النفائس للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ت) ، ص ٥٨ ؛ دلو ، برهان الدين ، حضارة مصر والعراق ، (دار الفارابي للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٩ م) ، ص ٢٤٧ ؛ عبد المسيح ، عادل فرج ، موسوعة اباء الكنيسة ، (دار الثقافة ، سورية ، د.ت) ، ج ٣ ، ص ٢٧ .

وقام بتعيين صدقيا^(١) عم يهوياكين حاكماً على البلاد ثم جبي ضرائب باهظة وأرسلها الى بابل^(٢) .

وقد حفظت لنا سجلات نبوخذنصر نصا مختزلاً عن حملته على يهوذا والتي انتهت باسقاط يهوياكين وتعيين ملك آخر عوضاً عنه يقول النص " في السنة السابعة ، الشهر ... قاد ملك أكاد جيوشه نحو بلاد حاتي ، فحاصر مدينة يهوذا (اورور - يهوذا) وفتحها في شهر آذار وأقام عليها ملك جديد اختاره واخذ منها جزية كبيرة حملها الى بابل "^(٣) .

لابد من الإشارة هنا الى أن الملك الجديد على أورشليم وهو متتيا بن يوشياهو قد تم تغيير اسمه الى صدقيا ومن المحتمل أن عملية تغيير الاسم ترتبط بالتمتع بوضع التابع وباليمن الذي يؤديه التابع الجديد في حضرة الملك ضماناً لأنه لن يحنث بالقسم^(٤) .

وقد كان عقاب يهوذا قاسياً للغاية اذ انه علاوة على الضرائب الباهضة التي شملت جميع كنوز القصر الملكي والذهب الذي جعله سليمان في معبد الرب ، قام ملك بابل بآجلاء القدس بأسرها^(٥) ، وهنا نجد النقيض من قبل نبوخذنصر فهو لم يدمر القدس العاصية كما فعل بعسقلان اذ يبدو من خضوع يهوياكين الذي خرج من المدينة المحاصرة بصحبة أمه وعبيده ليكون في استقبال نبوخذنصر هو الذي أنقذ المدينة من الدمار في هذه المرحلة^(٦) .

(١) صدقيا بمعنى عدل يهوه او بر يهوه اخر ملوك يهوذا (٥٩٧-٥٨٦ ق.م) ابن يوشيا عم يهوياكين ، اقسام يمين الولاء لنبوخذنصر الثاني الا انه انساق لتحريض مصر والبلدان المجاورة له وثار على الكلدانيين ، ينظر : مشرقي ، قاموس اعلام الكتاب المقدس ، ص ١٢٥ ؛ عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ص ٥٤٨ .

(٢) مالمات ، العبرانيون وبنو اسرائيل في العصور القديمة ، ص ٢٩٧ ؛ فرح ، موجز تاريخ الشرق الادنى القديم ، ج ٢ ، ص ٧٣ ؛ سرقيس ، خليل ، تاريخ القدس المعروف بتاريخ اورشليم ، (مكتبة الثقافة الدينية للطباعة والنشر والتوزيع ، بورسعيد ، ٢٠٠١) ، ص ٢٢ .

(٣) نقلا عن : السواح ، ارام دمشق واسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي ، ص ٢٦٥ .

(٤) مالمات ، العبرانيون وبنو اسرائيل في العصور القديمة ، ص ٢٩٨ .

(٥) سفر الملوك الثاني (١٤:٢٤) .

(٦) مالمات ، العبرانيون وبنو اسرائيل في العصور القديمة ، ص ٢٩٨ .

ومع ذلك فإن يهوياكين أثناء نفيه ما برح يعتبر ملك لليهود في عيون البابليين وظل يتناول طعامه في مأدبة ملك بابل ، وهناك وثائق تعود للسنة الثالثة عشرة لحكم نبوخذنصر ٥٩٢ ق.م تشير الى منح وجبات الطعام الى يهوياكين ملك يهوذا وأبنائه الخمسة وقد جعلت هذه الحقيقة للحفاظ على مكانة يهوياكين حتى في ظل نفيه بطبيعة الحال زعيما للمنفيين فظلوا يحسبون سنوات نفيهم وفقا لتاريخ توليه للحكم^(١) .

تم تعيين صدقيا حاكم جديد لأورشليم واقسم يمين التبعية والولاء أمام نبوخذ نصر وأكد انه سيبقى حاكماً تابعاً له على البلاد ولن يفكر في القيام بأي عمل مخادع ولا يعقد أي صداقة مع المصريين وعلى الرغم من حلفه الغليظ فإنه لم يحافظ على العهد حيث حنث بالقسم بعد مرور تسع سنوات من حكمه^(٢) . كان صدقيا أسير خلافات سياسية تمثل تيارين أو حزبين الأول منهما يمكن تسميته بالمصري وكان يحرض ويضغط على صدقيا من اجل التمرد على بابل والتحالف مع مصر والتيار الثاني يمكن تسميته بالتيار البابلي والذي كان يمثل النبي أرميا الذي كان يرى أن خلاص محنة مملكة يهوذا لن يتحقق الا بالخضوع والطاعة لملك بابل^(٣) .

خضع صدقيا للتيار الموالي لمصر وغير ولاءه لملك بابل وصدق بوعود الفرعون المصري بساميتك الثاني^(٤) خليفة نخو الذي صعد الى فلسطين في جولة دبلوماسية عمل من خلالها على تأليب الدويلات الفلسطينية ضد بابل ولا بد من ذكر أن زيارة بساميتك الثاني هذه ليست مذكورة في التوراة ولكننا نعرف عنها من بردية مصرية ترجع الى عام ٥٩١ ق.م^(٥) ، وبينما كان نبوخذنصر مشغول بحروبه

(١) مالمات ، المرجع نفسه ، ص ٢٩٨ ؛ الدجاني ، يعقوب كامل ، فلسطين اليهود جريمة الصهيونية والعالم ، تحقيق : الينا يعقوب الدجاني ، مراجعة : فؤاد ابراهيم ومحمد صالح وزهير عبد الرحمن وفاروق عبد العليم ، (دار الفكر ، الاردن ، ٢٠٠١) ، ص ٥١ .

(٢) خان ، تاريخ فلسطين القديم ، ص ٥٨ ؛ محمد ، نبوخذنصر الثاني ، ص ٦٩ ؛ جنزبيرج ، اساطير اليهود ، ج ٤ ، ص ٢٥٥ .

(٣) الصمادي ، في التاريخ والتاريخ التوراتي ، ص ٨ .

(٤) حكم للفترة (٥٩٣-٥٨٨ ق.م) خلف ابوه نخاو الثاني في الحكم وذهب الى سورية لزيارة معبد امون هناك واقام تكتلات ضد بابل وحاكمها نبوخذنصر ، ينظر : سالم ، في تاريخ الشرق الادنى القديم ، (دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٠ م) ، ص ٢٢٨ ؛ الاحمد ، تاريخ الشرق القديم ، (مطبعة التعليم العالي ، بغداد ، ١٩٨٨ م) ، ص ١٧٤-١٧٥ .

(٥) نقلا عن : السواح ، ارام دمشق واسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي ، ص ٢٦٤-٢٦٥ .

مع الميديين نقض صدقيا المعاهدة وأعلن الثورة على الكلدان بعد ان أغراه ملك مصر كالعادة ووعدته بتقديم المساعدة له^(١) .

اجتمع ملوك أدوم ومؤاب^(٢) وعمون وصيدون^(٣) وصور^(٤) أو مندوبون عنهم في أورشليم بدعوة من الملك صدقيا وهذه الاتصالات كانت تجري بتشجيع من مصر^(٥) ، ويبدو أن الدافع لهذه المؤامرة عاملان أولهما حركة التمرد التي حدثت في بابل سنة ٥٩٤ ق.م. وانشغال نبوخذنصر بالقضاء عليها ، والعامل الثاني هو ارتفاع بساميتك الثاني عرش مصر سنة (٥٩٣-٥٨٨ ق.م) والذي كانت لديه رغبة شديدة في التصدي للنفوذ البابلي ، ولكن أخيراً وتأثيراً من ارميا فضل صدقيا أن يبعث بسفارة الى بابل ليطمئن نبوخذنصر الى أخلاصه^(٦) ، الا أن صدقيا سرعان ما قام بالحنث بالعهد الذي قطعه لنبوخذنصر فقد ظهر صدقيا ملكاً ضعيفاً أمام الضباط الذين يحيطون به^(٧) ، تعرض صدقيا الى النقد الشديد من قبل النبي حزقيال الذي احضر الى بابل في السبي الأول الذي قام به نبوخذنصر لمملكة يهوذا وبين له بأن القسم الذي ازدراه والعهد الذي نقضه هو عهد الرب الذي عده ' اهانة شخصية له وبالتالي فأن صدقيا لم ينج' ولايقدر فرعون مصر بكل جيوشه أن ينقذه من

(١) زيب ، نجيب ، التاريخ الحقيقي لليهود ، ط ٢ ، (دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٢م) ، ص ١٦١ .

(٢) منطقة تاريخية تقع في الهضاب المشرفة على شرقي البحر الميت هي اليوم قسم من الاردن ، ينظر : عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ص ٧٥٧ .

(٣) مدينة فينيقية على شاطئ البحر الابيض المتوسط اسمها الحالي صيدا بنيت على راس بري وجزيرة قريبة منه ولها مرفأ ، فتحت ابوابها لاسكندر المقدوني وساعدته بأسطولها في حصاره لصور واصبحت مستعمرة رومانية ومركز اسقفية ولكن هزة ارضية دمرتها عام ٥٠١م ، ينظر : عبودي ، المرجع نفسه ، ص ٥٥٧ .

(٤) مدينة فينيقية جرى تأسيسها في الالف الثالث ق.م فوق جزيرة صغيرة قريبة من الشاطئ ، كانت مدينة مزدهرة تابعة لصيدا في عصر تل العمارنة وقد تحالفت مع مصر وتحررت من هيمنة صيدا في القرن الرابع عشر ق.م ، كانت مركز تجميع وتصريف الاخشاب المقتطعة من جبال لبنان والسلع الواردة من دمشق او البحر الاحمر بهدف تصديرها الى الغرب ، حاولت التمرد على الحكم الاشوري فحاصرها سنحاريب (٧٠١-٧٠٠ ق.م) واستسلمت للملك نبوخذنصر الثاني بعد حرب طويلة سنة ٥٧٣ ق.م ، ينظر : عبودي ، المرجع نفسه ، ص ٥٥٣ .

(٥) تومستون ، القدس أورشليم العصور القديمة بين التوراة والتاريخ ، ص ١٩٤ ؛ القمني ، النبي موسى واخر ايام تل العمارنة ، ص ٨٧ ؛ بشور ، امل ميخائيل ، تاريخ الامبراطوريات السامية في بابل واشور ، (المؤسسة الحديثة للكتاب ، لبنان ، ٢٠٠٨) ، ص ٢٠٣ .

(٦) لومير ، تاريخ الشعب العبري ، ص ٥٢ ؛ محمد ، نبوخذنصر الثاني ، ص ٧١ .

(٧) لومير ، المصدر نفسه ، ص ٥٢ .

العقاب^(١) ، كما ورد في الاصحاح السابع عشر من سفر حزقيال "حي أنا ، يقول السيد الرب ، بل يموت هذا الملك في بابل حيث يقيم الملك الذي ملكه لأنه اخل بقسمه ونقض عهده وفرعون ولوجاء بجيش عظيم وجمع كثير لايقدر أن يعينه في القتال حين يرفع البابليون المتاريس ويبنون الأبراج ليبيدوا نفوساً كثيرة فالملك ازدرى القسم ونقض العهد ومد يده الى مصر وفعل كل ذلك فكيف ينجو"^(٢) . وللحال أسرع نبوخذنصر وضرب حصاراً على أورشليم في ١٥ كانون الثاني / يناير ٥٨٨ ق.م كما قام نبوخذنصر بمحاصرة غريقه^(٣) في شيفلاح^(٤) ، استمر حصاره للمدينة سنتين وأثناء الحصار وصلت قوات النجدة المصرية بقيادة الفرعون خفرع^(٥) الذي تولى حكم مصر في العام نفسه لكن حاقت به على ما يبدو الهزيمة فتقهقر عائداً صوب مصر وهنا يتضح أن هذا التدخل المصري لم يكن بوسعه أن يغير مجرى الأحداث في آخر لحظه حيث شدد الجيش البابلي حصاره وقطع كافة خطوط الاتصالات مع المناطق المجاورة^(٦) .

لم يمض وقت طويل من محاصرة المدينة حتى تفشت المجاعة والوباء فيها مما اضطر اليهود الى أن يرضخوا ويستسلموا فدخلت الجيوش البابلية المدينة في اليوم الرابع من شهر تموز سنة ٥٨٦ ق.م^(٧) ، أما الملك صدقيا فقد حاول الخروج

(١) ملطي ، تفسير سفر حزقيال ، ص ٧١ ؛ غزالة ، الدولة البابلية الحديثة ، ص ٨٧ .

(٢) سفر حزقيال (١٧:١٦-١٨) .

(٣) مدينة كنعانية قديمة من حصّة يهوذا عسكر قريبا جليات الجبار وجنوده من الفلسطينيين حصنها رجبعام الملك وحاصرها نبوخذنصر ، تقع غربي بيت لحم واسمها الحالي (تل زكريا) ، ينظر : عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ص ٦٠٨ .

(٤) لومير ، تاريخ الشعب العبري ، ص ٥٢ .

(٥) خفرع هي كلمة مصرية قديمة معناها البيت الكبير وكانت لقب لملوك مصر قديما ثم بدأ هذا اللقب في عصر الدولة الحديثة (١٥٥٠-١٠٧٠ ق.م) يستخدم للدلالة بوضوح على شخص الملك على الاقل في الوثائق المكتوبة ، ينظر : مجموعة من اساتذة الكتاب المقدس واللاهوت ، دائرة المعارف الكتابية ، حرف الخاء (مادة خفرع) .

(٦) مالمات ، العبرانيون وبنو اسرائيل في العصور القديمة ، ص ٣٠٠-٣٠١ .

(٧) سوسة ، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق ، ص ١٣٤ ؛ سركيس ، تاريخ القدس المعروف بتاريخ اورشليم ، ص ٢٢ ؛ دلو ، حضارة مصر والعراق ، ص ٢٤٨ ؛ غزالة ، الدولة البابلية الحديثة ، ص ٨٩ ؛ ساكز ، عظمة بابل ، ص ١٧٢ .

ليلاً باتجاه الأردن وأرض بني عمون لكن البابليين ألقوا القبض عليه في أريحا وسملت عيناه بعد أن شاهد أولاده يذبحون أمام عينيه ثم اقتيد أسيراً الى بابل فكان هذا السبي الثاني^(١) وأحرق نبوزرادان^(٢) الأبنية في اورشليم مثل الهيكل والقصر الملكي في (٧ أو ٨ آب / أغسطس ٥٨٧ ق.م) ودكت الأسوار وجلي ما تبقى من سكان اورشليم أما ما تبقى من الشعب في البلاد فجعل عليه نبوخذنصر جدلياً^(٣) ملكاً الذي عد الوزير الأول في الحزب الموالي لبابل والمقر ب من آرميا فأتخذ هذا الملك مكان أقامته في المصفاة على بعد حوالي عشر كيلومترات شمالي اورشليم^(٤).

استمر سلطان جدليا مدة قصيرة للغاية حيث شرع في تجميع قادة الجيوش الذين هربوا لدى خراب القدس من مدن يهوذا المحصنة ثم عادوا فيما بعد الى البلاد واخبر جدلياهو جميع المنضمين اليه انه يحق لهم أن يقيموا في المدن التي يسيطرون عليها وهذا الأمر يثير في الذهن عملية الإصلاح الزراعي التي طبقها سرجون الثاني ملك آشور بعد احتلاله للسامرة عندما وزع أراضي المنفيين على المواطنين المتبقين ولكن بعد مرور فترة قصيرة أغتيل جدلياهو على يد شخص من الأسرة الحاكمة وهو يشمعئيل بن ناتانيا^(٥) الذي أرسله ملك العمونيين وقد قضى هذا الاغتيال على فلول الحكم اليهودي بعد الخراب فقد توجس قادة الجيش الذين كانوا

(١) دلو ، المرجع نفسه ، ص ٢٤٨ ؛ جنز بيرج ، اساطير اليهود ، ج ٤ ، ص ٢٥٧ ؛ علي ، الحرب على العراق ، ص ١١٦ ؛ رشيد ، حضارة وادي الرافدين ، ص ٨٠ ؛ الهاشمي ، تاريخ الشرق القديم ، ص ١٨٠-١٨١ .

(٢) اسم بابلي معناه قد اعطى نبو ذريه وهو قائد جيش نبوخذنصر الثاني او قائد الحرس الشخصي له وهو الذي قام بأكرام ارميا بناء على طلب الملك ، عبد الملك واخرون ، قاموس الكتاب المقدس ، حرف النون (مادة نبوزرادان) .

(٣) اسم عبري معناه يهوه عظيم وهو رجل من يهوذا عالي النسب وهو ابن اخيقام بن شافان اقامه نبوخذنصر وكيلا وحاكما على فلسطين سنة ٥٨٥ ق . م بعد غزو اورشليم اقام في المصفاة ، ينظر : عبد الملك واخرون ، المرجع نفسه ، حرف الجيم (مادة جدليا) .

(٤) لومير ، تاريخ الشعب العبري ، ص ٥٣ ؛ عبد العليم ، اليهود في العالم القديم ، ص ١٦٦ ؛ سركيس ، تاريخ القدس المعروف بتاريخ اورشليم ، ص ٢٣ .

(٥) يشمعئيل او اسماعيل : اسم عبري معناه الله يسمع ، ينظر : عبد الملك واخرون ، قاموس الكتاب المقدس ، حرف الياء (مادة يشمعيل) ؛ مشرقي ، قاموس اعلام الكتاب المقدس ، ص ٢١٦ .

مع جداليا هو والشعب الذي معهم من انتقام الكلدانيين فولوا الأدبار صوب مصر اخذين النبي ارميا معهم^(١) .

وفي سنة ٥٨١ ق.م قام نبوزرئادان قائد جيش نبوخذنصر للمرة الرابعة على خراب مملكة يهوذا واخذ منها ٧٤٥ أسير^(٢) ، اختلفت المصادر حول تقدير عدد أفراد السبي فقد جاء في سفر الملوك الثاني أن عدد من سبي مع يهوياكين خلال السبي الأول سنة ٥٩٧ ق.م قدر عشرة آلاف مع الصناع والحرفيين^(٣) ، في حين يشير احد الباحثين الى أن عدد الأسرى كان ٧٠٠٠ رجل مسلح و ١٠٠٠ عامل مع الملك وعائلته وكان معهم النبي حزقيال ، أما في الأسر الثاني فقد نقل الى بابل ٥٠٠٠ أسيراً من اليهود^(٤) .

في حين يعطي ارميا تقديرات مختلفة فيذكر أن عدد المسيبين في بابل بلغ ثلاثة ألف وستمئة يهودي وأنه تم على ثلاث دفعات الأولى كانت في سنة ٥٩٧ ق.م وكان عدد المسيبين فيها ٢٠٢٣ يهودي والثانية كانت في سنة ٥٨٩ ق.م وكان عدد المسيبين فيها ٨٣٢ يهودي ، أما الثالثة فكانت سنة ٥٨١ ق.م وتم سبي ٧٤٥ يهودي^(٥) .

غير أن عزرا^(٦) يقدم لنا أعداد أخرى أذ يقول أن عدد اليهود بلغ ٤٩٨٩٧ يهودي ، بينما يورد البعض الآخر أن عدد اليهود الذي تم ارجاعهم الى اورشليم في

(١) مالمات ، العبرانيون وبنو اسرائيل في العصور القديمة ، ص ٣٠١-٣٠٢ .

(٢) الصمادي ، في التاريخ والتاريخ التوراتي ، ص ٨ ؛ عبد المسيح ، موسوعة اباء الكنيسة ، ج ٣ ، ص ٢٧ .

(٣) سفر الملوك (١٤:٢٤) ؛ اوتس ، جون ، بابل تاريخ مصور ، ترجمة : سمير عبد الرحيم الجلي ، (دار الكتب والوثائق ، بغداد ، ١٩٩٠) ، ص ١٩٧ .

(٤) المرعي ، ايمان شمخي جابر ، اقليم بابل في كتب البلدانين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ٢٠٠٣) ، ص ١١٢-١١٣ .

(٥) الصمادي ، في التاريخ والتاريخ التوراتي ، ص ٩ ؛ بشور ، تاريخ الامبراطوريات السامية في بابل واشور ، ص ٢٠٤ .

(٦) رئيس كهنة يهودي في القرن الخامس قبل الميلاد اشترك في تدوين الشريعة كان مقيم في بابل في البلاط الفارسي حيث كان يعمل موظف موكل بالقضايا اليهودية ، ينظر : عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ص ٦٠٦ .

القافلة الأولى برئاسة زربابل^(١) كانت ٤٢٣٦٠ شخص و ٧٣٣٧ عبداً^(٢) ، وعند جمع العددين يصبح ٤٩٦٩٧ وهو العدد نفسه الذي ورد في سفر عزرا وكانت الدفعة الثانية التي خرجت مع عزرا بلغت ١٤٩٦ يهودي أي أن مجموع الدفعتين كان ٥١٣٩٣ يهودي^(٣) .

ويبدو أن قوائم ارميا كانت أكثر منطقية أذ أن من غير المعقول أن عدد اليهود يبلغ بحدود خمس سكان المدينة إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار أن مدينة بابل كانت تستوعب في حدود ربع مليون نسمة ، كما أن من غير المعقول أن يتزايد أعداد اليهود في بابل في حدود تسعة أضعاف في الحقبة الواقعة ما بين آخر ترحيل وأول رجوع أي المدة (٥٨٢-٥٣٩ ق.م)^(٤) وكان من بين هؤلاء المسبيين الذين تم ذكر أعدادهم النبي حزقيال الذي تم سببه مع الملك يهوياكين وحاشيته في السبي الأول عام ٥٩٧ ق.م والذي عد الزعيم الروحي للمسبيين^(٥) .

يخلد التلمود^(٦) الحادثة بقوله " وذبج جنود نبوخذنصر سكان اورشليم كهنتها وشعبها كهلها وشبابها ، ونسائها وأطفالها وعندما شاهد كبير الكهنة هذا

(١) امير يهوذا من نسل داود كان لمساعيه الاثر الكبير في ترميم الهيكل والعودة الى عبادة يهوه معنى اسمه هو زرع بابل ، ينظر : عبودي ، المرجع نفسه ، ص ٤٤٠ ؛ عبد الملك واخرون ، قاموس الكتاب المقدس ، حرف الزاي (مادة زربابل) .

(٢) غنيمة ، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، ص ٥١ .

(٣) المرعي ، اقليم بابل في كتب البلدانيين ، ص ١١٣-١١٤ .

(٤) المرعي ، اقليم بابل في كتب البلدانيين ، ص ١١٤ .

(٥) خان ، تاريخ فلسطين القديم ، ص ٥٨ ؛ لومير ، تاريخ الشعب العبري ، ص ٥٨ .

(٦) التلمود شكليا هو مجمل القانون الشفهي تم اعداده نتيجة لعمل تتقيب متواصل استغرق قرونا طويلة كان يقوده الحكماء الذين عاشوا في فلسطين وبابل حتى مطلع القرون الوسطى وينقسم التلمود الى جزأين هما المشناة وهو كتاب الشريعة اليهودية (الهالاخاة) المحرر بالعبرية وشرح المشناة أي التلمود بحصر المعنى والخمارا الذي هو خلاصة المباحثات حول المشناة وتفسيرها وهو محرر بلهجة خليط من العبرية والارامية ، وبالتالي فالتلمود هو الوعاء الذي انسكبت فيه الاف السنين من الحكمة اليهودية ويتكلم من خلاله القانون الشفهي الذي لا يقل عن التوراة ، للمزيد ينظر : شتاينسالتز ، أدین ، مدخل الى التلمود ، ترجمة : فينيتابوتشيفا الشيخ ، (دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع ، سورية ، ٢٠٠٦) ، ص ١١-١٢ ؛ طعيمة ، الاسفار المقدسة قبل الاسلام ، (عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٥) ، ص ٤٢-٤٣ .

المنظر ألقى بنفسه في النار التي أشعلها نبوخذنصر في الهيكل وتبعه بقية الكهنة مع عودهم وألاتهم الموسيقية الأخرى " .

ويقول " ثم ضرب جنود نبوخذنصر السلاسل الحديدية في أيدي باقي الإسرائيليين وقادوهم الى السبي ويذكر بأنه هم بقتال جميع بني إسرائيل لأنهم رفضوا أن يغنوا أمامه تلك الأغاني التي كانوا يغنونها في الهيكل " وان ارميا النبي قد رجع الى أورشليم وصحب أخوانه البؤساء واتى بهم الى مدينة بيت كورو وهياً لهم ملابس جديدة ، وتكلم مع نبوخذنصر قائلاً له " لا تظن انك بقوتك وحدها استطعت أن تتغلب على شعب الرب ، انها ذنوبهم الفاجرة التي ساقتهم الى هذا العذاب ... " (١) .

رابعاً : أوضاع اليهود في السبي :

يعد الاستيلاء على أورشليم وتدمير الهيكل والفتك بالحاكم المؤقت جدليا سنة ٥٨٧ ق.م منعطفاً أساسياً في تاريخ الشعب اليهودي فقد وجد هذا الشعب نفسه مقسوم بعد هذا التاريخ على قسمين قسم ظل في بلاده وقسم سبي الى ارض غريبة ، وقد شكل هذا الأمر خطر حقيقي عليهم إذ ظل تاريخ الشعب اليهودي أثناء مرحلة السبي مجهول تماماً بسبب فقدان الوثائق التاريخية المعاصرة فأنقسم اليهود على قسمين^(٢)، القسم الأول يمثل الشعب الذي ظل في بلاده وقد تمثل هؤلاء بعدد قليل من المزارعين المرتبطين بالأرض التي يجنون منها قوتهم وان أكثر المدن قد دمر تقريباً فأضطر هؤلاء الى أن يتحولوا الى العمل في الأرض وكانوا يدعون ملكية تلك الحقول فتركهم نبوزرئادان رئيس شرطة نبوخذنصر في أرضهم وأعطاهم كروماً وحقول كما يذكر ارميا^(٣) أما القسم الثاني فيمثل بالمنفيين أو بالمبعدين الى بابل

(١) أيشن ، التلمود ، ص ٣٥٢-٣٥٣ ؛ حميد ، حقائق واباطيل في تاريخ بني اسرائيل ، ص ٣٥-٣٦ .

(٢) لومير ، تاريخ الشعب العبري ، ص ٥٥-٥٦ .

(٣) ارميا (٩:٣٩-١٠)

وهؤلاء يمثلون نخبة الشعب اليهودي وطبقاته القيادية (أعيان ، موظفين كبار) وعماله المتخصصين (الحرفيين)^(١) .

أما بخصوص وضع اليهود الاجتماعي في بابل في عهد نبوخذنصر فأن معلوماتنا قليلة جداً وتقتصر على بعض الإشارات التي وردت في بعض القوائم ومنها أربعة قوائم للجرايات الغذائية واحدة منها يعود تاريخها الى عام ٥٩٥ ق.م وهي عبارة عن قائمة بالمؤن والجرايات الغذائية من الشعير والزيت التي كانت توزع على الأسرى من الصناع والحرفيين الذين عاشوا في بابل والمناطق المحيطة^(٢) ، فضلاً عن بعض الإشارات الأخرى التي وردت في الكتاب المقدس العبري والتي تشمل بضعة تفاصيل حول حياة المنفيين أثناء السنوات الخمسين للسبي والمصدر الوحيد لهذه المعلومات هو التلميحات غير المباشرة والغامضة في أغلب الأحيان والتي نجدها في بعض التأليفات لنبوية مثل حزقيال وأشعيا^(٣) في الفصول من (٤٠-٥٥ من سفر اشعيا)^(٤) .

وعلى العكس مما حدث للسبايا الآشوريين فأن هؤلاء السبايا لم يوزعوا في كل مكان ولكن جمعوا في تجمعات أو قرى في بابل ويأتي النبي حزقيال على ذكر البعض منها مثل تل أبيب بالقرب من نهر الخابور وقد اختار اليهود هذا الاسم لتذكيرهم بالسبي البابلي وتل حرشا^(٥) وقزينا^(٦) وتل الملح^(٧) الموجودة على الأرجح في

(١) لومير ، تاريخ الشعب العبري ، ص ٥٦ ؛ خان ، تاريخ فلسطين القديم ، ص ٥٨ .

(٢) الطائي ، اليهود في النصوص المسمارية ١٠٠٠-٥٣٩ ق.م ، ص ٢٠٥-٢٠٦ .

(٣) معنى الاسم الرب المخلص وهو النبي العظيم الذي تتبأ في يهوذا في أيام عزيا ويوثام واحاز وحزقيا ملوك يهوذا ويرجح انه عاش الى ان جاوز الثمانين من العمر ، وامتدت مدة قيامه بالعمل النبوي الى مايزيد على الستين عاما ، ويتضح من تاريخه انه كان يسهل عليه الدخول الى ملوك يهوذا والتحدث اليهم ، للمزيد ينظر : عبد الملك واخرون ، قاموس الكتاب المقدس ، حرف الالف (مادة اشعيا) ؛ مشرقي ، قاموس أعلام الكتاب المقدس ، ص ١٨ .

(٤) فنكشتاين ، التوراة اليهودية مكتشفة على حقيقتها ، ص ٣٥٥ .

(٥) اسم عبري معناه الصانع ويرى البعض انه تل السكوت وهو اسم بلدة او قرية بابلية رجع منها بعض اليهود مع زريابل من سبي بابل ولم يستطيعوا ان يبينوا نسبهم ولا يعلم موقعها حتى الان ، نخبة من اساتذة الكتاب المقدس واللاهوت ، دائرة المعارف الكتابية ، (مادة تل حرشا) .

وسط بابل فهي ليست بعيدة عن بابل العاصمة وعن نيبور^(٣) وقد ألت أليهم ملكية الأراضي التي أعطيت لهم ليقوموا بزراعتها على نفقتهم الخاصة^(٤) .

لاتكشف النصوص الا القليل عن طبيعة حياتهم باستثناء أنهم استقروا هناك لمدة طويلة متبعين نصيحة ارميا " أبناو بيوتاً وأسكنوا وأغرسوا جنات وكلوا ثمرها ، خذوا نساء ولدوا بنين وبنات وخذوا لبنينكم وأعطوا بناتكم لرجال فيلدن بنين وبنات وأكثروا هناك ولا تقتلوا "^(٥) .

وفر تجمع المنفيين لهم حياة جماعية الى حد ما وكان بإمكانهم أن يجتمعوا بسهولة وينتظموا حول شيوخهم ويصغوا الى أنبياءهم ويظلوا على اتصال بالبريد مع من بقي بالوطن على الأقل حتى سنة ٥٨٧ ق.م^(٦) .

ويبدو أن الذين عاشوا في السبي كانوا يفتقرون الى قائد حتى يستكملوا بنيانهم الاجتماعي ومن المرجح أن يكون يهوياكين ملك يهوذا الموجود في السبي قد استعاد حريته بعد حوالي ٣٧ سنة من السبي وذلك بعد أن أخرجه مرووخ من السجن ونصبه أمير على اليهود في السبي وقد لقب ابنه شيشبصر^(٧) من بعده^(٨) والتوراة

(١) قرية ربما تقع بالقرب من كروب وكروب هي كلمة اكاوية مشتقة من جذر كرب بمعنى صلى وبارك وقد اطلق الاشوريون لفظ كروب على صنم مركب من عناصر تاليفية متعددة بعض اقسامه بشرية والآخرى حيوانية ، عبد العليم ، اليهود في العالم القديم ، ص ١٦٨ ؛ عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ص ٧١٥ .

(٢) مكان بالقرب من بابل عاد منه المسيبين من زربابل وهناك من يورد ان تل الملح هي فلح من وثائق موارشو بن نيبور ، عبد الملك وآخرون ، قاموس الكتاب المقدس ، حرف التاء (مادة تل الملح) ؛ عبد العليم ، المرجع نفسه ، ص ١٦٨ .

(٣) تعرف حديثاً بأسم نفر وهي من اخصب اقاليم بابل تقع بالقرب من بلدة عفك الحالية على بعد حوالي (٢٥ كم) من شمالي شرقي الديوانية على الضفة اليمنى من عقيق الفرات القديم ، عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ص ٨٥٣ ؛ سوسة ، ملامح من التاريخ القديم لليهود العراق ، ص ١٢٨ .

(٤) سفر عزرا (٥٩:٢) ؛ عبد العليم ، اليهود في العالم القديم ، ص ١٦٨ .
(٥) سفر ارميا (٦-٥:٢٩) ؛ بصري ، ميري ، اعلام اليهود في العراق الحديث ، ط٢ ، (دار الوراق ، المملكة المتحدة ، ٢٠٠٩ م) ، ص ٣٣ ؛ ال عمر ، محمد بن علي ، عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين ، رسالة ماجستير منشورة ، (جامعة ام القرى ، كلية الدعوة واصول الدين ، ٢٠٠٣) ، ص ٤٦ .

(٦) لومير ، تاريخ الشعب العبري ، ص ٥٦ .

(٧) اسم بابلي معناه ياله الشمس احفظ السيد او الابن وهو امير في يهوذا جعله كوروش حاكماً وقد اعاد الانية المقدسة التي اخذها نبوخذنصر الملك الى بابل ، عبد الملك وآخرون ، قاموس الكتاب المقدس ، حرف الشين (مادة شيشبصر) .

تشير الى أن الكلدانيين قد أطلقوا سراح يهوياكين الملك المسبي وفق ماجاء في النص التالي " وفي السنة السابعة والثلاثين لسبي يهوياكين ملك يهوذا في الشهر الثاني عشر في السابع والعشرين من الشهر رفع أويلو مرووخ ملك بابل في سنة تملكه رأس يهوياكين ملك يهوذا من السجن وكلمة بخير وجعل كرسيه فوق كراسي الملوك الذين معه في بابل وغير ثياب سجنه وكان يأكل دائما الخبز أمامه كل أيام حياته ووظيفته دائمة تعطى له من عند الملك أمر كل يوم بيومه كل أيام حياته ويدعى يهوياكين أيضا يكيناً" (٢) .

ومن الواضح أن اليهود في السبي لم يعاملوا معاملة العبيد وغاية الأمر انه كانت لهم حرية منح أبناءهم وبناتهم حق المصاهرة وتجمعوا في عشائر وجماعات وهذا التقسيم جاء طبقا للقرى التي سببهم منها (٣) وان هذه المعاملة الطيبة التي عومل بها اليهود في الترحيل تبين عكس ما تذكره نصوص كتابات اليهود وخاصة مع الملوك اليهود الذين حافظوا على العهد مع البابليين وليس مثل صدقيا الذي بنقضه للعهد الذي قطعه للبابليين لذلك كان عقابه شديد كذلك ليس لدينا مايشير الى أن الأسرى اليهود كانوا سجناء ولكن هذا لايعني أنهم كانوا أحرار بالمعنى العام لهذه الطبقة (٤)، وهذا يفسر لنا معدلات الاندماج العالية التي حققها المهجرون ولعل اكبر دليل على هذا الاندماج ورود أسماء عبرانية بصورة متكررة في الوثائق التجارية لذلك العهد وكان بعض هذه الأسماء مركب من أسماء آلهة بابلية فأسم شيشبصر يعني يالاله الشمس أحفظ السيد أو الأبن كما كان حجابي يعني ولد يوم عيد أو يوم اجازة وزربابل معناه زرع بابل أو المولود في بابل وسبتاي معناه ولد يوم سبت (٥) ، وقد عدَّ النبي أرميا من مشجعي هذا الاندماج إذ يقول "واطلبوا سلام المدينة التي

(١) عبد العليم ، اليهود في العالم القديم ، ص ١٦٩ .

(٢) نقلا عن : سوسة ، ملامح من تاريخ يهود العراق ، ص ١٣١ .

(٣) عبد العليم ، اليهود في العالم القديم ، ص ١٦٩ .

(٤) الطائي ، اليهود في النصوص المسمارية ١٠٠٠-٥٣٩ق.م ، ص ٢٠٦ .

(٥) المسيري ، عبد الوهاب ، الموسوعة اليهودية ، نقلا عن الموقع (<http://www.al-mostafa.com>) ، ج ،

٣ ، ص ٣١١ _ ٣١٢ .

سبيتكم اليها وصلوا لأجلها الى الرب لأن سلامها يكون لكم سلام" ^(١) ، ومما شجع على هذا الاندماج أن شرائع البلاد في ظل الدولة البابلية الحديثة كانت تجيز لليهود أن يتقلدوا المراتب الرفيعة في البلاد فعلى سبيل المثال كسب النبي دانيال مكانة ومنزلة بين رجال الدولة والقصر الملكي وكذلك سمح لليهود بممارسة مختلف صنوف الأعمال من دون مضايقة من رجال الدولة فأحسن معاملتهم وسمح للعائلة المالكة اليهودية أن يعيشوا أحرار متجمعين في مكان واحد هم وخدمهم وعبيدهم يمارسون ادارة أعمالهم على وفق عادات وتقاليد اليهود من دون التدخل في شؤونهم ^(٢) .

كذلك فأن قسم من اليهود قام بشراء الأراضي الزراعية للقيام بزراعتها بمختلف المحاصيل والعمل على إنشاء الحدائق والحقول وتأسيس القرى على ضفاف الأنهار وبنائهم البيوت الخاصة للسكن في هذا الجانب ^(٣) ، كذلك فان الكلدانيين قد أسكنوهم في أماكن شديدة الخصوبة وهي منطقة الدلتا الواقعة بين نهري دجلة والفرات قبيل اتحادهما والتي تمر عبرها المسالك المائية وبالأتي فهي منطقة خصبة ^(٤) .

من جانب آخر نجد أن بعض اليهود قد عمل في مجال التجارة لأنها كانت تسمح لهم بالسفر والتجوال في البلدان فضلا عن أن التجارة كانت مهنة الأثرياء وأصحاب العيش الرغيد فضلاً عن السيطرة على الأموال و الاقتصاد في بابل فتعاطوا التجارة مع الهند وأصبحوا وسطاء بين تجار أوربا وتجار الهند كما عمل اليهود في مجال الأعمال المصرفية منها البنك اليهودي البابلي والذي كان خاضعا ليهود الأسر في بابل ^(٥) وقد اشتهرت عائلة موراشو إحدى العوائل اليهودية التي كانت ضمن الأسرى

(١) سفر آرميا (٢٩ : ٧) .

(٢) المرعي ، اقليم بابل في كتب البلدانين ، ص ١١٤-١١٥ ؛ خان ، تاريخ فلسطين القديم ، ص ٦٣ ؛ الدجاني ، فلسطين واليهود جريمة الصهيونية والعالم ، ص ٥١-٥٢ .

(٣) غنيمة ، نزعة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، ص ٥٣ ؛ عبد السلام ، اليهود في العراق ١٨٥٦-١٩٢٠ م ، ص ١٤ ؛ عبد الرحمن ، صباح ، النشاط الاقتصادي ليهود العراق ١٩١٧-١٩٥٢ ، (بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٢) ، ص ١٠ .

(٤) الصمادي ، في التاريخ والتاريخ التوراتي ، ص ٩ .

(٥) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، ص ٥٨٤ ؛ غنيمة ، نزعة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، ص ٥٤ .

رحلهم نبوخذ نصر الى بابل بكونها إحدى البيوتات المالية حيث نستنتج من خلال التحريات الأثرية التي وصلت إلينا ما يثبت أن هذه العائلة استطاعت أن تنشئ بيت مالي كبير له فروع في مناطق مختلفة وقد اتجهت أفراد هذا البيت الى الاقتراض بالفائدة التي كانت تصل الى ٤٠ - ٧٠ % وبعض الديون الثقيلة أضحت عالية الى حد يفسر لنا الفقر الذي حل ببابل بالمقابل فقد عثر في أرشيف بيت موراشو على ديون مقدارها ٣٥٠ كغم أو ٩٠ كغم من الفضة الصافية^(١) .

واشتهرت عائلة مصرفية أخرى عرفت بأسم اكبي أو أيجبي أو اقيتي وهناك من يرى أن هذه التسمية أكديّة معناها عندي أو بحوزتي أو أنها محرفة من يعقوب وكان على الأغلب من يهود السامرة ولعله كان من أسرى الملك سرجون^(٢) وقد أخذت هذه الشركة تضطلع بشؤون البلاط البابلي لأمد طويل حيث كانت تجبي الضرائب عما تنتجه الأرض من محاصيل الغلال والتمور وما إليها كما كانت تستوفي الضرائب المفروضة على الطرق العامة وقنوات الري لقاء الافادة منها^(٣).

وعملت طائفة أخرى من اليهود في مختلف المهن والصناعات^(٤) ، فقد زاول اليهود وأبدعوا في صناعة الخمر والقيام ببيعها في حانات خاصة بهم وعملوا في الصياغة والحياكة والدباغة^(٥) .

كذلك فقد سمح لهم البابليون أن يمارسوا طقوسهم وشعائهم الدينية التي طوروها في السبي^(٦) ، في حين نجد بعض آخر منهم اخذ بعبادة الالهة البابلية وتآلف على

(١) الطائي ، اليهود في النصوص المسمارية ١٠٠٠-٥٣٩ ق.م ، ص ٢١١ ؛ سوسة ، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق ، ص ١٤٨ ؛ كونتنيو ، جورج ، الحياة اليومية في بابل واشور ، ترجمة وتعليق : سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي ، (دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٧٩) ، ص ١٥٧ .

(٢) كوريه ، يهود العراق (تاريخهم ، احوالهم ، هجرتهم) ، ص ٣٥ ؛ الطائي ، اليهود في النصوص المسمارية ١٠٠٠-٥٣٩ ق.م ، ص ٢١٣ .

(٣) غنيمه ، نزعة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، ص ٥٣-٥٤ ؛ الطائي ، المرجع نفسه ، ص ٢١٤ .

(٤) سوسة ، ملامح من تاريخ يهود العراق ، ص ١٢٨ ؛ العزاوي ، رنا سليم شاكر ، الحلة في العصر المغولي الايلخاني ٦٥٦-٧٣٦ هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بابل ، كلية التربية ، ٢٠٠٥) ، ص ٩٢ .

(٥) المرعي ، اقليم بابل في كتب البلدانيين ، ص ١١٥-١١٦ .

(٦) الصمادي ، في التاريخ والتاريخ التوراتي ، ص ١٥ ؛ عبد السلام ، اليهود في العراق ، ص ١٤ .

الأساليب الشهوانية في العاصمة القديمة حتى إذا كان الجيل الثاني من أبناء المنفيين قد محيت من أذهانهم ذكرى أورشليم أو كانت تمحى للقسط الكبير من الحرية الذي تمتعوا به في عاداتهم^(١) ، ويفسر هذا الأمر رفض كثير منهم وخصوصا الأثرياء العودة الى فلسطين بعد مرسوم قورش واكتفوا بدفع مساعدات مالية للعائدين وذكر أن أعداد كبيره من اليهود العائدين كانوا من أحفاد الأسر الارستقراطية والكهنوتية ذات المواقع الطبقيّة والمكانة المتميزة وهؤلاء استرجعوا بعودتهم بعض مافقدوه من مواقع ومزايا طبقيّة واجتماعية وكانوا يعرفون إنهم سيكونون نخبة حاكمة جديدة أو جماعة وظيفية موالية للفرس تدير شئون فلسطين وأهلها لصالح الدولة الحاكمة^(٢) .

يتضح من أساليب آشور وبابل في معالجة الأمم المهزومة عند سبيها إنها ذات شقين أولهما حرمان الأمة المهزومة من قدرتها بنقل الرجال وذوي الكفاءات مرة واحدة وتغيير مفاهيمهم ومن ناحية أخرى للاستفادة من ذوي الخبرات المبعدين لصالح أمبراطوريتهم ولذلك يسروا لهم سبل المعيشة مما جعل يهود بابل يرسلون مساعدات مالية من اجل معبد أورشليم ولمساعدة بقايا اليهود في فلسطين^(٣) .

التفت المنفيون في السبي الى دينهم يلتزمون فيه العزاء حيث قامت حركة فكرية روحية للحفاظ على التراث وهذه الحركة الفكرية عبرت عنها رؤى حزقيال نبي المنفى نتيجة التقاء النبوة مع السلطة الكهنوتية بلا قيود أو مشاكل سياسية ونتيجة لذلك تجدد أملهم في إعادة بناء معبد أورشليم لتقوم الحياة الدينية من جديد^(٤) ، وبما انهم لايمكنهم التخلي عن فكرة الهيكل فقد التفوا حول هذا المنطلق بابتكار بناء الكنيس في بابل مكانا للتعبد وعاصمة مؤقتة بديلة (عاصمة السبي) كما جعلوا من سفر الشريعة (وهو النواة الأولى لسفر التثنية) دستوراً لتلك العاصمة وبذلك حلوا معضلة

(١) ال عمر ، عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين ، ص ٤٦ .

(٢) المسيري ، الموسوعة اليهودية ، ج ٣ ، ص ٣١١ _ ٣١٢ .

(٣) عبد العليم ، اليهود في العالم القديم ، ص ١٦٩ _ ١٧٠ .

(٤) عبد العليم ، المرجع نفسه ، ص ١٧٠ .

مركزية بيت الرب في أورشليم كمكان وحيد للتعبد^(١) ، ومن هنا نشأت فكرة المدرسة الدينية اليهودية المعروفة باسم بيت المدرش^(٢) أو بيت الكنيس^(٣) .

وبالنسبة للمسيبيين في بابل فقد عدَّ كل الكهنة الذين تم أبعادهم هم سلطات دينية مؤتمنة على التقاليد الاسرائيلية وكان احدهم الكاهن حزقيال الذي كان له الدور الكبير في مساعدة المسيبيين على أن يجتهدوا ليفهموا ما حصل لهم ولينعشوا أيمانهم بالرب ليستطيعوا أن يتجاوزوا المحنة وابقوا شعب الله في المنفى فكان لحزقيال الدور الكبير في زرع هذا الوعي فيهم فيبدأ بالتحدث لهم عن الله وعمله من اجل اسمه لا من اجل أي سبب آخر ، وعن خطيئة الشعب الذي استحق عليها هذا العقاب ويبين لهم أن هذا العقاب هو ليس كلمة الله الأخيرة أذ بعد العدالة تأتي الرحمة فيعود المنفيون ويعيشون في مملكة واحدة في جو من السعادة فالله سيكون في وسطهم ويعطيهم ملكا بحسب قلبه داود الجديد الذي يهتم بهم كالراعي بخرافه^(٤) .

ومن هنا فأن حزقيال قد أثر في الشعب فيما بعد تأثيرا عميقاً حتى عدوه أبا للديانة اليهودية في طريقة التفكير والصلاة والحياة التي أخذت بها الجماعة اليهودية بعد المنفى وفي الواقع لولا تأثيره لما وجدت عناصر الديانة اليهودية مكانتها : حب الهيكل ، التعلق بالشرعية ، تمييز ما هو طاهر وما ليس بطاهر حيث ترك إرثا آخر من خلال إعلانه عن ديانة المستقبل ديانة الروح الجديد والقلب الجديد ديانة العهد

(١) الصمادي ، في التاريخ والتاريخ التوراتي ، ص ١٦ .

(٢) يعرف ببيت الدراسة وهو احد الاشكال الاولى للحلقات التلمودية ومركز للدراسات الدينية غالبا ماكان يلحق بالمعبد اليهودي واحيانا كان يوجد داخله واستخدمت عبارة بيت المدرش للإشارة احيانا الى المعبد اليهودي من حيث هو مكان للدراسة وقد استخدم اساسا لدراسة الشريعة كما استخدمه الدارسون للصلاة الا ان النشاط الاساسي لهذه البيوت كان دراسة التلمود اما الصلاة فكانت نشاط ثانوي وقد استخدمت عبارة بيت الدراسة في العصور القديمة للإشارة الى مجالس علماء التلمود حيث كان الدارسون يجتمعون داخله لسماع محاضرات علماء التلمود ، للمزيد ينظر : المسيري ، الموسوعة اليهودية ، ج٣ ، ص ٦٧٦ .

(٣) عبد العليم ، اليهود في العالم القديم ، ص ١٧١ .

(٤) الفغالي ، المدخل الى الكتاب المقدس ، ج٢ ، ص ٤٦٠ .

الدائم الذي يؤمنه حضور الله وسط شعبه ديانة ستفرض على كل واحد أن يكون مسؤولاً عن أعماله^(١) .

ويقرر جميع المؤرخين انه بعد السبي البابلي انتهى الوجود اليهودي في فلسطين نهائياً ولم يتمكن اليهود من استعادة كيانهم السياسي بل عاشوا طائفه دينيه مجردة يرأسها كاهن حتى عهد المكابيين سنة ١٦٧ ق.م^(٢) .

ومن النتائج الطبيعية لأحوال المنفى انه وجه كهان اليهود اهتمامهم الى دراسة الشريعة دراسة منظمة فأدى بهم هذا الى ان يتولوا نشر الأسفار المقدسة فجمعت هذه المصادر التقليدية لتاريخ العبريين ودينهم ورتبت في أقسام ثلاثة كبيرة التوراة والأنبياء والكتابات^(٣) ، ويمكن أن نميز بين اتجاهين دينيين بارزين بين اليهود خلال حقبة السبي وفي أثناء الأعداد للعودة أولهما اتجاه يحمل الطابع الديني والمتمثل بقبول الأمر الواقع في المنفى والآخر اتجاه يحمل طابع كهنوتي والمتمثل بكون اليهود أكثر تعلقاً بالقومية وقد تفاعلت اليهودية بين الاتجاهين^(٤) .

والحقيقة المجردة التي استخلصها البعض من روايات التوراة وفي مقدمتهم ويلز أن اليهود قد ذهبوا الى بابل همجا وعادوا منها ممدنين ، وقد خرجوا جمهور مخلط منقسم على نفسه لا يرتبط بوحي ذاتي وطني وعادوا بروح وطنية قومية شديدة وجنوح الى الاعتزال جعلهم يناون بجانبهم عمن عداهم ، ذهبوا وليس لهم أدب مشترك معروف بينهم كافة إذ لم يحدث الا قبل الأسر بأربعين عام حتى أكتشف الملك يوشع كما يقال كتاب للقانون في المعبد وفيما عدا ذلك فليست هناك إشارة في السجلات الى تلاوتهم أي كتاب فعادوا الى وطنهم ومعهم قسم أكبر من مادة

(١) الفغالي ، المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٦٨ .

(٢) مكسي ، ميخائيل ، القدس عبر التاريخ ، مراجعة وتقديم : الابناء غريغوريوس ، (دير الابنارويس ، القاهرة ، ١٩٧٢م) ، ص ٣١-٣٢ .

(٣) موسكاتي ، سبتيانو ، الحضارات السامية القديمة ، ترجمة : السيد يعقوب بكر ، مراجعة : محمد القصاص ، (دار الرقي ، بيروت ، ١٩٨٦م) ، ص ١٥٣-١٥٤ .

(٤) موسكاتي ، المرجع نفسه ، ص ١٥٤ .

العهد القديم^(١) ، فالعقل اليهودي مالبث أن خطا خطوه عظيمه في أثناء مدة الأسر الى الأمام ومن هنا اصطلح بعض المؤرخين اليهود على تسمية الأسر البابلي بورشة العمل الروحية^(٢) ، فقد كان الأسر اليهودي والذي استمر قرابة نصف قرن يمثل فرصة ثمينة لرجال الدين اليهود مكنتهم من الاطلاع مباشرة على الوثائق المسمارية المدونة بالسومرية والبابلية والخاصة بخلق الكون والانسان والحياة والثواب والعقاب وغيرها من المعتقدات وشعائر العبادة وطقوسها والمفاهيم والقيم الاجتماعية السائدة في بلاد بابل والتي أدت الى تأثر مدوني التوراة بالموروث السومري - البابلي بشكل مباشر انعكس في ادخال الكثير من مفاهيمه في الأسفار التوراتية^(٣) .

وقد استفاد اليهود أثناء وجودهم في بابل من حضارة البابليين وثقافتهم فأقتبسوا كثيراً منها وخاصة فيما يتعلق بفنون الزراعة والري فأخذ أكثرهم يمارسون الزراعة التي تعتمد الأرواء الدائم بما في ذلك أساليب شق الجداول وتطهيرها من الترسبات الغرينية^(٤) ، وفتح القنوات لإيصال المياه السحيحة الى مزارعهم وأنشأوا الحقول والبساتين ووجهوا عنايتهم لوقايتها من الغرق ، فأقاموا السدود ونظموا أعمال الري على أحسن وجه ، وقد ورد في التلمود البابلي الكثير من الشروح والتعاليم والأرشادات المتعلقة بالزراعة التي تعتمد على الري وعلاقة المزارعين بعضهم مع بعض من حيث الواجبات والحقوق وهذه موجه بالدرجة الأولى الى اليهود الذين كانوا يمارسون مهنة الزراعة في بابل ، فقد تناول التلمود الزراعة مع ذكر أنواع الحاصلات الزراعية الشتوية والصيفية^(٥) .

(١) فتاح ، عرفان عبد الحميد ، اليهودية ، (دار البيارق للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٧) ، ص ٤٣ ؛ السعدي ، مقارنة الأديان ، ص ٦٩ .

(٢) فتاح ، اليهوديه ، ص ٤٣ ؛ السعدي ، مقارنة الأديان ، ص ٦٩ .

(٣) علي ، فاضل عبد الواحد ، من الواح سومر الى التوراة ، (دار الشؤون الثقافية العامة ، لا . م ، ١٩٨٩ م) ، ص ٢٤٣ .

(٤) سوسة ، ملامح من التاريخ القديم لليهود العراق ، ص ١٣٧ ؛ الطائي ، اليهود في النصوص المسمارية ١٠٠٠-٥٣٩ق.م ، ص ٢١٦ .

(٥) سوسة ، المرجع نفسه ، ص ١٢٩ .

كذلك كان للسبي والرجوع اثر بالغ على تطور الديانة اليهودية فأولاً تغيرت الديانة اليهودية من ديانة قومية محلية الى ديانة عالمية حيث كان الافتراض هو أن الانسان إذا انتقل الى ارض جديدة فإنه سيعبد آلهة جديدة حيث لم يتطور بعد أدراك الانسان لفكرة الإله الشامل حتى أصر المسيبيون من اليهود على الاستمرار في عبادة الههم ، والأمر الآخر إن السبي أثبت لليهود إنهم يستطيعون أن يعبدوا الله حتى وإن كان ذلك يعني عدم تقديم القران في الهيكل الذي أصبح مدمراً وبالتالي كان لزاماً اختراع وسائل أخرى لعبادة الله ، فأسس المسيبيون نوع جديد من العبادة اخذ شكل الصلاة الجماعية فيما بعد مقنناً في المعبد اليهودي^(١).

من كل هذا نلخص أن التهجير البابلي لليهود لم يكن سبباً في تدهور اليهودية وانحلالها وإنما كان مصدراً للكثير من الأفكار اليهودية الدينية والثقافية ولذا فإن كثير من المفكرين اليهود يرون أن اليهودية كدين بالمعنى الكامل للكلمة بدأت في المهجر البابلي^(٢) .

خامساً : تدوين التوراة :

قبل الولوج في تفاصيل تدوين التوراة والمراحل التي مرت بها لابد من الإشارة الى أصل الكلمة ، فالتوراة مأخوذ من كلمة تورة وهي كلمة عبرية تعني الهداية والإرشاد^(٣) في حين يرجعها البعض الآخر الى الكلمة الآرامية (السريانية) ، ثورا (TORAH-TORA) أي ثور وقد يسأل السائل لماذا سميت الكتب المقدسة بهذا الاسم وهل هو مجرد مصادفة أم أن هناك علاقة بينهما والحقيقة أن الثور له تاريخ مقدس وعظيم في عبادات الشرق القديم وفي التقاويم الكنعانية والعبرية والسورية والعربية ، يشار الى السنة وفصولها بأربعة عشر ثور منتظمة في أربعة أقسام كل قسم ثلاث ثيران رمز للفصل الواحد وإن كلمة ثور كانت ترمز للاله أيل الذي يسمى

(١) فايرستون ، روبن وستيفن ستاينلات ، ذرية ابراهيم ، ترجمة : عبد الغني بن ابراهيم ، تحرير وتنقيح الترجمة العربية : وصفي كيلاني وادان ليرمان ، (منشورات معهد هاريت وروبرت للتفاهم الدولي بين الاديان ، اللجنة اليهودية الامريكية ، د.ت) ، ص ٣٣-٣٤ .

(٢) المسيري ، الموسوعة اليهودية ، ج ٣ ، ص ٣١٣ .

(٣) مهران ، بنو اسرائيل ، ج ٣ ، ص ١١ .

الأب الثور في العبادات لدى الأمم ولهذه القدسية عند تلك الأمم والعبريين سميت هذه الكتب المقدسة بالتوراة^(١) .

هناك من يرجع التوراة الى أصل عربي^(٢) ، وقالوا تعني الضياء والنور وهي مشتقة من روى " بفتح الراء أو كسرهما " الزند اذا قدح فظهرت وخرجت من النار وسميت التوراة بهذا الاسم لأنها ضياء ونور وإنها مشتقة من ورى اذا " عرض " فالتوراة مأخوذة من التورية وهي التعريض بالشيء والكتمان لغيره لأن في التوراة معاريض كثيرة ورموز عديدة وتلويحات جليلة من غير تصريح وإيضاح^(٣) .

هناك من يذكر أنها ترجع الى كلمة تورة وأنها اسم مشتق من وزن " افعل " وقد جاءت بمعنى رمى السهام أو ألقى القرعة وبالتالي فالمقصود بها المعلم والتعليم والحكمة والوصية والشرعية والناموس^(٤) والهدى والهداية والأرشاد والتعليم^(٥) .

يقصد بالتوراة أسفار موسى الخمسة الأولى " سفر التكوين - سفر الخروج - سفر التثنية - سفر العدد - سفر اللاويين " ^(٦) .

أصبح معروفا اليوم أن نسبة الأسفار الخمسة الأولى " التوراة " الى النبي موسى أمر مشكوك فيه تماما وغير علمي بالمرّة بل أصبح من العلمية القطع بتأليفه على يد عدد من الكتاب الذين اختلفت مشاربهم وأمزجتهم وثقافتهم ومواقعهم الاجتماعية واتجاهاتهم العقائدية^(٧) .

(١) حنا ، حنا ، هفوات التوراة ، (دار النايا ، سورية ، ٢٠٠٧) ، ص ١٢٥ .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٣٨٨ ؛ القتامي ، أثر عقيدة اليهود في موقفهم من الأمم الأخرى ، ص ٢٩ .

(٣) الجبوري ، حامد عيدان محمد ، التناقض في التوراة ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٧) ، ص ٨٦ .
(٤) الناموس هو القانون والشرعية وتستعمل للدلالة على مفاهيم معينة مثل القانون الذي يضعه الحاكم والذي يلزم خضوع الرعية له وناموس موسى وهي الشريعة التي اعطاها الله لبني اسرائيل على يد موسى في جبل سيناء لتنظيم عباداتهم وحياتهم اليومية او تستخدم في العهد الجديد للدلالة على كل اسفار العهد القديم ، للمزيد ينظر : نخبة من اساتذة الكتاب المقدس واللاهوت ، دائرة المعارف الكتابية ، حرف النون (مادة الناموس) .

(٥) الجبوري ، التناقض في التوراة ، ص ٨٧ .

(٦) ظاظا ، الفكر الديني اليهودي ، (معهد البحوث والدراسات العربية ، مصر ، ١٩٧١) ، ص ١٣-١٥ ؛
غناعة ، رمزي ، الأسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ، (دار الضياء ، بيروت ، ١٩٧٠) ، ص ٣١ .

(٧) القمني ، اسرائيل - التوراة - التاريخ - التضييل ، ص ٢٧ .

وقد أشير الى أن مجلة لايف " الحياة " قد أصدرت عدداً خاصاً عن الكتاب المقدس بدأت بمقدمة عامة تلخص فيها تاريخ هذا الكتاب وتطوراته وترجماته وقد جاء فيها ما يدل على التحريف وإن الألواح الأولى التي نزلت على موسى ليست واردة بنصها وأغلب الظن أنها ضاعت حيث ورد " أن الكتاب المقدس الذي نحن بصددده أوسع الكتب انتشاراً وأكثرها أثراً في تاريخ البشر ولكنه مع ذلك كتاب كتبه الإنسان وإن مؤلفيه يحملون أسماء ذائعة الصيت ، ولكن أغلب كلماته كتبها أشخاص آخرون لا يعرف أحد من هم ، لقد ظل الوحي الإلهي يتنقل من الأب الى الابن ألف سنة تقريباً بعد إبراهيم من غير أن يكتب ، وبعد ذلك بدأ اليهود فقط في تدوينه قبل ميلاد المسيح بنحو ألف سنة فأخذوا يسجلون القصص والقصائد وأضافوا إليها قصص وقصائد أخرى جديدة واستدعى الأمر أن تعاد كتابة لفائفهم عدة مرات وإن تنقل وتنسخ مما أوجد فرصاً عديدة لاتحصى لتغييرات كثيرة لاحد لها بعضها مقصود وبعضها غير مقصود لذلك فإنه لا يوجد اليوم أي نص أصلي لأي جزء من الكتاب المقدس" (١) .

لذا فإن التوراة المتداولة الآن ليست هي التي كتبها موسى فقد كانت التوراة الأصلية أصغر من ذلك بكثير بحيث تكتب على اثني عشر حجراً بخط واضح وأنها كانت مقتصرة على الشريعة فقط (٢) .

وفي حقبة السبي البابلي ونهب الهيكل وتدمير أورشليم لم يكن اليهود يتداولون أي شيء ولو سرا فيما بينهم من سفر الشريعة ولم يشر لهذا أي نبي من أنبياء السبي الذي خاض بذكرهم العهد القديم باستثناء عزرا الذي شرع يقرأ على العائدين طوال يوم كامل ما قيل عنه أنه سفر شريعة موسى ولما فرغ من قراءتها أقسم الكهنة والزعماء على أن يطيعوا هذه الشرائع ويتخذونها دستوراً لهم (٣) وأغلب الظن هنا أن

(١) نقلاً عن : عبد المنعم ، فؤاد ، أبحاث في الشرائع ، (مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٩٤) ، ص ٨-٩ .

(٢) السقا ، أحمد حجازي ، نقد التوراة أسفار موسى الخمسة ، (دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٥) ، ص ٩٣ ؛ نعناعة ، الأسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ، ص ٣٦ - ٣٧ .

(٣) طعيمة ، التراث الاسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه ، ص ٣٠٦ ؛ العاملي ، محمد علي برو ، الكتاب المقدس في الميزان ، (الدار الاسلامية ، بيروت ، ١٩٩٣) ، ص ٧٢ .

ما قرأه عزرا لم يكن سفر شريعة موسى كما ادعى وليست كذلك سفر الشريعة الذي ادعى حلقيا العثور عليه في عهد يوشيا وذلك لسبب واحد بسيط الا وهو أن سفر الشريعة الذي ادعى حلقيا العثور عليه قرأه أمام الملك في يوم واحد أو في جلسته واحدة ثم بكوا بعدها جميعاً بينما الشرائع التي قراءها عزرا على الشعب حين العودة على أنها من سفر الشريعة أحتاجت في نصوصها الى أسبوع كامل كما يورد نحميا في سفره بالاصحاح الثامن وبالمقابلة بينما قرأه حلقيا وعزرا يتأكد لنا أن هذه التي كان يقرأها حلقيا غير التي كانت يقرأها عزرا^(١) .

ومن هذا نستنتج أن هناك تورتان ، وان التوراة المتداولة حالياً هي ليست التوراة الأصلية التي أنزلت أحكامها على النبي موسى فالتوراة الأولى المتضمنة الشريعة الموسوية ونزلت على النبي موسى في جبل سيناء في القرن الثالث عشر قبل الميلاد فقد كانت بلغة قومه المصريين ، أما التوراة الثانية فهي التي كتبها الحاخامون والأخبار اليهود في بابل بعد القرن السادس ق.م وعلى مدى أربعمئة عام أي كتبت بعد موسى بأكثر من سبعة قرون ، وهي التي تتداول ترجمتها اليوم^(٢) وأنهم قاموا بتجميعها وكتابتها أثناء السبي البابلي (٥٨٧-٥٣٩ ق.م) وأقامتهم في بابل وأنهم قد كتبوا هذه الشريعة التي أرادوا أن ينظموا بها مجتمعهم بتأثير من قوانين حمورابي^(٣) (١٧٢٨-١٦٨٦ ق.م) التي نظمت المجتمع البابلي الذي عاشوا فيه وتأثروا به وليس هناك دليل على ذلك أقوى من التشابه الكبير بين قوانين حمورابي وشرائع التوراة^(٤) .

(١) العاملي ، الكتاب المقدس في الميزان ، ص ٧٣ .

(٢) قاشا ، سهيل ، التوراة البابلية ، (الفرات للنشر والتوزيع ، لبنان ، ٢٠٠٣) ، ص ٢٥ ؛ عبد السلام ، عبد الوهاب ، الكتب المقدسة في ميزان الوثائق ، ط ٢ ، (دار السلام ، القاهرة ، ٢٠٠٢) ، ص ٧٩ .

(٣) سادس ملوك سلالة بابل الاولى واشهر ملوك العراق القديم معنى اسمه الامير الذي يخاف الله ، تمتع بعلاقات جيدة مع الدولة الاشورية ومع ملكها شمشي ادد وكانت علاقاته معه تقوم على الصداقة والود وكان يتولى حماية القوافل التجارية التابعة للدولة الاشورية التي تمر ببلاد بابل ، اشهر انجازاته هي الشريعة التي دونها على مسلة وهي تتالف من ٢٨٢ مادة موزعة على ٣٤ عمود وقد ضمت شريعته الكثير من الاجراءات القانونية لتنظيم حياة المجتمع والقضاة وقوانين لتنظيم حياة الاسرة وغيرها ، للمزيد ينظر : كلينكل ، هورست ، حمورابي البابلي وعصره ، (دار المنارة للدراسات والترجمة والنشر ، سورية ، ١٩٩٠) ، ص ٥١ ؛ مجموعة

أما عن مكونات التوراة الحالية فهي تضم الأسفار الخمسة وهي سفر التكوين ويقع في خمسين إصحاحاً وفيه قصة خلق العالم وتكوينه وقصص آدم (عليه السلام) وذريته وينتهي باستقرار بني إسرائيل في مصر ، وسفر الخروج ويقع في أربعين إصحاحاً وفيه قصة موسى (عليه السلام) وخروجه ببني إسرائيل من مصر وتاريخ بني إسرائيل في ارض التيه^(٢) .

وسفر التثنية والذي يقع في أربعة وثلاثين إصحاحاً وهو يشغل معظم أحكام الشريعة اليهودية الخاصة بالحروب والسياسة وشؤون الاقتصاد والمعاملات والعقوبات والعبادات^(٣) ، وسفر اللاويين ويقع في سبعة وعشرين إصحاح يشغل معظمه بشؤون العبادات وخاصة ما يتعلق منها بالأضحية والقربان والطقوس الكهنوتية^(٤) ، والسفر الخامس هو سفر العدد ويقع في ستة وثلاثين إصحاحاً وهو يضم إحصائيات تظم أعداد قبائل بني إسرائيل وجيوشهم^(٥) .

أما القسم الثاني يسمى بالأسفار التاريخية وهي اثنا عشر سفر تعرض لتاريخ بني إسرائيل بعد استيلائهم على بلاد الكنعانيين وبعد استقرارهم في فلسطين وتفصل تاريخ قضائهم وملوكهم وأيامهم والحوادث البارزة في شؤونهم وهي أسفار يوشع

من المؤلفين ، شريعة حمورابي ، ترجمة : اسامة سراس ، ط ٢ ، (دار علاء الدين للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٩٩٣) ، ص ١٧-٢٥ ؛ عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ص ٣٦٤-٣٦٥ .

(١) مهران ، بنو إسرائيل ، ج ٣ ، ص ٣٤ .

(٢) قدح ، محمود بن عبد الرحمن ، الاسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم ، (بحث منشور في مجلة الجامعة الاسلامية ، السعودية ، العدد ١١ ، د.ت) ، ص ٣٣٣ ؛ نعناعة ، الأسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ، ص ٣٥ .

(٣) وافي ، علي عبد الواحد ، الاسفار المقدسة في الاديان السابقة للإسلام ، (دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٤م) ، ص ١٤-١٥ .

(٤) وافي ، المرجع نفسه ، ص ١٥ ؛ قدح ، الاسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم ، ص ٣٣٤ ؛ السعدي ، مقارنة الاديان ، ص ٦٥-٦٦ .

(٥) ابن حزم الاندلسي ، علي بن احمد بن سعيد (ت: ٤٥٦هـ - ١٠٦٣م) ، تورااة اليهود ، تقديم : عبد الوهاب عبد السلام طويلة ، (دار القلم ، دمشق ، د.ت) ، ص ٥٤ ؛ نعناعة ، الأسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ، ص ٣٥ .

والقضاة وراعوث وصموئيل (سفران) والملوك (سفران) وأخبار الأيام (سفران) وعزرا ونحميا وأستير^(١).

القسم الثالث أسفار الأنبياء ويتضمن تاريخ بني اسرائيل وما جرى لهم من الحوادث منذ دخولهم فلسطين بقيادة يوشع فتى موسى (عليه السلام) الى خروجهم منها في السبي البابلي ومنها حوادث عهد القضاة وعهد انقسام مملكة بني اسرائيل وبناء هيكل سليمان (عليه السلام) وكذلك تراثهم أثناء مدة السبي البابلي ، ثم عودة بعضهم الى فلسطين^(٢) ، وعدد هذه الأسفار سبعة عشر سفرا وهذه الأسفار هي : " اشعيا - ارميا - مراثي ارميا - حزقيال - دانيال - هوشع - يئيل - عاموس - عوبديا - يونس - ميخا - ناحوم - حبقوق - صفينا - حجي - زكريا - ملاحي "^(٣) .

أما القسم الرابع يسمى أسفار الأناشيد أو الأسفار الشعرية وهي أناشيد ومواعظ معظمها ديني مؤلفه تأليف شعري في أساليب بليغة وعددها خمسة أسفار وهي " سفر أيوب - مزامير داود - أمثال سليمان - الجامع من كلام سليمان - نشيد الأناشيد لسليمان "^(٤) .

(١) وافي ، الاسفار المقدسة في الاديان السابقة للإسلام ، ص ١٥ ؛ ال عمر ، عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين ، ص ٦٢ .

(٢) قدح ، الاسفار المقدسة عند اليهود واثرا في انحرافهم ، ص ٣٣٤ - ٣٣٥ .

(٣) ال عمر ، عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين ، ص ٦٢ ؛ محمد ، رمضان عبد المطلب خميس ، شبهات اهل الكتاب حول الانبياء والرسول في العهدين القديم والجديد وموقف الاسلام من هذه الشبهات ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، (القاهرة ، كلية اصول الدين ، ١٩٩٣) ، ص ٤٦ - ٤٧ .

(٤) وافي ، الاسفار المقدسة في الاديان السابقة للإسلام ، ص ١٥ _ ١٦ .

سادساً : ذو الكفل القبر والمقام :

في محافظة بابل اليوم مدينة تعرف بالكفل تقع بين النجف والحلة حيث تبعد عن مدينة النجف بحوالي ٢٥ كيلو متر^(١) ، وتبعد ٢٠ ميل (٣٢ كيلومتر) جنوب الحلة وهي من الناحية الإدارية تعد مركز قضاء وضمن الحدود الإدارية للحلة^(٢). تبلغ مساحة ناحية الكفل (٥٢٦ كم^٢) مشكلة نسبة تقدر بحدود (٦٠%) من مجموع مساحة الحلة (٩%) من مجموع المساحة الكلية للمحافظة وهي بذلك تحتل المرتبة الرابعة من ناحية المساحة بين التقسيمات الإدارية لمحافظة بابل^(٣) .

يحد منطقة الكفل من الشمال منطقة الخيرات وأبي غرق من قضاء الهندية ومن الغرب كربلاء ومن الجنوب قضاء الكوفة وناحية العباسيات^(٤) ومن الغرب منطقة القاسم^(٥) .

ويرتبط مرقد ذا الكفل ارتباطاً وثيقاً بالمنطقة المشار إليها في أعلاه وذلك نسبة الى مرقد النبي ومشهده فيها^(٦) .

ويشار إلى أن مدينة الكفل قائمة على أنقاض المدينة المعروفة بمدينة بلاشكر^(٧) التي انشأها احد ملوك الفرثيين في أوائل النصرانية سنة (٦٠ بعد المسيح) لإستجلاب البهارات والبضائع من أقاصي الهند والشام واسيا الصغرى^(٨) عرفت

(١) الحسيني ، حياة ذي الكفل وحزقيال (عليهما السلام) ، ص ٢١ .

(٢) Dr- fred feu , Encyclopedia Judaica , vol : 6 , page : 645

؛ عبد السلام ، اليهود في العراق ١٨٥٦-١٩٢٠ م ، ص ٢٩٥ ؛ المكتب الهندسي الاستشاري العالمي ، مشروع التجديد الحضري لمرقد نبي الله ذو الكفل U والمناطق المحيطة به ، ص ٩ .

(٣) المكتب الهندسي الاستشاري العالمي ، المرجع نفسه ، ص ٩ .

(٤) متصرفية لواء الحلة ، الحلة الجديدة ، (مطبوعة القضاء ، النجف الاشرف ، ١٩٦٤م) ، ص ٣١-٣٢ .

(٥) قاشا ، اليهود وعقدة بابل ، (دار الرافدين للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٨م) ، ص ٣٠ .

(٦) الطريحي ، ذو الكفل (حزقيال) ، ص ٣٥٠ .

(٧) قرية تقع بين البردان وبغداد لها ذكر في الشعر والاعبار ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٧٧ .

(٨) كوريه ، يهود العراق (تاريخهم - احوالهم - هجرتهم) ، ص ٤٩ .

المدينة خلال القرون الهجرية الأولى بأسم النخيلة^(١) ، كانت من توابع الكوفة ومواقعها المعروفة^(٢) .

و تقع الكفل على مفترق الطريق المؤدي إلى مدينة بارسبا^(٣) وهي المدينة البابلية المشهورة بأسم برس نمرود^(٤) .

(١) النخيلة : تصغير نخلة وهو موضع قرب الكوفة على سمت الشام وهو الموضع الذي خرج اليه الامام علي لما بلغه ما فعل بالانبار من قتل عامله عليها وخطب خطبة مشهورة ذم فيها اهل الكوفة وقال : اللهم اني قد مللتهم وملوني فأرحني منهم فقتل بعد ذلك بأيام ، وبه قتلت الخوارج لما ورد معاوية الى الكوفة فقال قيس ابن الاصم الضبي يرثي الخوارج :

إني أدين بما دان الشراة به يوم النخيلة عند الجوسق الخرب

، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٧٨ ؛ الطريحي ، ذو الكفل (حزقيال) ، ص ٣٥٠ .

(٢) الطريحي ، المرجع نفسه ، ص ٣٥١ ؛ الطريحي ، العتبات المقدسة في الكوفة ، (دار الكتبي للطبوعات ، بيروت ، ١٩٨٦م) ، ص ٢٣٤ .

(٣) برس الحالية هي موقع لأعلى بقايا قائمة لزقورة (١٥٧م) ٤٧م بناها نبوخذنصر وكرست للاله نابو ولقربها من بابل ادى الى الاعتقاد انها برج بابل ، زارها بنيامين التطيلي سنة ١١٧٣م وقال عنها انها برج النفرقة حيث بلبل الله اللسنة فشيّد بالحجارة التي تسمى بالاجر ، ينظر : مكاي ، دورثي ، مدن العراق القديمة ، ترجمة يوسف يعقوب مكوين ، ط ٣ ، (مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٦١م) ، ص ٥٥ ؛ دانيال ، كلين ، موسوعة علم الآثار ، ترجمة : ليون يوسف ، (مطبعة المأمون ، بغداد ، ١٩٩٠م) ، ج ١ ، ص ١٣٣-١٣٤ ؛ السلطاني ، رحيم حايك كاظم ، الخدمات الترفيهية والسياحية في مدينة بابل (دراسة جغرافية) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، ٢٠٠٥م) ، ص ٩٠-٩١ .

(٤) باقر ، بابل وبورسبا ، (مطبعة الحكومه ، بغداد ، ١٩٥٩م) ، ص ١١ .

١ - وصف القبر :-

في الكفل مجمع من الأبنية الأثرية والتراثية تتصدرها القبة المقرنصة التي تقوم على ضريح النبي حزقيال^(١) ، ويتقدم غرفة هذا الضريح مصلى مستطيل مقسم إلى ثلاثة أقسام وفي نهايته عن يمين الداخل باب يؤدي إلى قاعة فيها خمسة قبور^(٢)، يقال أنها لأصحاب النبي حزقيال وكان عدد هذه القبور سبعة قبل حوالي نصف قرن وكانت تسمى بالعلويات السبت وتنسب لأحبار من اليهود وأصحاب النبي حزقيال والقبور الخمسة الموجودة مبنية بالأجر كما ان أربعة منها تقع على خط مستقيم في وسط القاعة والقبر الخامس في الزاوية الاولى قرب مدخل القاعة وعلى القبور قماش اخضر يستبدل بين حين وآخر^(٣)، وإلى جنب هذه القاعة حجره مظلمة يزعمون انها مقام الخضر U^(٤) ، والذي ينظر الى القبة المزدوجة من الداخل يجد انها قبة نصف دائرية تامة مليئة بالرسوم والزخارف الهندسية مع مجمعات كثيرة جداً من الكتابات باللغة العبرية التي تشير وتؤرخ بعضاً من كتاب التوراة واسفار موسى U بينما واقع الحال يعطي انطباع مختلف من الخارج اذ تكون القبة للناظر اليها من خارج الضريح ومن مدخله الخارجي ومن السوق لتظهر بهيأة القباب ذات الشكل السلجوقي المقرنص^(٥) .

اما الباب الذي يؤدي الى غرفة الضريح فيعلوه عقد مزخرف بزخارف نباتية ملونة ، وغرفة الضريح المقدس مستطيلة طول كل من الضلع الشرقي والغربي فيها

(١) الطريحي ، ذو الكفل (حزقيال) ، ص ٣٥٩-٣٦٠ ؛ يوسف ، شريف ، المدخل لتاريخ فن العمارة الاسلامية وتطورها ، بحث منشور ضمن الموسوعة الصغيرة ، (دار الجاحظ للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠) ، ص ١٥٠ .

(٢) وجدت أسماء هؤلاء الخمسة مكتوبة على قبورهم وهم يوحنا الدميلي ، خون ناقل التوراة ، يوشع ، يوسف الريان ، باروخ ، ينظر : يعقوب ، أبراهام ، موجز تاريخ يهود بابل من بدايتهم وحتى اليوم ، مشروع ترجمة مقدم من قبل الطالب علي عبد الحمزة لازم الناصري ، (بغداد ، ٢٠٠٠) ، ص ١٢٥ .

(٣) الطريحي ، ذو الكفل (حزقيال) ، ص ٣٥٩-٣٦٠ .

(٤) حرز الدين ، محمد ، مرافد المعارف ، تحقيق : محمد حسين حرز الدين ، (مطبعة الاداب ، النجف الاشرف ، ١٩٦٩ م) ، ج ١ ، ص ٢٩٤ .

(٥) المكتب الهندسي الاستشاري العالمي ، مشروع التجديد الحضري لمركز نبي الله ذي الكفل U والمناطق المحيطة به ، ص ٤١ .

٤٠, ١٠ وطول كل من الضلع الشمالي والجنوبي خمسة امتار ويتوسط الجدار الشرقي ثلاث دخلات كبيرة معقودة بعقد مدبب والعقد الوسطي اكبر من العقدين الجانبيين وان في وسط كل من الضلعين الشمالي والجنوبي دخلتين اخريتين طول الدخلة في الضلع الشمالي والجنوبي ٢,٩٠م وعرض ما يبقى من الجدار بين بداية الفتحة والركن ٩٥,٩٠م^(١).

اما جدران غرفة الضريح مزخرفة بزخارف تبدأ من ارتفاع ٢,٦٠م وهي زخارف ملونة مكونة من اشكال وورود مطعمة في مناطقها بالمرايا ، وفي الجدار الجنوبي يوجد داخل باطن العقد كتابه بالخط العبري تعلوه نافذة ويتوسط الجدار الغربي الذي يحوي عقد الباب واركان العقد وما فوقها زخارف بتريعات المايا وافاريز لوزية الشكل مطعمة بالمرايا^(٢) وفي الجدار الجنوبي يوجد داخل باطن العقد كتابه بالخط العبري تعلو نافذة ويتوسط الجدار الغربي الذي يحوي عقد الباب او اركان العقد وما فوقها زخارف بتريعات المايا وافاريز لوزية الشكل مطعمة بالمرايا ايضاً كما تعلو العقد ايضاً كتابة تدور حول الجدران الاربعة للضريح المقدس وهذه الكتابه تكون اسفل عقد مدني كبير يتصدر ايوان عمقه ٢,٦٠م فيتقابل في الجدارين الشمالي والجنوبي مع ايوانين يحولان البناء المستطيل الى مربع تقوم عليه منطقة الانتقال الى مثن بمقرنصات زوايا كبيرة عددها أربع مقرنصات في الصف الاول تحصر بينها مناطق مسطحة وتقوم فوقها منطقة المقرنصات الثانية وعددها ثمانى مقرنصات^(٣).

ثم طبقة اخرى عددها ست عشرة مقرنصه والصف الرابع الذي يحوي على الشبايبك الاربعة يكون فيه اربع وعشرون مقرنصه ، وفوقه يقوم غطاء القبة نصف الكروي وفي وسطه نجمة زخرفية ذات اثني عشر رأساً مزخرفة بالمرايا وتكون

(١) الحديثي ، عطا وهناء عبد الخالق ، القباب المخروطية في العراق ، (دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٤م) ، ص ٨٢ ؛ الطريحي ، ذو الكفل (حزقيال) ، ص ٣٦٠ ؛ المكتب الهندسي الاستشاري العالمي ، مشروع التجديد الحضري لمقرقذ نبي الله ذو الكفل U والمناطق المحيطة به ، ص ٤١ .

(٢) الحسيني ، حياة ذو الكفل وحزقيال (عليهما السلام) ، ص ٩٧-٩٨ ؛ المكتب الهندسي الاستشاري العالمي ، المرجع نفسه ، ص ٤٢ .

(٣) الحسيني ، المرجع نفسه ، ص ٩٧-٩٨ .

الزخرفة النباتية هي العنصر الرئيس في زخارف هذه القبة وهي مصنوعة بالتلوين ومحلاة في بعض المناطق بالمرايا^(١).

فضلاً عن النوافذ الاربع الموجودة في مثنى القبة توجد ثلاث نوافذ أيضاً ويختلف عقد نافذة الجدار الشرقي في زخرفته عن الشريط الزخرفي الذي يعلو عقدي النافذتين الشمالية والجنوبية^(٢).

اما باب المرقد فيتوسط الجانب الغربي وله من اليسار طاقة صماء ومن اليمين باب صغير يؤدي الى المصلى ويرجع تاريخه الى العهد المغولي ولا زالت بواطن الاواوين والعقود في المصلى مزخرفة بالزخارف النباتية الملونة^(٣) ، وبهذا فأن المدخل الى المرقد يأتي بطريقتين اولهما في المنتصف ويمكن ان يكون مفتوحاً والمدخل الاخر الذي تم تأهيله مؤخراً^(٤) .

اما من الخارج فالقبة مخروطية الشكل مكونة من عشر طبقات عدا غطاء القبة وكل طبقة مكونة بأكمة من العقود المدببة التي تكون مسطحة في بواطنها عدا الصف السادس المكون من حنيات بسيطة تعلوها ايضاً عقود مدببة وفي بعض الاحيان تتحول العقود الى عقود دائرية مطولة بغير انتظام^(٥) .

بنيت هذه القبة المخروطية بشكل هندسي جميل وان اقدم مثال على هذا النوع من البناء هو قبة زمرد خاتون او زبيدة^(٦) حيث أنشأت بثمانية أضلاع وفوق منطقة

(١) الحديثي ، القباب المخروطية في العراق ، ص ٨٣ .

(٢) المكتب الهندسي الاستشاري العالمي ، مشروع التجديد الحضري لمرقد نبي الله ذي الكفل U والمناطق المحيطة به ، ص ٤٢ .

(٣) الحسيني ، حياة ذو الكفل وحزقيال (عليهما السلام) ، ص ٩٨ ؛ الطريحي ، ذو الكفل (حزقيال) ، ص ٣٦٠ .

(٤) tariq jawad Al-Janabi , studies in mediaval Iraqi architecture , (baghdad , 1982) , page : 103 .

(٥) الحديثي ، القباب المخروطية في العراق ، ص ٨٣ .

(٦) زبيدة بنت جعفر بن المنصور الهاشمية العباسية ام جعفر زوجة هارون الرشيد وبنت عمه من فضليات النساء وشهيراتهن وهي ام الامين العباسي اسمها أمة العزيز وغلب عليها لقب زبيدة وتنسب لها عين زبيدة في مكة جلبت اليها الماء من اقصى وادي نعمان شرقي مكة واقامت له الاقنية حتى ابلاغته مكة وهي اعظم نساء عصرها ديناً واصلاً وجمالاً ومعروفاً كما أورد ذلك ابن تغري بردي ، للمزيد ينظر : الزركلي ، خير الدين (ت: ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م) ، الاعلام ، ط ٢ ، (مطبعة كوستاستوماس ، مصر ، ١٩٥٤م) ، ج ٣ ، ص ٧٣ .

العبور والذي يحتوي على ثمانية دعائم مركبة ترفع عشرة فضاءات للمقرنصات تشبه الجالجل ، وكذلك قبة المقرنص الموجودة في سقف مرقد الحسن البصري^(١) فهي مربعة في التخطيط^(٢).

والملاحظ ان هذه القبة يعود تاريخها الى القرن السادس الهجري ومن الطراز المغولي في العمارة كما ان شكل العقود التي تحملها القبة الخارجية غير المتشابهة يؤكد لنا ان الاصلاحات التي اجريت في عهد اولجايتو لم تقتل القبة الخارجية وانما رمت الاجزاء التالفة منها^(٣).

اما من الداخل فيغلب على البناء الطابع المغولي ولهذا تتسبب القبة الداخلية الى بداية القرن الثامن الهجري ، ويذهب الرأي الآخر الى ان القبة الداخلية نصف الكروية والخارجية المخروطية المقرنصه بنيتا في آخر القرن الثامن الهجري وان الذي قام ببناء المسجد والقبة السلطان المغولي الجايتو محمد خدابنده (٧٠٣-٧١٦هـ) وهناك رأي يقول انها رمت في القرن الثامن الهجري^(٤).

توجد على يسار الداخل الى ضريح حزقيال غرفة ملاصقة لقبة الضريح لها باب حديدية واحدة من الجهة الجنوبية وتعلوها زخارف نباتية ملونة وهذه الغرفة هي خزانة الكتب وكانت تحتوي على الكثير من نواذر الكتب والاسفار العربية والعبرية الثمينة^(٥)، وكانت لديهم طريقة وهي انه كلما توفي صاحب مكتبة يوصي بوقف كتبه الى مكتبة الكفل وعند مغادرتهم المدينة سنة (٩٤٨م) وضعوا تلك الكتب في خانات خاصة وبنوا عليها بالجص والطابوق وفي منتصف السبعينيات هدم احد

(١) الحسن بن يسار البصري او سعيد تابعي كان امام اهل البصرة وحبر الامة في زمنه وهو احد العلماء الفقهاء الفصحاء ، ولد بالمدينة وشب في كنف الامام علي بن ابي طالب U واستكتبه الربيع بن زياد والي خراسان في عهد معاوية وسكن البصرة وعظمة هيئته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم توفي سنة ١١٠هـ في البصرة ولاحسان عباس كتاب يحمل اسم الحسن البصري ، للمزيد ينظر : الزركلي الأعلام ، ج ٢ ، ص ٢٤٢ .

(٢) tariq Al-Janabi , studies in mediaval Iraqi architecture , page : 105 .

(٣) المكتب الهندسي الاستشاري العالمي ، مشروع التجديد الحضري لمرقد نبي الله ذي الكفل U والمناطق المحيطة به ، ص ٤٢ ؛ الحديثي ، القباب المخروطية في العراق ، ص ٨٣ .

(٤) المكتب الهندسي الاستشاري العالمي ، المرجع نفسه ، ص ٤٢ .

(٥) الطريحي ، ذو الكفل (حزقيال) ، ص ٣٦١ .

جدران خان الكفل^(١) المجاور لمقعد النبي حزقيال تبعثرت الكتب بكاملها حتى ان الشوارع ملئت بالاوراق المكتوبة باللغة العبرية^(٢) وبجانب هذه الغرفة يوجد مجمع الربانيين (جشيبا) حيث يلتئم دائماً نحو عشرين رباناً لتدريس التلمود وهم اليهود الوحيدون الذين لهم مثوى بالكفل ويتبرع لهم من يهود بغداد بلوازم المعهد من هدايا وهبات ويذهب هؤلاء الربانيين كل جمعة بعد الظهر الى القبر لينشدوا الترانيم ويبدلوا ستائر القبر كما يذهب الرجال في كل سنة قبل يوم عيد الأسابيع^(٣) يقرأون سفر حزقيال وقبل طلوع النهار بساعة يتزايد عدد الرجال للحصول على ميزة تغيير ستائر القبر فمن يدفع اكثر يفوز بالامر^(٤).

٢-مسجد النخيلة:

كان للمسلمين في النخيلة مسجد كبير يعرف بمسجد النخيلة والذي نعتقد ان موضعه اليوم هو البناية المتاخمة لبناية ضريح حزقيال^(٥) وقد جدد بناء المسجد مع مشهد حزقيال ايام السلطان الايلخاني الجايغو خدابنده^(٦) المتوفي في سنة ٧١٦هـ^(٧).

(١) خان قام بتشبيده اليهودي شلومو مراد ال قلباق وتم بناءه في القرن الثامن عشر وهو مجاور لمقعد النبي حزقيال في قصبة الكفل وكان الغرض من تشبيده هو لغرض اقامة الزوار اليهود عند زيارتهم قصبة الكفل ، ينظر : عوض ، عبد الرضا ، صفحات بابلية ، (د.مط ، د.م ، ٢٠٠٦) ، ص ٤١ .

(٢) عوض ، المرجع نفسه ، ص ٤٢ ؛ سوسة ، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق ، ص ١٣٤ .

(٣) يعرف بالعبرية شبعوت وهو عيد الحصاد ومدة هذا العيد يومان السادس والسابع من شهر سيفان (اخر مايو واول يونيو) ويسمى ايضاً بعيد الباكورة لأن الشريعة تقتضي ان يقدم فيه رغيفين من باكورة محصول القمح مع القرابين والذبائح المقررة لذلك اليوم ، وهذا العيد هو ليس عيد حصاد وحسب وانما هو عيد له مناسبة تاريخية ايضاً وهي نزول التوراة والوصايا العشر على موسى فوق جبل سيناء ولذلك فهم يزينون المعابد بالزهور والنباتات ويقيمون حفل زفاف للتوراة تماماً كأنها عروس ، للمزيد ينظر : السعدي ، الاعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود ، ص ١٩ ؛ شنودة ، المجتمع اليهودي ، ص ٢٧٤ .

(٤) عبد السلام ، اليهود في العراق ١٨٥٦-١٩٢٠ م ، ص ٢٩٧ .

(٥) الطريحي ، ذو الكفل (حزقيال) ، ص ٣٥٣ .

(٦) حكم من (٧٠٣-٧١٦هـ) كان على مذهب اهل السنة ثم اعتنق الامامية الاثنى عشرية بواسطة العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن مطهر ، الحلي ، يوسف كركوش ، تاريخ الحلة ، (المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، ١٩٦٥ م) ، ص ٨٧ .

(٧) الطريحي ، العتبات المقدسة في الكوفة ، ص ٢٣٤ .

ومن أئمة مسجد النخيلة القدامى عباد بن الربيع^(١) الذي روى الحديث عن الامام علي U وفي موضع النخيلة مساجد كثيرة اسست في حقب مختلفة والذي نتحدث عنه هو مسجدها الجامع الكبير ، وقد جرت في اوائل القرن الاول الهجري محاولات كثيرة لانشاء مسجد يضاهي منزلة هذا المسجد وفي نفس موضع النخيلة الا ان الصحابة يومذاك نهوا عن الصلاة فيه وهدم بعد ذلك^(٢) حيث ورد بهذا الشأن " خرج رهط من القراء منهم معضد وعمر بن عتبة بنوا مسجداً بالنخيلة قريباً من الكوفة فوضعوا جراراً من ماء وجمعوا اكوام من الحصباء للتسييح ثم اقاموا يصلون في مسجدهم ويتعبدون وتركوا الناس ، فخرج اليهم ابن مسعود فقالوا : مرحباً بأبي عبد الرحمان ، إنزل - فقال : والله ما انا بنازل حتى يهدم مسجد الخبال هذا . فهدموه ، ثم قال لهم : والله - انكم لتمسكون بذنب ضلاله او أنتم أهدي ممن كان قبلكم ؟ رأيتم لو ان الناس كلهم صنعوا ماصنعتهم من كان يجمعهم لصلاتهم في مساجدهم ولعيادة مرضاهم ، ولدفن موتاهم ؟ فردهم الى الناس وقال ابن مسعود : ان منكر اليوم لمعروف قوم ماجاءوا بعدوان معروف اليوم لمنكر قوم ماجاؤا بعد ... " (٣) .

ان المسجد الحالي قد خضع لعمليات التخریب او التغيير اثناء عصر العثمانيين وقد حدث ذلك عندما تحولت البناية كلياً باستخدامها مكان مقدس لليهود وفي الوقت الحاضر لا وجود للمحراب على جدار القبلة كما ان المظهر الخارجي والداخلي للجدران قد طليت بالجص ، اما المظهر الداخلي فقد زخرف بمادة "بولي كرومر" والذي يتألف من ألياف طبيعية ولفافات من الزهور^(٤) .

(١) من أئمة مسجد النخيلة روى الحديث عن الامام علي بن ابي طالب U روى عنه هيثم بن ابي محمد بن عباد للكوفيين ، ينظر : البخاري ، ابي عبد الله اسماعيل بن ابراهيم الجعفي (ت : ٢٥٦ هـ ٨٦٩ م) ، التاريخ الكبير ، (دائرة المعارف ، الهند ، ١٩٥٩ م) ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٣٥ .

(٢) الطريحي ، العتبات المقدسة في الكوفة ، ص ٢٣٥ .

(٣) الطرطوشي ، ابوبكر محمد بن الوليد (ت : ٥٢٥ هـ ١١٣٠ م) ، الحوادث والبدع ، تحقيق : محمد الطالبي ، (المطبعة الرسمية ، تونس ، ١٩٥٩ م) ، ص ١٣٤-١٣٥ .

(٤) tariq Al-Janabi , studies in mediaval Iraqi aechitecture , page :101 ؛

المكتب الهندسي الاستشاري العالمي ، التجديد الحضري لمركز نبي الله ذو الكفل U والمناطق المحيطة به ، ص ٤٨ .

وقد ملئت بكتابات عبرية حديثة ، ونتيجة لأعمال التغيير التي قام بها اليهود فان اساس وشكل المسجد قد فقد وتلاشى لكن الهياكل تشير الى وجود فناء داخلي ضخم عند مقدمة المصلى حيثما موجود حالياً الفناء الحالي المهمش بوجود الابنية المحيطة وهو مبني بطراز عثماني متأخر وبشكل قاعة مستطيلة وهذا الفناء مسقف بتسعة اقبية قبية ويدخل له من بوابة او مدخل مقبب بالاقواس ، ان قوس المدخل مخفي حالياً خلف المدخل المستطيل الحالي المكون من الباب الخشبي المستطيل^(١)

ان طريقة بناء المصلى متميزة في عملية الانشاء وذات براعة في التنفيذ وهو بنفس طريقة انشاء المنارة وان بداعته تكمن في عملية انشاء السقف التي تبين تلك الاصاله حيث ان نظام السقف يشرك اجلاس ثلاثة اسطر من الاقبية العمودية على جدار القبلة كل سطر له ثلاثة اقبية مقببة منشأة على اقواس ضخمة مدببة ومنشأة على ستة دعائم ثمانية الشكل تستند معاً مع نصف الدعائم لتسند جدران المصلى من الجهة الاخرى ، ان اهم ما يمكن ان يميز المسجد رغم الدمار والخراب والتحويل هو طريقة إنشاء الاقبية والاقواس والتكوين للواجهة الخارجية من المصلى^(٢)

٣- المنارة :-

يجد الزائر لمدينة الكفل عنصر المنارة المتفردة التي تميزت بها مدينة الكفل عبر العصور والتي كثر الحديث عنها في الروايات ووفقاً لما ورد في كتب الروايات والتاريخ تعود لمسجد النخيلة وهو الموضع الذي صلى فيه الامام علي بن ابي طالب ^(٣) ، تقع المنارة في الجهة الشرقية من المسجد المقام على ضريح ذي الكفل وتعتبر هذه المنارة من أفخم المنائر الإسلامية وأضخمها وهي تتشابه الى حد كبير مع منارة سوق الغزل في بغداد (٦٦٨هـ-١٢٧٦م) من حيث

(١) المكتب الهندسي الاستشاري العالمي ، مشروع التجديد الحضري لمركز نبي الله ذو الكفل والمنطقة المحيطة به ، ص ٤٨ .

(٢) المكتب الهندسي الاستشاري العالمي ، المرجع نفسه ، ص ٤٨-٤٩ .

(٣) المكتب الهندسي الاستشاري العالمي ، المرجع نفسه ، ص ٣٥ .

الاسراف والتتوع في زخرفة طابوقها^(١) .

وقد طبع الوصف التاريخي للمنارة من قبل هيرتز فيلد الذي اعطى للمنارة وصفاً واضحاً^(٢) تحمل هذه المنارة كثير من الاسرار فالجهة المواجهة للمرقد قد طمست معالمها الزخرفية فيما يحمل الوجه الاخر حلة زخرفية غاية في الاتقان والابداع يدل طرازها الى انها تعود الى الطراز العباسي المتأخر والطراز المغولي ، الا انها تعاني الكثير من الاضرار اليوم فهي تميل عن الشاقول بين (٧ درجة) وقد تأثر احد جدران قاعدتها المربعة ليتم اسناده بطريقة انشائية بسيطة ، كذلك فأن ارتفاع مناسيب المياه الجوفية قد اصبح لها تأثير كبير عليها وعلى باقي الصروح المعمارية المجاورة لها^(٣) .

ذكرت المصادر التاريخية ان السلطان المغولي اولجايتو محمد خدابنده هو الذي امر ببناء هذه المنارة وتحديدا في سنة (٧٠٣ هـ _ ١٢٠٤ م) لكن البناء لم يتم في عهده ، فقام السلطان بهادر خان بن السلطان اولجايتو بأكمل بناء منارة مرقد ذي الكفل U في سنة ٧١٦ هـ وهي تعد من اعتق المنائر واقدمها زمناً وهي مشيدة بالاجر والجص والمئذنة اسطوانية الشكل^(٤) ، وتقع في (٣٣م) بعيداً عن الزاوية الشمالية الشرقية للمسجد مرتبة في دوائر نصفية مع الباحة وهذه الباحة في الحقيقة جزءاً من حائط عالي قديم ويعد الحائط بنفسه سياج خارجي لكنيستين تعودان الى عصر مناحيم بن دانيال^(٥) ويبلغ ارتفاع هذه المنارة (٢٤م) وهي أقل ارتفاعاً من منارة سوق الغزل والتي يبلغ ارتفاعها (٣٣م)^(٦) .

(١) الحسيني ، حياة ذو الكفل وحزقيال (عليهما السلام) ، ص ٢٣ .

TARIQ Al-Janabi , studies in mediaval Iraqi architecture , page : 98 .

(٢) نقلاً عن

TARIQ Al- Janabi , Ibid , page : 98 .

(٣) المكتب الهندسي الاستشاري العالمي ، التجديد الحضري لمرقد نبي الله ذو الكفل U والمناطق المحيطة به ، ص ٤٤ .

(٤) الحسيني ، حياة ذو الكفل وحزقيال (عليهم السلام) ، ص ٢٣ ؛ المكتب الهندسي الاستشاري العالمي ، المرجع نفسه ، ص ٣٥ .

(٥) ينتمي الى اسرة عراقية قديمة ولد في بغداد في اول ايار سنة ١٨٤٦م ودرس على اساتذة خصوصيين وتعلم اللغة التركية وهي لغة الحكومة آنذاك ، عين عضو في مجلس ادارة ولاية بغداد الذي ألفه مدحت باشا ، استقدم مهندس زراعي نمساوي وجلب احدث الالات الزراعية وانشأ مزرعة نموذجية في اراضي قضاء الهندية من اعمال الحلة وكانت تلك اول محاولة لأدخال الزراعة الحديثة في العراق ، توفي في بغداد في ٢ تشرين الثاني ١٩٤٠م ودفن الى جانب ابيه في مقام الكفل ورثاه الشاعر عبد الرحمن البناء بقوله :

لم يمت من كان عزرا شبله والفتى حسيقيل عنوان الكمال

، للمزيد ينظر : بصري ، اعلام اليهود في العراق الحديث ، ص ٤٧-٥١ .

(٦) tariq Al-Janabi , studies in mediaval Iraqi architecture , page 98 .

يضم بدن المنارة من الداخل مدخل صغير للطلوع ارتفاعه (١,٣٠م) وعرضه (٥٠م) يؤدي الى سلم حلزوني يتألف من ٥٩ درجة يمكن من خلاله الصعود الى اعلى المئذنة من خلال باب صغير ارتفاعه (١,٧٥م) وعرضه (٦٠سم) والسلم مضاء بأثنني عشرة نافذة موزعة على بدن المئذنة كل منها معقودة بعقد مقصص الغرض من احداثها الاضاءة والتهوية^(١).

يحتوي بدن المئذنة من الخارج على اشكال متعددة من الزخارف الهندسية الرائعة والتي تضم بمجموعها ثلاثة حقول رئيسه من الزخرفة بينها افاريز واحزمة متكررة تدور جميعها حول بدن المنارة^(٢)، اما طول قوس الاسطوانة (١٠,٢٧م) في المحيط و(٢٠م) طولاً وفيه بضعة اماكن مزخرفة والجزء المنخفض من القوس والذي يحتوي على المدخل الذي يتكون من صف من الطابوق المقطع في اقلبه وتتجمع قطع الطابوق المستوي البناء اشكال متعاكسة بسدادات مربعة ومثبتة بقوة للأسفل ويعدّ الشكل المتعاكس واحد من اغلب التصاميم شعبية وهو السائد على طابوق زخرفة المنائر (حل وشد) في العراق وبلاد فارس^(٣).

وبعد ذلك يظهر صف من الآجر المشيد بطريقة افقية يليه صفان اخران من الآجر المقام بهيئة عمودية وجميعها خالية من النقوش ثم يعلوهما شريط زخرفي بارتفاع ٤٠سم محصور بين افريزين بارزين بمقدار ٥سم عن سطح بدن المئذنة ، نحتاً بهيئة نصف دائرة حسبما يعرف بالمصطلح العماري العراقي العقال وقوام زخرفة كل منهما نجمة رباعية محفورة حفرًا غائرًا فتكونان نجمتين على كل اجرة^(٤)، اما زخرفة الشريط الكائن بين هذين الأفريزين فهي وردات رباعية غائرة وعند هذا الحد من بدن المنارة يبدأ الحقل الزخرفي الثاني ويكون بارتفاع ثلاثة امتار قوام زخرفته كتابة كوفية كبيرة وبارزة نصها " ودي حب ، محمد وعلي " فيكون حرف الواو من

(١) الحديثي ، مئذنة الكفل ، (مجلة سومر ، المجلد ٢٨ ، ١٩٧٢م) ، ج ١-٢ ، ص ١٢٣ ؛ الحسيني ، حياة ذو الكفل وحزقيال (عليهم السلام) ، ص ٢٣ .

(٢) الحسيني ، المرجع نفسه ، ص ٢٣ .

(٣) tariq Al-Janabi , studies in mediaval Iraqi architecture , page : 990 ؛

المكتب الهندسي الاستشاري ، مشروع التجديد الحضري لمرقد نبي الله ذو الكفل U والمناطق المحيطة به ، ص ٤٥ .

(٤) الحديثي ، مئذنة الكفل ، ص ١٢٤ ؛ الحسيني ، حياة ذو الكفل وحزقيال (عليهم السلام) ، ص ٢٤ .

كلمة ودي مشترك بينها وبين كلمة علي ، فتكون ربع الحقل الزخرفي وقد نحتت الحروف الكتابية باجر بارز على طريقة الظهر مكونة بذلك جامات سداسية متكررة ومنقوش في كل منها حلية زخرفية بهيئة وردة مفرغة ويجدر التنويه الى ان تلك الزخرفة الكتابية الرائعة تبرز من ارضية مزينة بوريدات رباعية الاوراق تظهر بصورة متراصة^(١) .

لم ينكر هيرتزفيلد هذه الكتابة الموجودة بينما يجد ويلير ان هذه المفردات المكتوبة هي اصعب من ان تقرأ بسبب انها اولى العبارات الثلاث وبسبب اسلوب الديكور التي بها نفذ لذلك فأن القراءة المقترحة لم تكن اكيدة مع انها على الاقل مقبولة وقد تقرأ للتعبير عن الحب لـ(محمد وعلي)^(٢) .

بعد الحقل الزخرفي الثاني مباشرة وبعد ان اضاف المعمار صفاً من الاجر الالقي ربما كانت الغاية منه تمكين المشاهد من تمييز النقوش المختلفة عند انتقاله من مرحلة زخرفية الى اخرى بعد كل ذلك يجد المشاهد شريطاً زخرفياً بأرتفاع (٤٠سم) كائناً بين افريزين من الآجر البارز يماثل تماماً الشريط الزخرفي الاول الذي وصف سابقاً^(٣) ، وبعدئذ نلاحظ وجود صفين من الآجر المشيد بوضعية عمودية واخر بهيئة افقية عندها يبدأ الحقل الزخرفي الثالث الذي هو بمضمون نقوشه وزخارفه شبيهه أبعد الشبه بالنقوش الواردة في الحقل الزخرفي الاول والاختلاف الوحيد بينهما ان المعمار اقتطع للحقل الاخير من بدن المئذنة مجالاً اوسع ارتفاعاً من الحقل الاول حيث يكون هنا مايقرب من ٢,٨٠م^(٤) .

وبأنتهاء الحقل الاخير من الحقول الزخرفية الثلاثة لبدن المئذنة اضاف البناء صفاً من الاجر المشيد بوضعية عمودية حينئذ عمد الفنان الى تخليد هذا الأثر بشريطين مكتوبين بالآجر البارز يلتقان حول البدن وعلى ارضية مزخرفة وجعلهما محصورين بين اطارين متشابهين من الزخرفة الهندسية قوام نقوش كل منهما صف

(١) الحديثي ، مئذنة الكفل ، ص ١٢٥ .

(٢) tariq Al-Janabi , studies in mediaval Iraqi architecture , page : 99 .

(٣) الحديثي ، مئذنة الكفل ، ص ١٢٥ .

(٤) الحديثي ، المرجع نفسه ، ص ١٢٥ .

مدور من الاجر البارز حسب الطريقة المعرفة بالعقال وهي شبيهة بالتي مر وصفها سابقاً^(١) .

اما النصان المكتوبان فيذكران من دون أدنى شك تاريخ التشييد واسم الأمر بالبناء مع اطراء لذكره وألقابه ومديحه جرياً على العادة المألوفة في الزمن القديم عند تشييد او تعمير أي اثر عماري ولم يبق من هذين النصين الكتابيين سوى بعض الكلمات ، ويعلو الاطار الزخرفي للنصين المذكورين صف من الاجر المقام عمودياً يليه شريط زخرفي غير واضح المعالم يحصران بينهما مربعات صغيرة مفرغة ومتتالية^(٢) ، اما الجزء العلوي من بدن المنارة الذي يشمل الحوض فقد توجه الفنان بشرفه بديعة من المقرنصات او الدلايات جعلها تبدو بأربعة صفوف من النقوش الزخرفية تزين بواطنها زخرفة مخملية محكمة الصنع يعلوها شريط زخرفي اخر من اجر غير مزخرف موضوع بوضعية متعكسة ثم شرفة خالية من الزخرفة تدور حول حوض المئذنة^(٣) .

وقد ازيلت بعض هذه الاثار على يد اليهود في اواخر القرن الماضي حوالي سنة (١٣١٠هـ - ١٨٩٢م) عندما قام اليهود بتجديدات واسعة في عمارة مشهد ذي الكفل ومن اجزاء المشهد التي شملها التجديد والتعمير (المسجد القديم) وقد عمد اليهود الى المنارة القائمة في هذا المسجد وهدموا نصفها الاعلى حتى لم يبق من المنارة الا ثلاثة امتار ، كما كان فيها بعض الكتابات اضاعها اليهود ومنها تاريخ البناء^(٤) .

وقد شهدت المنارة بعض اعمال التعمير حيث كانت نهاية الثلاثينات من هذا القرن في حالة من التداعي وقد بدأ في صيانتها في تلك الحقبة من قبل بعض المعماريين المحليين الذين لم يفقهوا شيئاً من العمارة ولجهلهم فقد تصرفوا تصرفاً

(١) الحديثي ، مئذنة الكفل ، ص ١٢٥ ؛

Tariq Al-Janabi, studies in mediaval Iraqi architecture , page : 100 .

(٢) الحديثي ، المرجع نفسه ، ص ١٢٦ .

(٣) م . ن .

(٤) الطريحي ، العتبات المقدسة في الكوفة ، ص ٢٣٤ ؛ الطريحي ، ذو الكفل (حزقيال) ، ص ٣٥٨ .

مؤلماً حيث دمر سطر الكتابة التي ليس لها اية علاقة بكتابة المنارة القديمة واتلف اسم باني المنارة والقابه في ضمن هذا السطر وازيل القسم الاكبر من السطر الفوقاني من منطقة الكتابة بطريقة النجر بالفأس والقلع وهذه الهفوات الفنية غيرت بعض الملامح الاصلية للبناء ويظهر ذلك من الطابوق المستخدم وكذلك من التصاوير المأخوذة لها في سنة ١٩٢٤م^(١) .

وقد جرت لهذه المنارة صيانة اخرى قبل الصيانة الاخيرة التي قامت بها الاشغال العامة حيث تمت اعادة اكثر اجزاء المنارة بالآجر الطبيعي من دون الحاجة الى زخرفته او نقشه ولعل الغاية من هذا كانت مجرد حفظ المنارة بصورة قائمة غير انه بالرغم من ذلك يلاحظ ان الجانب الزخرفي الوحيد المتبقي من المئذنة هو الجانب الشرقي قد حور هو الآخر بشكل يختلف عن الاصل وان الحقل الزخرفي الثالث في بدن المنارة اعيد بشكل بعيد عن الواقع^(٢) ، كما ان اختفاء الاثار المتبقية من زخرفة الافريز الكائن اسفل المقرنصات التي تزين حوض المنارة من الخارج والتي اعادته الدائرة المذكورة باجر خال من الزخرفة له اثر كبير في تشويه مظهر المئذنة اضافة الى كل ذلك ان النصين الكتابيين اللذين يدوران حول البدن قد حورا الى غير طبيعتهما حيث نقلت بعض الكلمات وحلت محلها كلمات اخرى او بالاحرى تم رفعهما كلياً ووضع مكانهما آيات قرآنية اخرى غير ان تدخل الاثار أعاد النصان الى اصلهما وفي الحقيقة لو ان صيانة هذه المئذنة الجميلة اسند الى مديرية الآثار العامة لما أصابها من التغييرات الفنية ولأعيدت الى صورتها الأصلية^(٣) .

٤ - الخانات :

(١) الطريحي ، ذو الكفل (حزقيال) ، ص ٣٦٣ ؛ الحديثي ، مئذنة الكفل ، ص ١٢٦ .

(٢) الحديثي ، المرجع نفسه ، ص ١٢٦ .

(٣) الحديثي ، المرجع نفسه ، ص ١٢٦-١٢٧ .

اضافة الى مجموعة المباني الرئيسية في المنطقة والمتمثلة بالمرقد والمسجد هناك ثلاثة خانات هي :

خان قريش : الذي تقع اليوم المئذنة في حدوده وهو خان متكون من طابق واحد فيه باحة وسطية بني حولها الاواوين بطريقة العقود وقد كان يستعمل بحسب ماروي من اهل المدينة كأسطبل للخيل والدواب التي كان ينقل بها البضائع من بلدة الى أخرى (١).

خان السيف : يقع شمال خان قريش ويتم الدخول اليه عبر خان قريش بمدخل صغير جداً بارتفاع (١,٧٠م) وهو يتكون من باحة وسطية وحوله اواوين من طابقين والباحة الوسطية تحوي على بقايا برجين من الجهة الغربية احدهما سجل عليه كتابات تؤرخ وتمجد من بناها الا ان اسمه قد محي جراء عوامل التعرية (٢).

ويلاحظ ان البناء قد مر بمراحل تطوير خلال حقبة زمنية عديدة وبأكثر من اتجاه واسلوب سواء أكان البناء بطريقة استعمال العقود والحنايا المتنوعة في الخانات والمرقد والمسجد أم باستعمال العقادة والطابوق المزخرف في البيت وبعض المنشآت الجديدة نسبياً المضافة من قبل دانيال او حتى توظيف التفاصيل البنائية والانشائية المتنوعة والمختلفة على عموم المنشآت الموجودة (٣).

خان التمر : يقع الى الغرب من البيت والمرقد يتكون من باحة وسطية تم حولها بناء اواوين ذات عقود مدببة اقرب الى الطراز العباسي تكون باحته الوسطية اوسع من الخانين (قريش والسيف) ويختلف عنهما بوجود اسلوب التسقيف المختلف نوعاً ما من حيث توظيف طريقة (عقود الظفر) وهي طريقة بنائية لدى بنائي العقود في القرون الماضية يعتمدون فيها في انتاج القباب والاقبية على تشابك وحدات

(١) المكتب الهندسي الاستشاري العالمي ، التجديد الحضري لمرقد نبي الله ذو الكفل (ع) والمنطقة المحيطة به ، ص ٤٧ .

(٢) المكتب الهندسي الاستشاري العالمي ، المرجع نفسه ، ص ٤٧ .

(٣) م . ن

الطابوق المشكلة له بطريقة تؤمن انتاج زخرفة تامة ومنتظمة لاتكتفي بآنتاج الشكل المغلف بل تتعداه الى لوحات جدارية وابداعات سقفيه لاتمل منها عين الناظر^(١) .

خان الدبس : وهو ما ذكر في كتب التاريخ مجرد محلين متجاورين من سوق دانيال يستخدمان كمعصرة لصناعة الدبس^(٢) .

ويوجد قرب المنطقة على مسافة مائتين وخمسين متر على الضفة الاخرى من نهر الفرات خان مشهور ايضاً وهو خان سيد نور الياسري وهو احدى الشخصيات المؤثرة في تاريخ المنطقة ابان الاحتلال العثماني للعراق وقد شيده ليكون وقفاً لإستراحة زوار المدن المقدسة في كربلاء والنجف ولايزال فاعلاً وظيفياً لحد الان ويبلغ عمره بحدود المائتي عام^(٣) .

٥ - الأسواق :

فضلاً عن هذه الخانات تحتوي المدينة على أسواق تاريخية أشهرها :

سوق دانيال : سمي نسبة الى مناحيم دانيال احد اعيان اليهود وهو عبارة عن مجموعه متراصه من الايوانات التي تعرف اليوم بالمحال او الدكاكين^(٤) ويعرف بالسوق الكبير يقع الى الجنوب من موقع المرقد وخاني السيف والتمر وهو بحالة جيدة تماماً وقد تمت صيانتته لأكثر من مرة ولايزال الناس يمارسون عملهم فيه كونه سوق حيوي جداً يعتاش اغلب سكان المنطقة منه ومن منتجاته وبضائعه ، يأخذ السوق الخط الاستطالي في التكوين ليكون بشكل شريطي تقع المحال فيه على محور (شرق - غرب) مبنية على شكل عقود^(٥) .

سوق العرايا : يقع بصورة متعامدة في الثلث الاخير مع سوق دانيال عند جهته الغربية بمحور ذا اتجاه (شمال - جنوب) قاطعاً ومتقاطعاً مع سوق دانيال وناظداً من

(١) المكتب الهندسي الاستشاري العالمي ، مشروع التجديد الحضري لمرقد نبي الله ذو الكفل (ع) والمنطقة المحيطة به ، ص ٤٧ ؛ (www.Alesbuyia.com) .

(٢) المكتب الهندسي الاستشاري العالمي ، المرجع نفسه ، ص ٤٧ .

(٣) م . ن .

(٤) عباس ، محمد ، الكفل ، ٢٠١١ ، (http://iraqimirrors.com) .

(٥) المكتب الهندسي الاستشاري العالمي ، مشروع التجديد الحضري لمرقد نبي الله ذو الكفل (ع) والمنطقة المحيطة به ، ص ٥٣ .

خلاله الى خان التمر ليفتح عند بوابته من جهة وليمتد الى التوجة الجنوبي نافذاً ومغذياً المدينة من جهة أخرى^(١) .

والملاحظ للاسواق والخانات الملحقة بالمسجد والمشهد يجدها من الطراز المعماري ذو الطابع التذكاري الذي كان سائداً في العصور الاسلامية الوسطى حيث يكون المجمع بصورة عامة يشبه الطراز من المدن الصغيرة الحجم والمحاطة بسور يحتوي على ابراج مما يشكل طابع معماري متكامل^(٢) .

تقوم الإدارة المحلية في الكفل بين الحين والآخر بتصليات وتجديدات للأسواق والخانات ويظهر ذلك جلياً في كثير من اجزاءها مما شوه شكلها وطرازها المعماري القديم ، حيث أوجدت كثير من العقود المستحدثة وقد سقط بعض منها من مدخل ووسط وجوانب السوق مما يؤسف له ان بعض اصحاب الحوانيت في السوق استحدثوا في سقف السوق فتحات عديدة كما ان مياه الامطار اثرت كثيراً في انهدام قسم من العقود^(٣) .

سابعاً : النزاع على المرقد

في العصر المغولي كان لليهود اشراف مباشر على مراقد انبياءهم واولياءهم وكانوا يترددون عليها في اعيادهم ومواسمهم الدينية ومن ضمن القبور التي يأتون لزيارتها والتبرك بها قبر نبيهم حزقيال وعندما اعلن السلطان المغولي اولجايتو محمد خدابنده اسلامه وتشيعه اصدر اوامره بطرد اليهود من مرقد ذي الكفل ووضع المراسد والعيون لحراسة المرقد المقدس من تدنيس اليهود^(٤) ، وقد اتفق المؤرخون على ان هذا التغيير قد حدث سنة (٧١٦هـ - ١٣١٦م) في زمن الجايتو محمد خدابنده ومن دون ذكر السبب واعطاه للمسلمين بعد بناء المسجد والمنارة^(٥)

(١) المكتب الهندسي الاستشاري العالمي ، مشروع التجديد الحضري لمرقد نبي الله ذو الكفل (ع) والمنطقة المحيطة به ، ص ٥٣ .

(٢) الطريحي ، ذو الكفل (حزقيال) ، ص ٣٦١ .

(٣) الطريحي ، المرجع نفسه ، ص ٣٦٢-٣٦١ .

(٤) الحسيني ، حياة ذو الكفل وحزقيال (عليهما السلام) ، ص ٢٨ .

(٥) المكتب الهندسي الاستشاري العالمي ، مشروع التجديد الحضري لمرقد نبي الله ذو الكفل U والمنطقة المحيطة به ، ص ٣٣ ؛ 97 : page ، tariq Al-Janabi , studies in mediaval Iraqi architecture .

وجعل توليته بيد تاج الدين الآوي الأفتسي^(١) .

نقيب الممالك^(٢) ، فقام بمنع اليهود من القرب من المرقد ونصب في صحنه منبراً وأقام فيه الجمعة والجماعة ، فهاج اليهود من جراء هذه المعاملة فأستمالوا الوزير شهاب الدين وأغروه بالمال وطلبوا منه ان يخلصهم من تاج الدين وكان الوزير مع هذا حاسداً له لجأه العظم واختصاصه بالسلطان فأخذ يفكر في الوسائل المؤدية لقتله^(٣) وقد تمكن الوزير من استمالة جماعة من السادات وأوقعوا في خاطر السلطان من السيد تاج الدين وأولاده حكايات رديئة فلما كثر ذلك على السلطان استشار الوزير في أمره وكان فيه حفيماً فأشار عليه ان يدفعه الى العلويين واوهمه انه اذا سلمه اليهم لم يبين لهم طريق في الشكاية والتشنيع بعد ، ثم قال الوزير للسلطان : وليس على السيد تاج من ذلك ضرر كثير فطلب الوزير الرشيد الطاهر جلال الدين بن الفقيه وكان سفاكاً ، جريئاً على الدماء وقرر معه ان يقتل السيد تاج الدين وولديه ويكون له حكم العراق ، نقابه ، وقضاء ، وصدارة ، فامتنع السيد جلال الدين من ذلك وقال : اني لاقتل علويّاً قط^(٤) ، فطلب الرشيد السيد ابي الفائز الموسوي الحاييري وأطمعه في نقابة العراق على ان يقتل السيد تاج الدين وولديه فامتنع من ذلك وهرب الى الحائر من ليلته وعلق السيد جلال الدين ابراهيم بن المختار في حباله الرشيد وكان يختصه بعد وفاة ابيه النقيب عميد الدين ويقر به ويحسن اليه ويعظمه حتى كان يقول أي شغل يريد الرشيد ان يقضيه بالسيد جلال الدين فأطمعه الرشيد في نقابة العراق وسلم اليه السيد تاج الدين وولديه شمس الدين حسين وشرف الدين فأخرجهم الى شاطئ دجلة وأمر أعوانه بهم فقتلوههم وقد قدم قتل

(١) السيد تاج الدين ابو الفضل محمد بن مجد الدين الحسين بن علي الداعي ابي محمد الحسن النقيب بن الحسن الافطس بن علي بن زين العابدين **u** وهو من اعيان بيت الاوي وكان علم المذهب وعليم الفضل والادب مقتدي الشيعة بعصره وكان من اجلة علماء الامامية وقد قام بحفر نهر التاجية الى النجف الاشرف ويقع قبره على جانب دجلة من جهة الشرق فيكون مقابل الى خان المحمودية في طريق بغداد ولقب الاوي نسبة الى بلدة اوه ، ينظر : الاميني ، عبد الحسين النجفي ، شهداء الفضيلة ، ط ٢ ، (مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ١٩٨٣) ، ص ٧٣-٧٤ ؛ علي خان ، ماجد السيد محمد علي ، السيد تاج الدين الاوي ، (مطبعة السلطان ، النجف الاشرف ، د.ت) ، ص ٣٤-٣٥ .

(٢) الحسيني ، حياة ذو الكفل وحزقيال (عليهما السلام) ، ص ٢٨ .

(٣) علي خان ، تاج الدين الاوي ، ص ٦٥ .

(٤) الحلي ، تاريخ الحلة ، ص ٨٩-٩٠ .

ابني السيد تاج الدين قبله عتواً وتمرداً وموافقة لأمر الرشيد الوزير^(١) ، وكان ذلك في ذي القعدة سنة ٧١١هـ _ ١٣١١م^(٢) استمر النزاع على المرقد المقدس بين اليهود والمسلمين فيما يتعلق بالتولية الشرعية للمرقد فالمسلمون يدعون ان مرقد ذا الكفل من ضمن أماكنهم المقدسة بدليل ان ذا الكفل من الانبياء الذي يعتقد به المسلمون وكذلك وجود المسجد ومحراب للصلاة في داخله وتوجد ايضاً منارة للاذان فهذه كلها منشآت اسلامية مضافة الى ان سكان القرية التي تجاور المرقد المقدس جميعهم من المسلمين وعليه فالتولية يجب ان تكون بأيدي المسلمين ، اما اليهود فيدعون ان المسجد وتوابعه من منشأاتهم ويزعمون ان الذي قام ببنائه يهوياكين وقيل ان الذي قام ببناء شخص يدعى سليمان من يهود الكوفة وعليه فينبغي ان تكون التولية لهم وقد استمر النزاع فيما بينهم لعدة قرون^(٣) .

وخلال هذه المدة تمكن اليهود من شراء املاك وعقارات في المنطقة المحيطة بمرقد ذي الكفل ومنها السوق المؤدي الى المرقد المسمى سوق دانيال وبسبب تفشي الرشوة بين الولاة العثمانيين في بغداد وغيرها وكذلك بين الاداريين المحليين لذلك استطاعوا ان يستولوا على بعض المنشآت في المنطقة فوقع الخلاف بينهم وبين الحاج ذرب بن عباس وهو السان الرسمي لمرقد ذي الكفل^(٤) .

كاد السلطان العثماني ان يقتنع بهذا الامر ولكن ارتفعت اصوات المسلمين بالاحتجاج فأرسل السلطان من يصور القرية كلها ليطلع على الحقيقة حين يرفع اليه التصوير الفوتغرافي لأن الالة اللاقطة هي مخبر صادق لأنها تصور القرية كلها واذا كانت هناك منارة فستظهر ولكن تم اخذ صورة للقرية من احدى جهاتها التي لا يظهر فيها شكل المنارة^(٥) .

(١) الاميني ، شهداء الفضيلة ، ص ٧٥ .

(٢) العزاوي ، عباس ، تاريخ العراق بين احتلالين ، (مطبعة بغداد ، بغداد ، ١٩٣٥) ، ص ٤١٩ .

(٣) الحسيني ، حياة ذي الكفل وحزقيال (عليهما السلام) ، ص ٣٥-٣٦ ؛ الحسني ، عبد الرزاق ، العراق قديماً وحديثاً ، ط ٣ ، (مطبعة العرفان ، صيدا ، ١٩٥٨م) ، ص ١٤٦ .

(٤) الاسدي ، علي الشيخ هادي ، مسجد النخيلة ومرقد ذي الكفل ، (تصوير ضرغام كمونة ، ٢٠٠٤ م) ، ص ٧٢ .

(٥) الهندي ، تفسير سورة الانبياء ، ص ٢٢٧ ؛ حرز الدين ، مراقد المعارف ، ج ١ ، ص ٢٩٦ .

ومن الجدير بالقول ان هناك تقرير صادر عن القنصلية البريطانية رقم (١٥) لعام ١٨٦٠م) يتضمن النزاع حول ملكية قبر حزقيال بين اليهود والمسلمين حيث اشير فيه الى تجمع يهود بغداد للمطالبة بحق التولية على قبر النبي حزقيال وقد قام كبار الشخصيات اليهودية بتقديم خطاب من نسختين احدهما مكتوب للباشا حول هذا الموضوع والآخر الى القنصلية البريطانية والفرنسية الموجودة في هذا المكان وقد أرفق بهذا الخطاب صورة للقبر وقد ذكر فيه الاتي " بما ان المسجد يجب ان يقع مباشراً اسفل المئذنة حيث ان الاخيرة تقع على مسافة ما من القبر فمن غير المحتمل ان القبر كان متصل بالمسجد ولذلك لا يوجد حق للباشا في ابعاد اليهود عن المكان وبعد التحريات اثبت ان المسجد ليس له علاقة بالمقبرة فكلاً منهم منفصل عن الآخر وفي النهاية حكم لصالح اليهود ^(١) .

وهكذا أغلق الموضوع وتناساه الناس الا أن إنكار وجود المنارة أصبح موضع تنذر في الأوساط الاجتماعية بل أصبح ذكر منارة الكفل مثلاً يضربونه لإنكار الشيء الواضح كمن ينكر الشمس في رابعة النهار ومازال العراقيون يستخدمونه الى الان وقد اشار الى هذه المسألة الشاعر النجفي السيد رضا الهندي وكان معاصراً للحادثة :

عجبت لجدد الناس بيعة حيدر وما كان قد أوصى به سيد الرسل
إلى ان عاد الدهر تاريخ مثله فأخفي عن الأبصار مئذنة الكفل ^(٢)

(١) نقلاً عن : عيد السلام ، اليهود في العراق ١٨٥٦-١٩٢٠م ، ص ٢٩٧ _ ٢٩٨ .

(٢) الطريحي ، ذو الكفل (حزقيال) ، ص ٣٥٩ ؛ حرز الدين ، مرآة المعارف ، ج ١ ، ص ٢٩٧ .

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة تبين مايتي :-

١- ذو الكفل واحد من الانبياء الذين جاء ذكرهم في القرآن الكريم شأنهم شأن كثير من الانبياء الذين اراد الله سبحانه وتعالى ان يبصر الناس بأعمالهم وامكانية تحملهم لعبء الرسالة المكلفين بحملها ، لذا لم يشر القرآن الكريم صراحة الى زمن بعثتهم وقومهم ، فظلت اراء المفسرين هي المعيار الاساس لتوضيح ذلك .

٢- لم يتوافق المفسرون والمؤرخون على تحديد دقيق ومنطقي لشخصية ذي الكفل فكل الذي طرح هو مجرد روايات تاريخيه يشوبها طابع التناقض وأنعدام الدقة فتعددت الاسماء والشخصيات ولم تتقارب تلك الطروحات وفق منظور تاريخي وانما كانت كل واحدة بعيدة عن الاخرى .

٣- من خلال غربلة النصوص ومقارنة بعضها مع بعض وجدنا ان شخصية ذو الكفل هي شخصية نفسها حزقيال نبي اليهود الذين جيء بهم الى بابل ، وقد انبنى ذلك على التقارب في المعنى اللغوي بين أسميين لأن حزقيال قد تكفل اليهود المسيبيين في بابل بالنجاة من الاسر وكفلهم بمجيء المسيح فادي البشر طالب من ابناء جلدته ان ينهجو منهج الحق وينقادوا لكلامه وبالأتي فهو يتوافق مع المعنى اللغوي لأسم ذي الكفل لمجيئه من الكفالة ، فضلا عن ما بينه الجغرافيين والرحالة من ان ذا الكفل هو حزقيال معتمدين على شواهد تاريخيه وأثرية في ذلك .

٤- النبي ذو الكفل (حزقيال) قد ارتبط بتاريخ الدولة البابلية القديمة وعلى رأسها نبوخذ نصر الثاني الذي حمل اليهود الى بابل بعد تخريبه لبيت المقدس وكان من بينهم زعيمهم الروحي حزقيال فكون هذا النبي القاعدة الدينية لليهود في بابل .

٥- كان تواجد اليهود في بابل قد اعطاهم فكرا واسعا وجاء ذلك من خلال تدوينهم للتوراة وماكان بها من تأثير كبير بالحضارة العراقية القديمة .

٦- شكل ضريح النبي ذو الكفل اهمية كبيرة لدى اليهود فأصبح مزارا يتطلعون اليه على اعتبارة الاب الروحي للديانة اليهودية .

الرمز والمصطلحات المستخدمة في الرسالة

| الرمز | الكلمة المقابلة للرمز |
|-------|-----------------------|
| ق.م | قبل الميلاد |
| هـ | هجريّة |
| م | ميلاديّة |
| لا.م | لامكان |
| د.ت | دون تاريخ |
| ج | جزء |
| ت | وفاة |
| ط | الطبعة |
| ص | الصفحة |
| دمط | لامطبعة |
| Ibid | المصدر نفسه |
| Vol | الجزء |
| Page | الصفحة |
| N.d | دون تاريخ |

أولاً - المصادر الأولية :-

القرآن الكريم

العهد القديم

- * ابن الاثير ، ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد (ت : ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) .
- ١- الكامل في التاريخ ، تحقيق : ابي الفداء عبد الله القاضي ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨م) .
- * ابن احمد ، القاضي عبد الجبار (ت : ٤١٥هـ / ١٠٢٤م) .
- ٢- شرح الاصول الخمسة ، تصدير : احمد فؤاد الاهوائي ، (مطبعة الاستقلال الكبرى ، مصر ، ١٠٢٤ م) .
- * الازدي ، ابن دريد ابي بكر محمد بن الحسن البصري (ت: ٣٢١هـ / ٩٣٣م) .
- ٣- جمهرة اللغة ، (مكتبة المثنى ، بغداد ، د.ت) .
- * الازهري ، ابي منصور محمد بن احمد (ت: ٣٧٠هـ / ٩٨٠م) .
- ٤- تهذيب اللغة ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، (دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧م) .
- * اسبينوزا ، باروخ .
- ٥- اللاهوت والسياسة ، ترجمة وتقديم : حسن ضيفي ، مراجعة : فؤاد زكريا ، (دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٨م) .
- * الأصفهاني ، ابي القاسم الحسين بن محمد (ت : ٥٠٢هـ / ١١٠٨م)
- ٦- المفردات في غريب القرآن ، ضبط : هيثم طعيمة ، (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٨م) .
- * الاندلسي، بن ميمون (ت : ٦٠٣هـ / ١٢٠٦م) .
- ٧- دلالة الحائرين ، عارضة بأصوله العربية والعبرية : حسين أتاى ، (مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، د.ت) .
- * البخاري ، ابي عبد الله اسماعيل بن ابراهيم الجعفي (ت : ٢٥٦هـ / ٨٦٩م) .
- ٨- التاريخ الكبير ، (دائرة المعارف ، الهند ، ١٩٥٩م) .
- * بدج ، السر واليس

٩- رحلة الى العراق ، نقلها الى العربية وعلق عليها : فؤاد جميل ، (مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٦٨م) .

* ابن بطوطة ، محمد بن ابراهيم اللواتي (ت : ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م) .

١٠- رحلته المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، (لا.مط ، بيروت ، ١٩٦٤م) .

* البغدادي ، ابي منصور عبد القاهر بن طاهر (ت : ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م)

١١- اصول الدين ، (مطبعة الدولة ، استانبول ، ١٩٢٨م) .

* البغوي ، ابو محمد الحسين بن مسعود (ت : ٥١٦هـ / ١١٢٢م) .

١٢- معالم التنزيل ، تحقيق : محمد عبد الله النمر _ عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم ، (دار طيبة ، بيروت ، ١٩٩٧م) .

* بورج ، و.ج.دي

١٣- تراث العالم القديم ، ترجمة : زكي سوس ، (سلسلة الاعمال الفكرية ، مصر ، د.ت) .

* البيضاوي ، ناصر الدين ابو الخير عبد الله (ت : ٦٩١هـ / ١٢٩١م) .

١٤- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، (مطبعة مصطفى محمد ، بيروت ، د.ت).
* تافرينيه .

١٥ - رحلة تافرينيه الى العراق في القرن السابع عشر سنة ١٦٧٦ ، ترجمة : كوركيس عواد - بشير فرنسيس ، (الدار العربية للموسوعات ، بيروت، ٢٠٠٦) .

* التطيلي ، بنيامين بن يونه النباري الاندلسي (ت : ٥٦٩هـ / ١١٧٣م)

١٦- رحلة بنيامين ، ترجمة : عزرا حداد ، صدره بمقدمة للمؤرخ عباس العزاوي ، (لا.مط ، بغداد ، ١٩٤٥م) .

* ابن تيمية ، الامام تقي الدين ابو العباس احمد (ت : ٧٢٨هـ / ١٣٢٧م)

١٧- النبوات ، (د.مط ، القاهرة ، ١٩٢٧م) .

* الثعالبي ، ابي اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم (ت : ٤٢٧هـ / ١٠٣٥م) .

١٨- قصص الانبياء المعروف بالعرائس ، (مطبعة الحجازي ، مصر ، ١٩٥١م).

- * الثعالبي ، ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت : ٥١٦ هـ / ١١٢٢ م) .
- ١٩- الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، (دار ضياء التراث ، بيروت ، د.ت) .
- * الجزائري ، نعمة الله
- ٢٠- النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين ، (المطبعة المرتضوية ، النجف الاشرف ، د.ت) .
- * الجوهرى ، اسماعيل بن حماد (ت : ٣٩٣ هـ / ١٠٠٢ م) .
- ٢١- الصحاح ، تحقيق : احمد عبد الغفور العطار ، (دار الكتاب العربي ، مصر ، د.ت) .
- * ابن حزم الاندلسي ، علي بن احمد بن سعيد (ت: ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م) .
- ٢٢- تورااة اليهود ، تقديم : عبد الوهاب عبد السلام طويلة ، (دار القلم ، دمشق ، د.ت) .
- * حقي ، اسماعيل البروتسوي (ت : ١٦١ هـ / ٧٧٧ م) .
- ٢٣- تفسير حقي ، (دار احياء الكتب ، بيروت ، د.ت) .
- * الخازن ، ابو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم بن عمر الشحي (ت : ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م) .
- ٢٤- لباب التأويل في معاني التنزيل ، (مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٩٥٥ م) .
- * الخطيب البغدادي ، ابي بكر احمد بن علي بن ثابت (ت : ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) .
- ٢٥- تاريخ الانبياء ، تحقيق : أسيا كلييان علي البارح ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤ م) .
- * ديلافاليه
- ٢٦- رحلة ديلافاليه الى العراق مطلع القرن السابع عشر ، ترجمة : بطرس حداد ، (الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٦ م) .
- * الرازي ، فخر الدين بن ضياء الدين عمر (ت: ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) .
- ٢٧- التفسير الكبير ، (المطبعة البهية ، مصر ، ١٩٣٨ م) .
- * الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت : ٦٩١ هـ / ١٢٩١ م) .

- ٢٨- مختار الصحاح ، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٥٠م) .
- * الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت : ٨١٦هـ / ١٤١٣م)
- ٢٩- تاج العروس من جواهر القاموس ، (دار صادر ، بيروت ، د.ت)
- * الزمخشري ، جار الله القاسم محمود بن عمر (ت : ٥٣٨هـ / ١١٤٣م) .
- ٣٠- اساس البلاغة ، (مطبعة دار الكتب ، بيروت ، ١٩٧٣م) .
- ٣١- لكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل ، (مطبعة الاستقامة ، مصر ، ١٩٥٣م) .
- * السرخسي ، شمس الدين (ت : ٤٩٠هـ / ١٠٩٦م) .
- ٣٢- المبسوط ، (مطبعة السعادة ، مصر ، د.ت) .
- * السيوطي ، جلال الدين (ت : ٨٦٤هـ / ١٤٥٩م) .
- ٣٣- تفسير الجلالين ، (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت) .
- ٣٤- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، (مركز البحوث والدراسات العربية والاسلامية ، القاهرة ، ٢٠٠٣م) .
- * الشهرستاني ، ابي محمد علي بن احمد بن حزم (ت : ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م) .
- ٣٥- الفصل في الملل والاهواء والنحل ، (مطبعة التمدن ، بيروت ، ١٩٠٣م) .
- * ابو طالب ، محمد خان (ت : ١٢١٤هـ / ١٧٩٩م) .
- ٣٦- رحلة ابي طالب خان الى العراق واورية ، ترجمة : مصطفى جواد ، (نشر من قبل المجمع العلمي العراقي ، لام ، د.ت) .
- * الطبرسي ، ابي علي الفضل بن الحسين (ت : ٥٤٨هـ / ١١٥٣م) .
- ٣٧- مجمع البيان في تفسير القرآن ، تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين ، تقديم : محسن الامين العاملي ، (مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ١٩٩٥م) .
- * الطبري ، محمد بن جرير (ت : ٣١٠هـ / ٩٢٢م) .
- ٣٨- جامع البيان في تفسير آي القرآن ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠٠م) .

- * الطوسي ، ابي جعفر محمد بن الحسن (ت : ٤٦٠ هـ / ١٠٧٦ م) .
- ٣٩- التبيان في تفسير القرآن ، تحقيق وتصحيح : احمد حبيب قصير العاملي ، (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٧٩٤ م)
- * ابن عادل ، عمر بن علي الدمشقي ، (ت : ٨٨٠ هـ / ١٤٧٥ م) .
- ٤٠ - تفسير اللباب في علوم الكتاب ، (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت) .
- * ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م) .
- ٤١- التحرير والتنوير ، (دار الكتب ، بيروت ، د.ت) .
- * ابن عجيبة ، احمد بن محمد بن المهدي (ت : ١٢٢٤ هـ / ١٨٠٩ م) .
- ٤٢- البحر المديد ، (دار المعرفة ، بيروت ، د.ت) .
- * عبد السلام ، عز الدين عبد العزيز بن ابي القاسم (ت : ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م) .
- ٤٣- تفسير ابن عبد السلام ، (دار صادر ، بيروت ، د.ت)
- * ابن عطية ، ابي محمد عبد الحق غالب الاندلسي ، (ت : ٥٤٦ هـ / ١١٥١ م) .
- ٤٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١ م) .
- * العسقلاني ، الامام الحافظ احمد بن علي بن حجر (ت : ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) .
- ٤٥- فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، تحقيق : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، رقم كتبه : محمد فؤاد عبد الباقي ، (دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ت) .
- * غنيمة ، يوسف رزق الله
- ٤٦- نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، (مطبعة الفرات ، بغداد ، ١٩٢٤ م) .
- * ابن فارس ، ابو الحسين احمد بن زكريا (ت : ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م) .
- ٤٧- معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، (مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٤٩ م) .

٤٨- مجمل اللغة ، تحقيق : هادي حسن حمودي ، (معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، ١٩٨٥م) .

* فارس ، عبد الجبار

٤٩- عامان في الفرات الاوسط ، (مطبعة الراعي ، النجف ، ١٩٣٤م) .

* الفراهيدي ، ابي عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت : ١٧٥هـ / ٧٩١م) .

٥٠- العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، (لا.مط ، بغداد ، ١٩٨٢م) .

* فكري ، انطونيوس

٥١- تفسير سفر حزقيال ، (نشر من قبل كنيسة العذراء ، الفجالة ، د.ت) .

* الفيروز ابادي ، مجد الدين (ت : ٨١٧هـ / ١٤١٤م) .

٥٢- القاموس المحيط ، (مطبعة السعادة ، مصر ، د.ت) .

* الفيومي ، احمد بن علي المقري (ت : ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م) .

٥٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، (المطبعة الميمنية ، مصر ، ١٨٩٥م) .

* القرطبي ، ابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري ، (ت : ٦٧١هـ / ١٢٧٢م) .

٥٤- الجامع لأحكام القرآن ، ط ٢ ، (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٥م) .

* القشيري ، عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن (ت : ٥١٤هـ / ١١٢٠م) .

٥٥- تفسير القشيري (د.مط ، بيروت ، د.ت) .

* ابن قيم الجوزية ، محمد بن ابي بكر ايوب ، (٧٥١هـ / ١٣٥٠م)

٥٦- اغاثة اللفان من مصائد الشيطان ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، ط ٢ ، (دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٥م) .

* ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل القرشي (ت : ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) .

٥٧- البداية والنهاية ، تقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت) .

٥٨- تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، (دار طيبة ، السعودية ، ١٩٩٩م) .

٥٩- قصص الأنبياء ، (دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ت) .

* الكليني ، ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق (ت : ٣٢٨هـ / ٩٣٩م) .

٦٠ - الكافي ، تحقيق : علي اكبر الغفاري ، (دار الكتب الاسلامية ، طهران ، ١٩٤٣م) .

* لومير ، اندريه

٦١- تاريخ الشعب العبري ، ترجمة : انطوان الهاشم ، (عويدات للنشر والتوزيع والطباعة ، بيروت ، ١٩٩٩م) .

* الماوردي ، ابو الحسن (ت : ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) .

٦٢- اعلام النبوة ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت) .

* المجلسي ، محمد تقي (ت : ١١١١هـ / ١٦٩٩م) .

٦٣- بحار الانوار ، ط ٣ ، (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٣م) .

* ابن مزاحم ، نصر المنقري (٢١٢هـ / ٨٢٧م) .

٦٤- وقعة صفين ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط ٣ ، (مطبعة بهمن ، قم ، د.ت) .

* مقاتل ، بن سليمان البلخي (ت : ١٥٠هـ / ٧٦٧م)

٦٥- تفسير مقاتل ، (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت) .

* ملطي ، القمص تادرس يعقوب

٦٦- تفسير سفر حزقيال ، (شر من قبل كنيسة الشهيد ما رجرس ، اسبورتج ، د.ت) .

٦٧- المنشئ البغدادي ، محمد بن السيد احمد الحسيني (ت: ١٢٣٨هـ / ١٨٢٢م) .

* رحلة المنشئ البغدادي ، نقلها عن الفارسية : عباس العزاوي المحامي ، (شركة التجارة والطباعة المحدودة ، بغداد ، ١٩٤٨م) .

* ابن منظور ، محمد بن مكرم الافريقي (ت: ٧١١هـ / ١٣١٦م) .

٦٨- لسان العرب ، (دار صادر ، بيروت ، د.ت) .

* موسيل ، الوا

٦٩- الفرات الاوسط ، رحلة وصفية ودراسات تاريخية ، ترجمة : صدقي حمدي
وعبد المطلب عبد الرحمن داود ، مراجعة : صالح احمد العلي وعلي محمد المياح ،
(مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، لا.م ، د.ت) .

* الهندي ، عبد الله (ت: ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م) .

٧٠ - وقائع المناظرة ، ترجمة رفاعي الخولي الكاتب ، (دار البشائر الاسلامية ،
بيروت ، ١٩٩٦م) .

ثانيا : المراجع :

* ابراهيم ، بكر محمد

١- قصص بني اسرائيل في القرآن والتوراة والتلمود ، (مركز الياة للنشر والاعلام
، مصر ، ٢٠٠٣م) .

* ابراهيم ، نجيب ميخائيل

٢- مصر والشرق الادنى القديم ، (دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٣م) .
* الاحمد ، سامي سعيد

٣- تاريخ الشرق القديم ، (مطبعة التعليم العالي ، بغداد ، ١٩٨٨م) .

٤- تاريخ فلسطين القديم ، (مطبعة علاء ، بغداد ، ١٩٧٩م) .

* الاسدي ، علي الشيخ هادي

٥- مسجد النخيلة ومرقد ذي الكفل ، (تصوير ضرغام كمونة ، ٢٠٠٤م) .

* اسماعيل ، حلمي محروس

٦- الشرق العربي القديم وحضارته ، (مؤسسة شباب الجامعة للنشر ، الاسكندرية ،
١٩٩٧م) .

* اسماعيل ، سعيد

٧- مبادئ العقيدة بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم ، (المجموعة الاسلامية للنشر
، لا.م ، ١٩٨٥م) .

* الاشقر ، عمر سليمان

٨- الرسل والرسالات ، ط٦ ، (دار النفائس ، الاردن ، ١٩٩٥م) .

- * الالوسي ، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسني (ت : ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م) .
- ٩- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني ، تحقيق : محمود شكري الالوسي ، (الطباعة المنيرية ، بيروت ، د.ت) .
- * الاميني ، عبد الحسين النجفي
- ١٠- شهداء الفضيلة ، ط ٢ ، (مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ١٩٨٣م) .
- * الانصاري ، عبد الواحد
- ١١- مع الانبياء والمرسلين في القرآن سلسلة هذه عقيدتنا ، (مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٨م) .
- * اوتس ، جون
- ١٢- بابل تاريخ مصور ، ترجمة : سمير عبد الرحيم الجلي ، (دار الكتب والوثائق ، بغداد ، ١٩٩٠م) .
- * اوينهايم ، ليو
- ١٣- بلاد ما بين النهرين ، ترجمة : سعدي فيضي عبد الرزاق ، (دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١م) .
- * ايشن ، احمد
- ١٤- التلمود ، تقديم : سهيل زكار ، (دار قتيبة للطباعة والنشر ، دمشق ، ٢٠٠٥م) .
- * البار ، محمد علي
- ١٥- الله جل جلاله والانبياء (ع) في التوراة والعهد القديم ، (الدار الشامية للطباعة ، بيروت ، ١٩٩٠) .
- ١٦ - المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم ، (دار القلم للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٩٩٠م) .
- * الباري ، فرج الله عبد
- ١٧- النبوات بين الايمان والانكار ، (دار الأفاق العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٦م) .
- * باقر ، طه
- ١٨- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، (دمط ، بغداد ، ١٩٥١م) .

- ١٩- بابل وبورسبا ، (مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٥٩م) .
 * باقر ، وعلي فاضل عبد الواحد وعامر سليمان .
 ٢٠ - تاريخ العراق القديم ، (مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٨٠م) .
 * البستاني ، عبد الله
 ٢١- البستان ، (المطبعة الامريكانية ، بيروت ، ١٩٢٧م) .
 * الباش ، وسام .
 ٢٢ - الجدار ، (صفحات للنشر والتوزيع ، سورية ، ٢٠٠٩) .
 * بشور ، أمل ميخائيل
 ٢٣- تاريخ الامبراطوريات السامية في بابل واشور ، (المؤسسة الحديثة للكتاب ، لبنان ، ٢٠٠٨م) .
 * بصري ، ميري
 ٢٤- أعلام اليهود في العراق الحديث ، ط٢ ، (دار الوراق ، المملكة المتحدة ، ٢٠٠٩م) .
 * تومبستون ، توماس ل. وسلمى الخضراء الجيوسي
 ٢٥- القدس أورشليم العصور القديمة بين التوراة والتاريخ ، ترجمة : فراس السواح ، (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٣م) .
 * الجبوري ، حامد عيدان محمد
 ٢٦- التناقض في التوراة ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٧م) .
 * جوارو ، ايشو مالك خليل
 ٢٧- الاشوريون في التاريخ ، نقله الى العربية : سليم واكيم ، (منشورات واكيم اخوان ، بيروت ، ١٩٦٢م) .
 * الحديثي ، عطا وهناء عبد الخالق
 ٢٨- القباب المخروطية في العراق ، (دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٤م) .
 * حرز الدين ، محمد
 ٢٩- مراقد المعارف ، تحقيق : محمد حسين حرز الدين ، (مطبعة الاداب ، النجف الاشرف ، ١٩٦٩م) .

* حسن ، محمد خليفة

٣٠- تاريخ الديانة اليهودية ، (دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٨م) .

٣١- ظاهرة النبوة الاسرائيلية ، (مركز الدراسات الشرقية ، الجيزة ، ١٩٩١م) .

الحسني ، عبد الرزاق

٣٢- العراق قديماً وحديثاً ، ط٣ ، (العرفان للطباعة ، صيدا ، ١٩٥٨م) .

* الحسيني ، هاشم فياض

٣٣- حياة ذو الكفل وحزقيال (عليهما السلام) ، (مركز البحوث والدراسات

الاسلامية ، لام. ، ٢٠٠٦م) .

* الحلي ، يوسف كركوش

٣٤- تاريخ الحلة ، (المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، ١٩٦٥م) .

* حميد ، فوزي محمد

٣٥- حقائق وأباطيل في تاريخ بني اسرائيل ، (دار الصفدي للطباعة والنشر ،

دمشق ، ١٩٩٤م) .

* حنا ، حنا

٣٦- هفوات التوراة ، (دار النايا ، سورية ، ٢٠٠٧م) .

* الحوت ، بيان نويهض

٣٧- فلسطين - القضية - الشعب - الحضارة ، (دار الاستقلال للطباعة والنشر ،

بيروت ، ١٩٩١م) .

* الحوفي ، احمد

٣٨- حجية التوراة ، (مؤسسة الخليج العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٩م)

.

* الخاقاني ، علي

٣٩- الكوكب الدري من شعراء الغري ، تهذيب : محسن عقيل ، (دار المحجة

البيضاء للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠١م) .

* خان ، ظفر الاسلام

٤٠- تاريخ فلسطين القديم ، (دار النفائس للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ت) .

* الخوري ، بولس .

٤١ - التاريخ الكهنوتي ، (منشورات المكتبة البوليسية ، بيروت ، ١٩٩٣ م) .

* الدجاني ، يعقوب كامل

٤٢ - فلسطين اليهود جريمة الصهيونية والعالم ، تحقيق : الينا يعقوب الدجاني ،
مراجعة : فؤاد ابراهيم ومحمد صالح عبد الرحمن وفاروق عبد العليم ،
(دار الفكر ، الاردن ، ٢٠٠١ م) .

* درور ، ليدي

٤٣ - في بلاد الرافدين ، ترجمة وتعليق : فؤاد جميل ، (مطبعة شفيق ، بغداد ،
١٩٦١ م) .

* دروزة ، محمد عزة

٤٤ - تاريخ بني اسرائيل من اسفارهم ، (المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت ،
١٩٦٩ م) .

٤٥ - التفسير الحديث ، (دار إحياء تراث الكتب العربية ، بيروت ، ١٩٦٢ م) .

* دلو ، برهان الدين

٤٦ - حضارة مصر والعراق ، (دار الفارابي للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٩ م) .
* الدملوجي ، فاروق

٤٧ - تاريخ الاديان ، (الاهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٤ م) .

* ربيع ، امال محمد عبد الرحمن

٤٨ - الاسرائيليات في تفسير الطبري ، (طبع من قبل المجلس الاعلى للشؤون
الاسلامية ، القاهرة ، ٢٠٠١ م) .

* رشيد ، عبد الوهاب حميد

٤٩ - حضارة وادي الرافدين ، (دار المدى ، سورية ، ٢٠٠٤ م) .

* رو ، جورج .

٥٠ - العراق القديم ، ترجمة وتعليق : حسين علوان حسين ، مراجعة : فاضل عبد
الواحد علي ، (منشورات وزارة الثقافة والأعلام ، بغداد ، ١٩٨٤ م) .

* زايد ، عبد الحميد

٥١- الشرق الخالد ، (دار النهضة المصرية ، القاهرة ، د.ت) .

* زبيب ، نجيب

٥٢- التاريخ الحقيقي لليهود ، ط ٢ ، (دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٢) .

* زيدان ، يوسف .

٥٣ - اللاهوت العربي وأصول العنف الديني ، ط ٢ ، (دار الشروق ، مصر ، ٢٠٠٩ م) .

* ساغر ، هاري

٥٤ - عظمة اشور ، ترجمة : خالد اسعد عيسى واحمد غسان سبانو ، (دار أرسلان للطباعة والنشر ، سورية ، ٢٠٠٨م) .

٥٥ - عظمة بابل ، ترجمة وتعليق : عامر سليمان ، ط ٢ ، (دمط ، لندن ، ١٩٦٦م) .

* سالم ، أحمد أمين

٥٦ - تاريخ الشرق الأدنى القديم ، (دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٤م) .

٥٧ - في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، (دار المعرفة الجامعية ، الأسكندرية ، ٢٠٠٠ م) .

* سرقيس ، خليل

٥٨ - تاريخ القدس المعروف بتاريخ أورشليم ، (مكتبة الثقافة الدينية للطباعة والنشر والتوزيع ، بورسعيد ، ٢٠٠١م) .

* السعد ، جودت

٥٩ - اوهام التاريخ اليهودي ، (الاهلية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٨م) .

* السعدي ، حسن محمد محي الدين

٦٠ - في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، (دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٥م) .

* السعدي ، طارق خليل

- ٦١- مقارنة الاديان ، (دار العلوم العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٥م) .
* السعدي ، غازي كامل
- ٦٢- الاعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود ، (دار الجيل للطباعة والنشر ، عمان ، ١٩٩٤م) .
* سغفان ، كامل
- ٦٣- اليهود تاريخ وعقيدة ، (دار الاعتصام ، بيروت ، ١٩٩١م) .
* سفر ، فؤاد
- ٦٤- آشور ، (مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٦٠م) .
* السقا ، أحمد حجازي
- ٦٥- نقد التوراة أسفار موسى الخمسة ، (دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٥م) .
* السواح ، فراس
- ٦٦- أرام دمشق واسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي ، (منشورات دار علاء الدين ، دمشق ، ١٩٩٥م) .
- ٦٧- لغز عشتار ، (دار علاء الدين للطباعة والنشر ، سورية ، ١٩٨٥م) .
* سوسة ، أحمد
- ٦٨- ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق ، (المؤسسة للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠١م) .
* سيجال ، م . ص .
- ٦٩- حول تاريخ الانبياء عند بني اسرائيل ، تقديم : محمد الشريدة ، تقرير : حسام الدين بن موسى ، (لام ، د.ت) .
* شتاينسالتز ، أدين
- ٧٠- مدخل الى التلمود ، ترجمة : فينيتابوتشيفا الشيخ ، (دار الفرقد للطباعة والتوزيع والنشر ، سورية ، ٢٠٠٦م) .
* الشعراوي ، محمد متولي
- ٧١- أنبياء الله ، (مطبوعات مايو ، القاهرة ، ١٩٩٩م) .
- ٧٢- قصص الأنبياء ، (مطبوعات مايو ، القاهرة ، د.ت) .

* شلبي ، احمد

٧٣- مقارنة الاديان اليهودية ، ط٢ ، (مكتبة النهضة ، القاهرة ، د.ت) .

* الشنتاوي ، احمد

٧٤- التنبؤ بالغيب قديماً وحديثاً ، (دار المعارف ، مصر ، ٢٠٠٢م) .

* شنودة ، زكي

٧٥- المجتمع اليهودي ، (مكتبة الخانجي للنشر ، القاهرة ، د.ت) .

* الشيرازي ، ناصر مكارم

٧٦- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، (مؤسسة البعثة ، بيروت ، ١٩٩٢م) .

٧٧- قصص القرآن ، تنظيم : حسين الحسيني ، (مؤسسة انصارين للطباعة والنشر ، قم ، ٢٠٠٣م) .

* شيشرون ، ألبرت

٧٨- علم الغيب في العالم القديم ، ترجمة : توفيق الطويل ، (مطبعة الاعتماد ، مصر ، د.ت) .

* الصابوني ، محمد علي

٧٩- النبوة والأنبياء ، ط٣ ، (مؤسسة مناهل العرفان ، بيروت ، ١٩٨٥م) .

* الصمادي ، اسماعيل ناصر

٨٠- في التاريخ والتاريخ التوراتي ، (منشورات دار علاء الدين ، سورية ، ٢٠٠٥م)

.

٨١- التاريخ التاريخي ما بين السبي البابلي واسرائيل الصهيونية ، (منشورات دار علاء الدين ، سورية ، ٢٠٠٥م) .

* الطالقاني ، عبد الرسول (ت: ١٤٠٨هـ/ ١١٥٣م)

٨٢- أصول الدين ، تنسيق وتعليق : محمد حسن الطالقاني ، (مطبعة المواهب ، بيروت ، ٢٠٠٠م) .

* طبارة ، عفيف عبد الفتاح

٨٣- مع الأنبياء في القرآن الكريم ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت) .

* الطباطبائي ، محمد حسين (ت: ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م) .

٨٤- تاريخ الانبياء ، تحقيق : قاسم الهاشمي ، (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠٠٢م) .

٨٥- الميزان في تفسير القرآن ، (منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم المقدسة ، د.ت) .

* الطرطوشي ، ابو بكر محمد بن الوليد (ت: ٥٢٥هـ/ ١١٣٠م) .

٨٦- الحوادث والبدع ، تحقيق : محمد الطالبي ، (المطبعة الرسمية ، تونس ، ١٩٥٩م) .

* الطريحي ، محمد سعيد

٨٧- العتبات المقدسة في الكوفة ، (دار الكتبي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٨٦م) .

* طعيمة ، صابر عبد الرحمن

٨٨- الاسفار المقدسة قبل الاسلام ، (عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٥م) .

٨٩- التراث الاسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه ، (دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٩م) .

* ظاظا ، حسن

٩٠- الساميون ولغاتهم ، ط٢ ، (دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٠م) .

٩١- الفكر الديني اليهودي ، (معهد البحوث والدراسات العربية ، مصر ، ١٩٧١م) .

* العاملي ، عبد الصاحب الحسني

٩٢- الانبياء حياتهم - قصصهم ، (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، د.ت).

* العاملي ، محمد علي برو

٩٣- الكتاب المقدس في الميزان ، (الدار الاسلامية ، بيروت ، ١٩٩٣م) .

* العقاد ، عباس محمود

٩٤- ابراهيم أبو الأنبياء ، (المكتبة العصرية ، بيروت ، د.ت) .

٩٥- توحيد وأنبياء ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٦م) .

٩٦- حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ، ط٣ ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ،

١٩٨٦م) .

* عبد الحليم ، نبيلة محمد

٩٧- معالم العصر التاريخي في العراق القديم ، (دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٣م)

.

* عبد الرحمن ، صباح

٩٨- النشاط الاقتصادي ليهود العراق ١٩١٧-١٩٥٢م ، (بيت الحكمة ، بغداد ،

٢٠٠٢م) .

* عبد السلام ، عبد الوهاب

٩٩- الكتب المقدسة في ميزان التوثيق ، ط٢ ، (دار السلام ، القاهرة ، ٢٠٠٢م).

* عبد السلام ، غادة حمدي

١٠٠- اليهود في العراق ١٨٥٦-١٩٢٠م ، (مكتبة مدبولي ، القاهرة ،

٢٠٠٨م) .

* عبد العليم ، مصطفى كمال وسيد فرج راشد

١٠١- اليهود في العالم القديم ، (دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٥م) .

* عبد اللطيف ، سناء

١٠٢- الهوية اليهودية وأسماء الأعلام العبرية ، (مكتبة مدبولي ، القاهرة ،

٢٠٠٨م) .

* عبد المنعم ، فؤاد

١٠٣- أبحاث في الشرائع ، (مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٩٤م) .

* العزاوي ، عباس

١٠٤- تاريخ العراق بين احتلالين ، (مطبعة بغداد ، بغداد ، ١٩٣٥م) .

* علي ، علي عبد الجليل

١٠٥- الحرب على العراق ، (دار اسامة للنشر ، الاردن ، د.ت) .

* علي ، فاضل عبد الواحد

١٠٦- من الواح سومر الى التوراة ، (دار الشؤون الثقافية العامة ، لا.م ،

١٩٨٩م).

* علي خان ، ماجد السيد محمد علي

- ١٠٧- السيد تاج الدين الاوي، (مطبعة السلطان ، النجف ، د.ت) .
 * عناية ، عز الدين
- ١٠٨- الاستهواد العربي في مقارنة التراث العبري ، (منشورات الجمل ، بغداد ، ٢٠٠٦م) .
 * عوض ، عبد الرضا
- ١٠٩- صفحات بابلية ، (د.مط ، لا.م ، ٢٠٠٦م) .
 * فاير ستون ، روبن وستيفن ستاينلات
- ١١٠- ذرية ابراهيم ، ترجمة : عبد الغني بن ابراهيم ، تحرير وتنقيح الترجمة العربية : وصفي كيلاني وادان ليرمان ، (منشورات معهد هاريت وروبرت للتفاهم الدولي بين الاديان ، اللجنة اليهودية الامريكية ، د.ت) .
 * فتاح ، عرفان عبد الحميد
- ١١١- اليهودية ، (دار البيارق للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٧م) .
 * فرح ، نعيم
- ١١٢- موجز تاريخ الشرق الادنى القديم ، (دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ت) .
 * الفغالي ، الخوري بولس .
- ١١٣- المدخل الى الكتاب المقدس ، (منشورات المكتبة البوليسية ، بيروت ، ١٩٩٥م) .
 * فكري ، وائل
- ١١٤- موجز موسوعة مصر القديمة ، (مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٩م) .
 * فنكلشتاين ، اسرائيل ونيل أشر سيلبزمان .
- ١١٥- التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها ، ترجمة : سعد رستم ، (صفحات للدراسات والنشر ، بيروت ، د.ت) .
 * قاشا ، سهيل
- ١١٦- التوراة البابلية ، (الفرات للنشر والتوزيع ، لبنان ، ٢٠٠٣م) .
- ١١٧- اليهود وعقدة بابل ، (دار الرافدين للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٨م) .

* القمني ، سيد

١١٨- اسرائيل - التوراة - التاريخ - التضليل ، (دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٨م) .

١١٩- النبي موسى وأخر أيام تل العمارنة

(www.google.com/books.com)

* كاشف الغطاء ، عباس

١٢٠- جهاد المسلمين ، (قيد الطبع) .

* الكرياسي ، محمد جعفر

١٢١- قصص الانبياء والمرسلين ، (دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ٢٠٠٥م) .

* كسيل ، ليوتا

١٢٢- التوراة كتاب مقدس ام جمع من الاساطير ، ترجمة : حسان ميخائيل اسحاق ،

www.kottop.no-ip.org.

* ابن كمونة ، سعد بن منصور البغدادي (ت: ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م)

١٢٣- تنقيح الابحاث للملل الثلاث ، ط٢ ، (دار الانصار للطباعة والنشر ، مصر ، د.ت) .

* كلينكل ، هورست

١٢٤- حمورابي البابلي وعصره ، (دار المنارة للدراسات والترجمة والنشر ، سورية ، ١٩٩٠م) .

* كوريه ، يوسف يعقوب

١٢٥- يهود العراق - تاريخهم - احوالهم - هجرتهم ، (المطبعة الاهلية ، بيروت ، ١٩٩٨م) .

* كونتينو ، جورج

١٢٦- الحياة اليومية في بلاد بابل ، ترجمة وتعليق : سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي ، (دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٧٩م) .

* لجنة الدار

١٢٧- عقيدتنا في النبوة ، (دار الزهراء ، بيروت ، ١٩٨٨م) .

* ماجدي ، خزل

١٢٨- تاريخ فلسطين القديم ، (نشر من قبل arip ، لام ، ٢٠٠٥م) .

* مالمات ، ابراهام وحاييم تدمورم

١٢٩- العبرانيون وبنو اسرائيل في العصور القديمة ، ترجمة : رشاد الشامي ،

(لا.مط ، القاهرة ، ٢٠٠١م) .

* مبروك ، علي

١٣٠- النبوة من علم العقائد الى فلسفة التاريخ ، (دار التنوير للطباعة والنشر

والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٣م) .

* متصرفية لواء الحلة

١٣١- الحلة الجديدة ، (مطبعة القضاء ، النجف الاشرف ، ١٩٦٤م) .

* متي ، كوركيس

١٣٢- المدخل الى الكتاب المقدس ، (معهد اللاهوت الدولي ، لام ، د.ت) .

* مجموعة من المؤلفين

١٣٣- شريعة حمورابي ، ترجمة : أسامة سراس ، ط٢ ، (دار علاء الدين للطباعة

والنشر ، دمشق ، ١٩٩٣م) .

* محارب ، ملاك

١٣٤- دليل العهد القديم ، (مكتبة النسر للطباعة ، لام ، ١٩٩٧م) .

* محمد ، حياة ابراهيم

١٣٥- نبوخذ نصر الثاني ٦٠٤-٥٦٢ ق.م ، (دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد

، ١٩٨٣م) .

* مزنر ، فؤاد حسين

١٣٦- أطماع اليهود واسفارهم ، (دار الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٩٨٩م) .

* المشهداني ، محمد قاسم

١٣٧- الخليفة المقتفي لأمر الله ، (وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٩٠م) .

- * مكاي ، دورثي
١٣٨- مدن العراق القديمة ، ترجمة : يوسف يعقوب مكوين ، ط ٣ ، (مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٦١م) .
- * المكتب الهندسي الاستشاري العالمي
١٣٩- مشروع التجديد الحضري لمرقد نبي الله ذو الكفل U والمنطقة المحيطة به ، (الاردن ، ٢٠٠٩م) .
- * مكسي ، ميخائيل
١٤٠- القدس عبر التاريخ ، مراجعة وتقديم : الابناء غريغوريوس ، (دير الابنارويس ، القاهرة ، ١٩٧٢م) .
- * ملرش ، ايج . أي . ايل
١٤١- قصة الحضارة في سومر وبابل ، ترجمة : عطا بكري ، (مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٧١م) .
- * مهران ، محمد بيومي
١٤٢- بنو اسرائيل ، (دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، ١٩٧١م) .
- ١٤٣- تاريخ العراق القديم ، (دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ١٩٩٠م) .
- * الموحى ، عبد الرزاق رحيم طلال
١٤٤- العبادات في الاديان السماوية ، (صفحات للدراسات والنشر ، دمشق ، ٢٠٠٨م)
- * موسكاتي ، سبتيينو
١٤٥- الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، مراجعة : محمد القصاص ، (دار الرقي ، بيروت ، ١٩٨٦م) .
- * مونلوبو ، لويس
١٤٦- أنبياء العهد القديم ، ترجمة : يوسف قوشاقي ، (دار المشرق للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩١م) .
- * ناصر ، محمد علي
١٤٧- أصول الدين الاسلامي ، (منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، د.ت) .

* نخبة من اللاهوتيين

١٤٨- مرشد الطالبين الى الكتاب المقدس الثمين ، ط٣ ، (دمط ، بيروت ، ١٨٦٩م) .

* النجفي ، حسين علي

١٤٩- كربلاء - الحلة - الديوانية قبل ٧٥عام ، (دار الموسوعات العربية ، بيروت ، ٢٠٠٨م) .

* نعناعة ، رمزي .

١٥٠ - الأسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ، (دار الضياء ، بيروت ، ١٩٧٠) .

* نعناعة ، محمود

١٥١- تاريخ اليهود ، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الاردن ، ٢٠٠١م) .

* الهاشمي ، طه

١٥٢- تاريخ الشرق القديم ، ط٢ ، (مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٣٣م) .

* الهندي ، محمد رضا

١٥٣- تفسير سورة الانبياء ، (مطبعة الراعي ، بغداد ، د.ت) .

* وافي ، علي عبد الواحد

١٥٤- الاسفار المقدسة في الاديان السابقة للاسلام ، (دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٤م) .

* وهبي ، مالك مصطفى

١٥٥- عصمة الانبياء ، (دار الهادي للطباعة ، بيروت ، ٢٠٠٤م) .

* الياد ، ميرسيا

١٥٦- تاريخ المعتقدات والافكار الدينية ، ترجمة : عبد الهادي عباس ، (دار دمشق ، سوريا ، ١٩٨٧م) .

* ال ياسين ، محمد حسن

١٥٧ _ النبوة ، (المكتب العالمي للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٨) .

* يعقوب ، ابراهيم

١٥٨- موجز تاريخ يهود بابل من بدايتهم وحتى اليوم ، مشروع ترجمة مقدم من قبل الطالب علي عبد الحمزة لازم الناصري ، (بغداد ، ٢٠٠٠م) .

* يوحنا ، منسي

١٥٩- حل مشاكل الكتاب المقدس ، (مكتبة المحبة ، لام ، د.ت)

(www.is-tr.com)

ثالثاً : الرسائل الجامعية :

* ابراهيم ، حسن محمد

١- دور اليهود في افساد العقيدة الالهية والاثار التي ترتبت على ذلك ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة ام القرى ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، ١٩٨٥م) .

* الاسدي ، شاكراً جابر سلطان

٢- ابو الفتح الكراچكي ورائه الكلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الكوفة ، كلية الفقه ، ٢٠٠٨م) .

* الجهني ، ناصر بن حمدان

٣- المسائل العقيدية التي حكى بها شيخ الاسلام ابن تيمية ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة ام درمان ، كلية الدعوة واصول الدين ، ٢٠٠١م) .

* حماد ، جهاد محمد عبد الرحمن

٤- قصة لوط بين القران الكريم والتوراة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا ، ٢٠٠٧م) .

* السرحان ، علي كامل حمزة

٥- الاقلية اليهودية في لواء الحلة ١٩٢١-١٩٥٢م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بابل ، كلية التربية ، ٢٠٠٩م) .

* السلطاني ، رحيم حاييف كاظم

٦- الخدمات الترفيهية والسياحية في مدينة بابل ، رسالة ماجستير غير منشورة (الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، ٢٠٠٥م) .

٧- سلمان ، كاظم جبور ، العلاقات السياسية والحضارية للعبرانيين مع العراق القديم من بداية العصر الاشوري الحديث الى نهاية العصر الاخميني ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، (جامعة بابل ، الكلية التعليمية ، ٢٠٠٥م) .

* الشمري ، نهاد حسن حجي

٨- اليهود بين النصوص المسمارية واسفار العهد القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد ، كلية اللغات ، ٢٠٠٥م) .

* صلال ، عبد الرزاق رحيم

٩- الاصول الدينية للتعايش الانساني في الاديان السماوية ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، (جامعة الكوفة ، كلية الفقه ، ٢٠٠٨م) .

* الطائي ، ابتهاج عادل ابراهيم

١٠- اليهود في النصوص المسمارية ١٠٠٠-٥٣٩ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الموصل ، كلية الاداب ، ٢٠٠٢م) .

* عبيد ، عماد جمال عبد الرحمن

١١ _ جهود ابن حزم في جدال اليهود ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (الجامعه الاسلاميه بغزة ، كلية اصول الدين ، ٢٠٠٧) .

* العزاوي ، رنا سليم شاكر

١٢- الحلة في العصر المغولي الايلخاني ٦٥٦-٧٣٦هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بابل، كلية التربية ، ٢٠٠٥م) .

* عزوز ، فاطمة الزهراء

١٣- الروابط الفكرية الفينيقية العبرانية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ، (جامعة الجزائر ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، ٢٠٠٥م) .

* عشا ، الاء محمد عصام مصباح

١٤- الجانب المادي في الشخصية اليهودية في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (الجامعة الاردنية ، كلية الدراسات العليا ، ٢٠٠٧م) .

* عبد الكريم ، فاضل عاشور

١٥- خلافة الانبياء في الديانات الثلاث ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الكوفة ، كلية الفقه ، ٢٠١٠م) .

* ال عمر ، محمد بن علي بن محمد

١٦- عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين ، رسالة ماجستير منشورة ، (جامعة ام القرى ، كلية الدعوة واصول الدين ، ٢٠٠٣م) .

* العودات ، ارحام سلمان سليم

١٧- سفر الخروج في تورااة اليهود ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (الجامعة الاسلامية بغزة ، كلية اصول الدين ، ٢٠١٠م) .

* الغامدي ، عبد الله بن احمد بن غرم الله

١٨- ادب الانبياء (عليهم الصلاة والسلام) مع الخلق في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة ام القرى ، كلية الدعوة واصول الدين ، ٢٠٠٨م) .

* غزالة ، هديب حياوي

١٩- الدولة البابلية الحديثة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٨٩م) .

* القثامي ، هند دخيل الله وصل .

٢٠- أثر عقيدة اليهود في موقفهم من الأمم الأخرى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين ، ٢٠٠٠) .

* محمد ، رمضان عبد المطلب خميس

٢١- شبّهات اهل الكتاب حول الانبياء والرسل في العهدين القديم والجديد وموقف الاسلام من هذه الشبّهات ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، (جامعة القاهرة ، كلية اصول الدين ، ١٩٩٣م) .

* المرعي ، ايمان شمخي جابر

٢٢- اقليم بابل في كتب البلدانيين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ٢٠٠٣م) .

* المعاينة ، عطا الله بخيت حماد

٢٣- اثر الانحراف العقيدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة ام القرى ، كلية الدعوة واصول الدين ، ١٩٨٨م) .

* نصار ، عمار عبودي محمد حسين

٢٤- الملاحم في الفكر العربي الاسلامي حتى نهاية العصر الاموي ، اطروحة دكتوراة منشورة ، (جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ٢٠٠٦م) .

* هريدي ، أسماء عبد المنعم أحمد .

٢٥ - مفهوم النبوة في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة عين شمس ، كلية الاداب ، ٢٠٠١) .

* يناني ، سميرة عبد الله بكر

٢٦- جهود الأماميين ابن تيمية وابن قيم الجوزية في دحض مفتريات اليهود ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة ام القرى ، كلية الدعوة واصول الدين ، ١٩٩٢م) .

رابعاً : المجلات والدوريات

* انستانس الكرمللي ، الاب بطرس ميخائيل عواد (ت : ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م) .

- ١- الكفل تعريفه ووصفه ، (مجلة المشرق ، السنة الثانية ، ١٨٩٩م) .
* الحديثي ، عطا
- ٢- مئذنة الكفل ، (مجلة سومر ، العدد ٢٨ ، ١٩٧٢م) .
* الطريحي ، محمد سعيد
- ٣- ذو الكفل (حزقيال) سيرته ومشهده في بابل ، (مجلة الموسم الهولندية ، العدد الثاني ، السنة الثالثة ، ١٩٨٩م) .
* قدح ، محمود بن عبد الرحمن
- ٤- الاسفار المقدسة عند اليهود واثرها في انحرافهم ، بحث منشور (الجامعة الاسلامية بالسعودية ، العدد ١١ ، د.ت) .
* قوزي ، يوسف
- ٥- ذو الكفل نبي من العراق ، (مجلة ما بين النهرين ، العدد ٦٩-٧٠ ، السنة ١٨ ، ١٩٩٠م) .
* لجمان
- ٦- رحلة لجمان الى العراق ، ترجمة : بطرس حداد ، (مجلة المورد ، العدد ٣ ، المجلد ١٢ ، ١٩٨٣م) .
* المطبعي ، حميد .
- ٧- الكفل قرية في بابل الأثرية التاريخية ، (مجلة التراث النجفي ، العدد ٢ ، ٢٠٠٦) .
* يوسف ، شريف
- ٨- المدخل لتاريخ فن العمارة الاسلامية وتطورها ، بحث منشور ضمن الموسوعة الصغيرة ، (دار الجاحظ ، بغداد ، ١٩٨٠م) .
خامساً : الموسوعات والقواميس
* بك ، احمد زكي
- ١- قاموس الجغرافية القديمة ، (المطبعة الكبرى الاميرية ، مصر ، ١٨٩٩م) .
* جنزبيرج ، لويس
- ٢- موسوعة اساطير اليهود ، (دار الكتاب العربي ، دمشق ، ٢٠٠٧م) .

* حسن ، نعمة

٣- موسوعة ميثولوجيا واساطير الشعوب القديمة ومعجم اهم المعبودات القديمة ،
(دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٤م) .

* دانيال ، كلين

٤- موسوعة علم الاثار ، ترجمة : ليون يوسف ، (مطبعة المأمون ، بغداد ،
١٩٩٠م) .

* الزركلي ، خير الدين (١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦م)

٥- الاعلام ، ط٢ ، (مطبعة كوستاتسوماس ، مصر ، ١٩٥٤م) .

* الشنتاوي ، احمد و ابراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس .

٦- دائرة المعارف الاسلامية ، مراجعة : محمد مهدي علام ، (لا.مط ، القاهرة ،
لا.ت) .

* عبد المسيح ، عادل فرج

٧- موسوعة اباء الكنيسة ، (دار الثقافة ، سورية ، د.ت) .

* عبد الملك ، بطرس وطمسن الكسندر و ابراهيم مطر

٨- قاموس الكتاب المقدس ، ط٦ ، (منشورات مكتبة المشعل ، بيروت ، ١٩٨١م)
.

* عبودي ، هنري .س

٩- معجم الحضارات السامية ، ط٢ ، (مطبعة جروس برس ، طرابلس ، ١٩٩١م) .

* المسييري ، عبد الوهاب

١٠- الموسوعة اليهودية ، نقلاً عن الموقع

(www.Al-mostafa.com)

* مشرقي ، مكرم

١١- قاموس اعلام الكتاب المقدس ، (مكتبة الاخوان ، مصر ، ٢٠٠٠م) .

* نخبة من اساتذة الكتاب المقدس واللاهوت

١٢- دائرة المعارف الكتابية ، (منقولة عن موقع المسيحية في الميزان ، د.ت) .

* ياقوت الحموي ، الامام شهاب الدين عبد الله ياقوت الرومي البغدادي (ت : ٦٢٢ هـ - ١٢٢٥ م) .

١٣ - معجم البلدان ، (دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٧٩ م) .

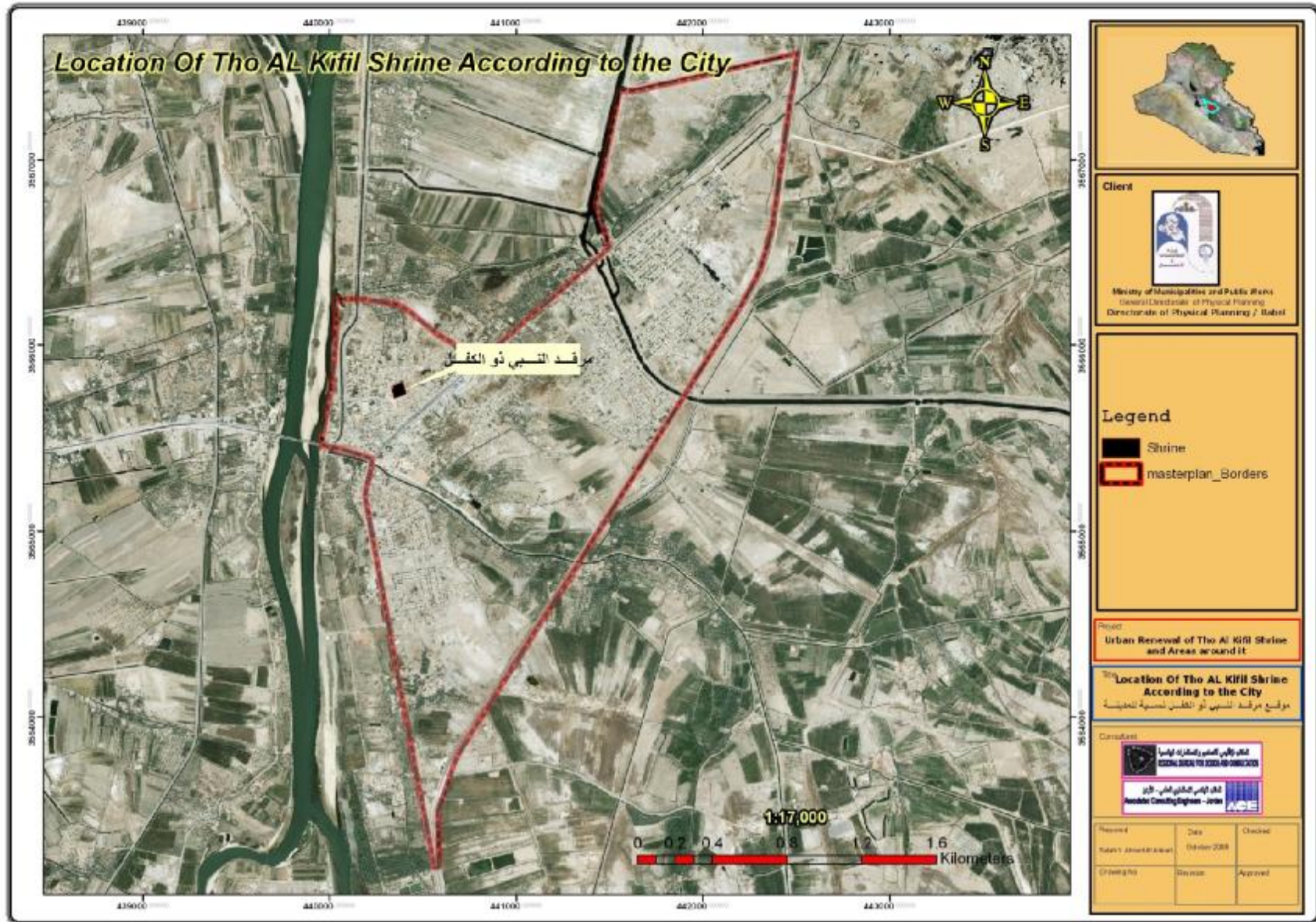
سادساً : المصادر الاجنبية :

- 1- Academic American encyclopedia (newjersey , u.s.a. , n.d).
- 2- Benton , encyclopedia Britannica , (u.s.a.1965).
- 3- Dr.feu , encyclopedia Judaica ,(ketter publishing house , Jerusalem, 2007).
- 4- E. Henderson . D.D, The book of the prophet Ezekiel, (London,1856) .
- 5- Garyt ranning the use of Ezekiel in the gospel of John and in literature of the second temple period , (continuum international publishing group , 2004) .
- 6- Henry A.redpath , the book of the Ezekiel , (London , 1907) .
- 7- John goldingay , essays on Jeremiah for lesieallen , (continuum international publishing group , 2007) .
- 8- Joseph Blenkinsopp , history for prophecy in Israel, (westminster John Knox press , 1996) .
- 9- Laurie Watson manhardt and reashock , Ezekiel hebrews revelation , (Emmaus road publishing , 2010) .
- 10- Mcgee Jvernoon , Ezekiel , (Pasadena , n.d)
- 11- Tariq Jawad AlJanabi , studies in medieval Iraqi architecture , (Baghdad , 1982) .
- 12- Thomas Hartwell horne , a compendious introduction to the study of the Bible , (جامعة اكسفورد , 1862) .
- 13- Thomas L. constable , Ezekiel (www.soniclight.com, 2010) .

سابعاً : المواقع الالكترونية :

- 1-www.4shared . com .
- 2- www. Google books.com .

- 3- www. Alesbuyia . com. عباس ، محمد ، الكفل ، نقلا عن الموقع
- 4- www. Iraqimirrors.com .
- 5- [www.wikipedia](http://www.wikipedia.Org). Org .



ملحق (١) موقع مرقد النبي الله ذو الكفل نسبة الى مدينة الكفل المصدر: مشروع التجديد الحضري لمرقد النبي الله ذو الكفل (ع) والمنطقة المحيطة به.



عقل منارة مسجد النخيلة



قاعدة مئنة مسجد النخيلة



الجزء الأعلى من المئنة



المئنة من جهة خان غريش



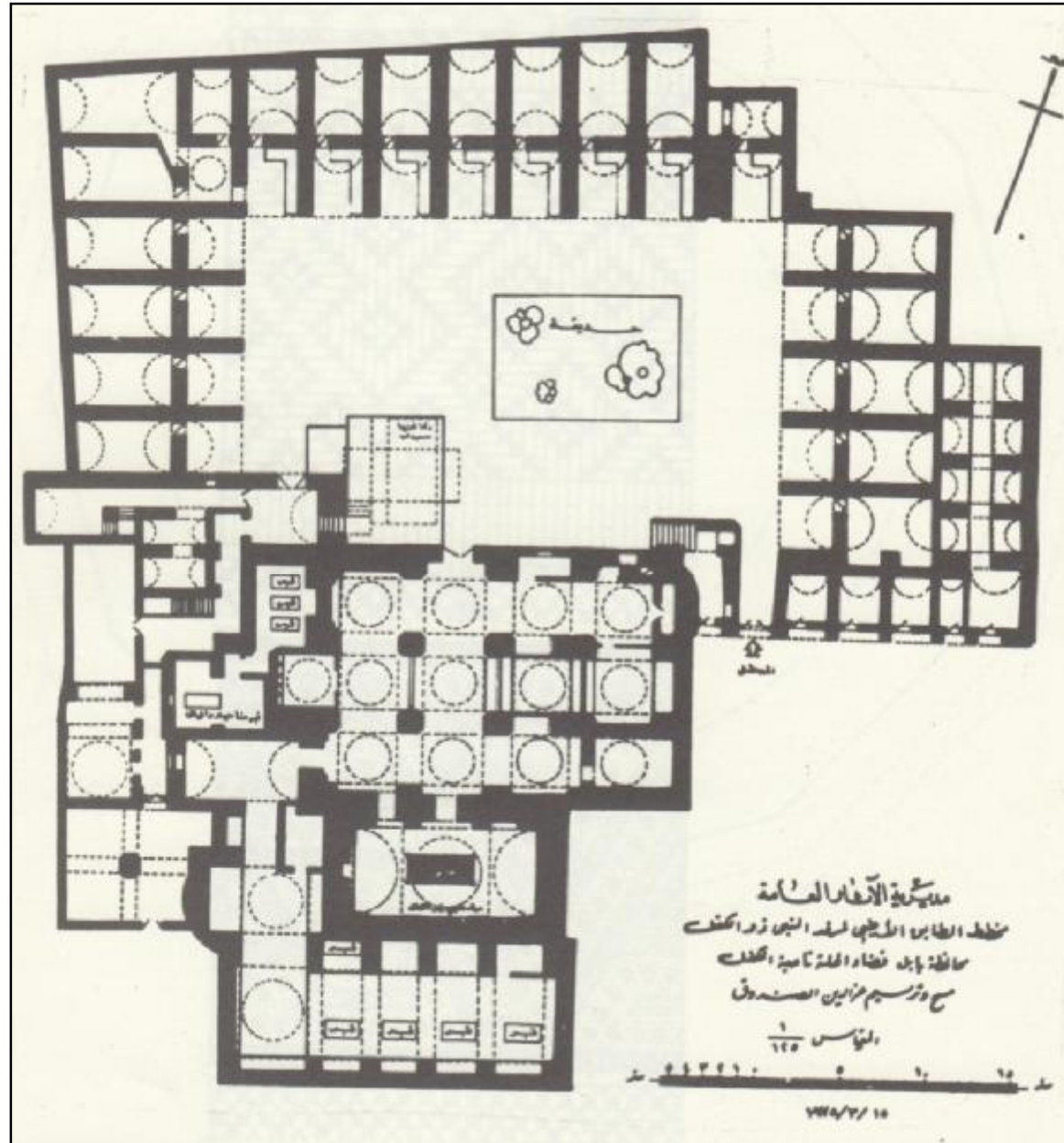
الجزء الوسطي من المئنة



منتصف الجزء الأعلى للمئنة

ملحق (٢) منارة مسجد النخيلة في مدينة الكفل

المصدر: مشروع التجديد الحضري لمرقد نبي الله ذو الكفل (ع) والمنطقة المحيطة به



ملحق (٣) مخطط المرفق

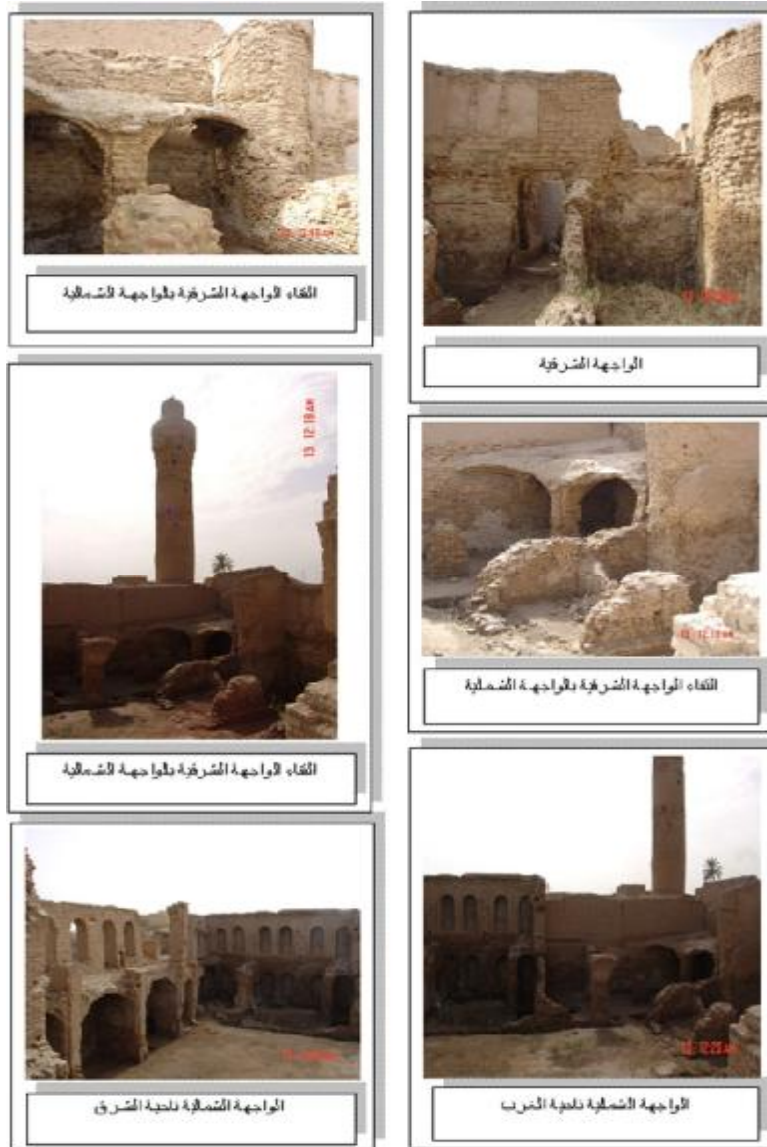
المصنف □ م. ش. م. التجهيز الحض. م. الم. ق. ت. م. الله. ت. م. الكفا. (٥) م. المنطقة المحيطة به.



ملحق (٤) النقوش والزخارف في قبّة قبر نبي الله ذو الكفل عليه السلام.
المصدر: مشروع التّجديد الحضري لمرفأ نبي الله ذو الكفل (ع) والمنطقة المحيطة به.



ملحق (٥) قبة مرقد نبي الله ذو الكفل (عليه السلام) من الخارج.
المصدر: مشروع التجهيز الحضري لمرقد نبي الله ذو الكفل (ع) والمنطقة المحيطة به.



ملحق (٦) خان السيف (الواجهات الشرقية والشمالية).

المصدر: مشروع التجهيز الحضري لمركز نبي الله ذو الكفل (ع) والمنطقة المحيطة به.



الواجهة الجنوبية



القناة الواحجة الجنوبية مع الواحجة الغربية



القناة الواحجة الجنوبية مع الواحجة الشرقية



الواجهة الجنوبية أقصى الغرب



الواجهة الشرقية أقصى الجنوب



الواجهة الشرقية

ملحق (٧) خان التمر (الواجهات الجنوبية والشرقية).

المصدر: مشروع التجديد الحضري لمركز النبي الله نو الكفل (ع) والمنطقة المحيطة به.



ملحق (٨) سوق دانيال داخل المنطقة التاريخية القديمة.

المصدر: مشاهد التوحيد الحضرية، المجلد ١، العدد ١، الكيف، (٤)، المنطقة المحيطة به.

**University of Kufa
College of Arts
Dept of History**



**Dhul-Kefl
Between the religious Texts and the Historic
Narrations**

A thesis

**Submitted to the Council of the College of Arts \
University of Kufa as a partial Fulfillment of the
Requirements of the M.A in the Arab Pre- Islamic
History**

By :-

Khadeeja Hasen Ali Al- Qhaseer

Supervised by :-

Assist. Prof Dr. Khaled Musa Al- Hussainy

1432A.H

2012 A.D

Abstract

Dhul- Kefl is the prophets who are mentioned in the Holy Qura`n as the other prophet by whom His Almighty God aimed to guide people throughout their actions and ability to endure the mission responsibilities , the historic narrations are differed upon his character especially that the Quranic text did not mentioned his name as Dhul- Kefl and the text of Torah which mentioned him as Izekiel , This difference resulted from the truth that the religious texts aimed at guidance so they did not give the details of the character or the time , the historic text , in its turn , did not give a clear vision because it depended on the interpreters .

The research is divided into an introduction and three chapters ; the first chapter deals with Dhul-Kefl in the religious text showing the linguistic meaning of his name , his mention in the Quranic text ,the name of Izekiel in the Quranic text as well in the geographic and historic books and the books of the travelers.

The second chapter (Dhul-Kefl , the prophecy and the book) it studies prophecy in language and the prophet status for the Jews and Muslims and Izekiel book .

In the third is devoted for Dhul- Kefl and the Babylonian capture, the modern Babylonian state, the arrival of Nebuchadnezzar as a judge , the Babylonian capture of Jews and their status in Babylon and the recitation of Torah .

It also includes the shrine of Dhul-Kefl in Babylon , the description of the shrine and the conflict between the Arab and the Jews upon the shrine .

In the conclusion , the researcher recorded the most important results , one of which is that Dhul-Kefl is Izeziel himself the prophet of the Jews who were captured to Babylon due to the meaning because Izeziel had guarantied the captured to save them and send them again to Jerusalem and this accords with the meaning of Dhul-Kefl , in addition the geographers and the travelers affirmed that Dhul-Kefl is Izeziel himself depending on the historic evidences , moreover , the Jews considered Ezekiel the spiritual leader and that created a religious base in Babylon . Being in Babylon gave them a rich thought enable them , later, to recite Torah because they were affected by the ancient Iraqi civilization and thought .